



KOPRULU KÜ
51
Hc. Ahmet P

○ 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10.

بسم الله

كتاب

شرح الاربعين حديث لمولانا

الشيخ عبد الرؤوف المناوي

الحمد لله عليه

رحمته في يوم التتاد

واعاد علينا وعليه

المسلمين من بركاته

وبركات علومه

ورحمه الله

ورحمنا به

في الدنيا

والآخرة

ام



بسم الله الرحمن الرحيم وبتقني
 الحمد لله تعالى وكفى والصلاة والسلام على اشرف الرسل المصطفى
 وبعد فيقول العبد الفقير القائم على اقدم التقصير عبد
 الروح المناوي سألني فيه بعض الاخوان والله ارجو التمعن
 به امين قال رحمه الله **سمر الله الرحمن الرحيم** مستغنيا اي متبركا
 ميمنا به اقتدا بالكتاب العزيز وعلا بالحديث الاتي **الحمد**
 اي كل افراد او ماهيته وحقيقته وهو ما يشعر بتعظيم الله
 وينبني عن تحميده من اعتقاد اتصافه بصفات الجمال والترجمة
 عن ذلك بالمقال والايان بما يدل عليه من الاعمال واثر الحمد
 دون المدح اقتدا بالكتاب المجيد المفتوح بالتحميد وايدانا
 بالفعل الاختياري وانه تعالى فاعل بالاختيار ودون الشكر
 ليعم الفواصل والفضائل ويمثل ما صدر عن صدر النبوة من
 ان الحمد راس الشكر فمن لم يحمد الله لم يشكره **الله** اي يختص
 بالمعبود بالحق وهو يجري في اوصاف الباري مجرى الاعلام
 وهو اخص الايمان بهذا الاسم فيكون اضافة الحمد اليه اضافة
 الي جميع اسمائه حقيقة ولهذا اثره حمد الله لقيام الدليل على
 وجوب حمده تقلا وعقلا اما نقلا فلخبر كل امرؤى بالايدي



فيه بالحمد لله وفي رواية الحمد لله وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم
 وفي رواية بذكر الله فهو اجزم او فهو اقطع واما عقلا فلان
 شكر المنعم واجب للايات والاحبار الامم بالتدبر الموجهة
 للتفكر الحاثثة عليه الداعية اليه وهو تعالى قد افاض نعمه على
 كل احد ظاهرة وباطنة وان كان قد فوات بينهم فيها والحمد
 لله انه ورد بالجواب السمع وهو معقول المعنى فطابق العقل الشرع
 والتسمية من افراد الحمد وايداهما ثم ثني بها تاسيا بكتاب الله
 وكتب نبيه وتبركا بذكر الله ولما في الحديث السالف من الوعيد
 على ترك الابتداء به **رب العالمين** اقتباس من القرآن من غير اشتغال
 بانه منه اذ هو شرطه حاول به افتتاح كتابه بما افتح الله
 كتابه ومن ابيد القرآن به احدا البليغي في افضل صيغ الحمد
 مطلقا وسبقه الى المؤلف في الاذكار فقال احسن العبارات في
 الحمد لله رب العالمين والرب مصدر بمعنى التربيته وهي تبليغ
 الشئ الى كماله وشيا فشيئا سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
 ويربیه ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا كرب الدار ورب
 الدابة ومنه قوله تعالى فيسقى ربه خمرا وقوله ارجع الي ربك
 وما في الصحيحين لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي قاله

صل



فيه للتزبيد واما الارباب فحيث لم اطلاقه على الله جاز في اطلاقه
الاطلاق والتقييد كما في قوله تعالى ارباب متفرقون والعالم اسم
لما يعلم به كالحاتم والغاب غلب فيما يعلم به الصانع من المصنوع
اي في القدر المشترك بين احباسها وبين مجموعها لانه كما يطلق
على حبس منها في قوتهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات
وعالم الحيوان يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه
محدث وقيل هو اسم لا ولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله
لما عداهم بطريق التبع وقيل اراد به الانسان فقط لانه عالم الصغر
بل اعظم فانه مختص بالهوية وجودا واجبا وعلماء وقوة
وارادة وسمعا وبصرا وكلاما ومختص العالم فانه من الطبايع
كالعناصر وبالتركيب كالمعادن وبالغذاء والتوليد كالنبات
وبالحس والتوهم والتخيل والتلذذ والعالم كالحیوان وبالجملة
كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالمملك وباجتماع الحكم فيه
كاللوح المحفوظ وثبوت الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى وبهذا
سوي بينهما في انه وفي انفسكم افلا تبصرون والجمهور على الاول
وايثار صيغة الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس
والترتيب لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ لو اورد لتوهم ان

المقصود بالترتيب الحقيقة من حيث هي وقد نزل جمعه منزله جمع
الجمع فكان الاقوال تتناول لفظا للعاين كل واحد من احاد
الاجناس التي لا تحصى روي عن وهب الله تعالى ثمانية عشر الف
عالم الدنيا علم منها وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك
بصفات العقلاء لدلالة على معنى العلم والاقوال تتناول كل واحد
من احاد الاقوال مع اعتبار تقلب العقلاء على غيرهم وشمول ربوبيته
تعالى لكل موجود في غاية الوضوح اذ لا شيء مما احده في يطاق الشك
في العلويات والسفليات والمجديات والماديات والجسمانيات
والروحانيات الا وهو في ذاته بحيث لو فرض انقطاع اثار التزبيد
عنه طرفة عين لما استقر له قرار ولا اطمان به الدار ابي في
مطويع العدم وبها روي البوار **فيوم** فيقول من قام بالا مراد حقه
اي دايما القيام بتدبير الخلق وحفظه وقيل هو القيام بذاته المقيم
لعين ومراعاة انه القيوم وثق به وسنى ذكر كل شئ بذكره ولم يشأ
عين لشيء وقيوميته **السموات والارضين** اي المنفرد بالقيام بتدبير
اجزائهما وحفظها وما فيها من العقلاء وغيرهم على الدوام على اعلا
ما يكون من القيام بعد اليجاد من العدم والارضين بفتح الراء تبيينها
شاذ جمع ارض وجمعت جمع العقلاء خبر النقصان بعدم ظهور علامة

التانيث فيها وهي الجرم المقابل للسماء ويعبر بها عن أسفل الشئ كما
يعبر بالسماء عن أعلاها وهي مشتقة من ارضت القرحة اذ الشقة
سميت به لا تساعها ولا عبر بقول من قال سميت ارضا لانها ترض
بالاقد لان الارض مكر الصناد ولا هي فيهما وكان الاول انما ناتي
بها لفظ الافراد اتباعا للفظ التثنية اذ هي لجمع فيها لكنه قصد
الايا الى ان سبع كالمسماوات يدل قوله تعالى ومن الارض مثلهن
اذ ليس المراد المثليه في الهية كما ذهب اليه الضحاك وادعي انه
لا فرق بينهما ولان المراد عدد اقاليم سبعة كما صار اليه بعضهم بل
المراد سبع طبقات بين كل طبقتين كما بين السماء والارض كما ذهب
عليه الجمهور ويؤيده قول رجمان القرآن كلها منبسطة يفرق
بينها وبين البحار وتطل جميعها السماء ولذلك جزم القاضي بان
المراد العدد واضرب عن ذكر عني صفحا لسقوطه وعدم اعتباره
حيث قال في تفسيره ومن الارض مثلهن في العدد من الارض ويرجه
خير البخاري من احد من الارض شيئا بغير حق خسف به يوم القيمة
الى سبع ارضين ونعم ان المراد سبعة اقاليم رده القاضي بانه لا وجه
لتجمل شيئا باخذ ظلالا بخلاف طبقات الارض فانها تابعة لأكواكبها
وقد زاد البعض في الظنور رمة فاستدل بما رواه ابن جرير عن ابن عباس

الارضون سبع في كل ارض بني كينكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم
كابر ااهيم وعيسى كعيسى انتهى وما علم انه متعقب بالرد فقد قال
البهقي اسناده عن ابن عباس صحيح لكنه شاذ بمره لا اعلم دليل عليه
قال ولعله اخذه من الاسراييات ومثل هذا اذا لم يصح عن معصوم
غير مقبول وقال ابن شريف ما تضمنه هذا الخبر من تعدد هذه
الانبياء وما اقتضاه من اترال التوراه والاجيل سبعا امر علم خلافه
من الذي ضرور فلا يلتفت اليه ولا يقول عليه **مدبر الخلايق**
جمع خليفه بمعنى مخلوقه اي مصرف امورهم بقدرته علي وفق
مشيئته من ايجاد واعدام وغيرها على ما تقتضيه الحكمة ومن
اسمايه تعالى المدبر اسم فاعل من دبر تدبر اذ نظر في عواقب الامور
فهو المدبر لا سرار خلقه باخار فيه الابواب ولا يحسن ان يقال مدبر
الخلايق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبه
الى النار وهم الكفار الا ان يراد به كما قال السارح قال الطوفي مدبر
الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى اقتضت اضافة الصالح
على البر والفاجر والمؤمن والكافر ويكون الخلايق جمع خليفه وهو
المخلوق والطبيعة انتهى وهو منجى خلافا للشارح الهتمي **اجمعين**
تاكيد تامر على شمول تدبيره تعالى لكل مخلوق فهو سبحانه منفرد بتدبير

الاشياء بعد ايجادها لا مدادها بالبقا على الوجه الذي يساوه و
المسيبات باسبابها وترتيبها عليها وايصال المنافع والمضار منها
على ما يشاء ويختار لا يسيل عما يفعل ان الله يحسب السموات والارض
ان تزولا ولينزال التان اسكنهما من احد من بعده وحق من عرف انه
منفرد بالتدبير ترك التدبير ومن ثم قيل من ادعى التدبير فهو مدع
للمربوبية بلسان حاله وان تبرأ منه بمقاله **باعت** مرسل لطفا
منه تعالى ورحمة من بها على عباده ومحض جود وفضل لا وجوبا
خلافا للمعتزلة **الرسول** من البشر مبشرون من اطاعه بالثواب
ومندرين من عصاه بالعقاب وتفاضل محاسن ارسالهم لاخصي
فمنها الاهتداء الى ما ينبغي في الاخلاق لقصور العقل عن ادراكه وتقصير
العقل والشرع فيما ادركه العقل ليتقطع عذرا المكلف ورفع
الاحتمال فيما ردد فيه وكبيان منافع الاعذية والادوية ونظائرها
التي لا تنفي بها التجوية الابداد وارطورا معانيه من الخطر وتعليم
الصنائع الحصه من الحاجيات والضروريات وتكميل النقص
البشرية بحسب استعداداتها المختلفة في العليات والعليا
وتعليم الاخلاق الفاضلة المتعلقة بصلاح النوع الانساني
والسيادات الكاملة المتعلقة بصلاح الجماعات من اهل المنازل

والعربي والمدن فلا تلتفت لخرافات البراهمة ثم الرسول لغة من
يبحث لتبليغ اخبار من بعثه لمقصود سمي به النبي المرسل لتتابع
الوحي عليه اذ هو فعول بمعنى مفعول واصل الرسل الانبعاث على
لوحه يقال ناقه رسل سهلة السير ومنه المبعوث والرسول بالفتح
الملايكة اعلم من النبي اذ قد يكون من الملايكة بخلافه وباعتبار
البشر اخص منه اذ الرسول رجل بعث لدعوة الخلق الى الحق وقده
دل الكتاب والسنة على تباين النبي والرسول لكنه لا ينافي تزايد
معنى اخر كما قاله التفتازاني فمنهم من قال الرسول بنى ذو كتاب
واعترض بعدم موافقة للمفعول من عدد الرسل والكتب ورد
وقيل ذو شرح محدد ونقص بد اود واسماعيل وقيل ذو كتاب ورد
بانه لم يتقل وجود كتاب مع اسماعيل وقيل الرسول بنى انا
الملك بالوحي لاينام والهام والنبى اعم واعترض بعدم شموله لما لم
يكون بواسطه ملك كما في موسى قبل نزول الملك عليه وقيل المحققون
على انه لا فارق الا الكتاب ثم لما ذكر النحر والرسول نحر قلبه
لانشاء الصلاة والسلام عليهم فقال **صلاته وسلامه** عدل على صيغة
الامر التي هي الاصل في الدعاء الى لفظ الخبر المراد به الانشاء لا بالوحي
عليهم اي رحمهم الله رحمة مقدونة بتعليم وحيهم بالسلامة من

الافاء المنافية لغايات الكمالات والصلاة من الله رحمة ومن الادي
تضرع ومن الملك استغفار كذا نقل عن بن عباس قال الدواني
من رغبنا ثنائيه المعنى بالحقيقة نظر الى ان الاخرى يجمعها
طلب الرحمة فارها لم توضع للعدو المشترك بل تارة لهذا العود
وتارة لذاك وابن عباس اعرف منا بوضع اللغة وجمع بينهما
بحسب الكراهة الافراد والجملة لاسا طلب الرحمة والسلامة
وان كانت بصورة الخبر وجعلها خبرا معني لانشا الدعاء قياسا
على الحمد رد بان الاخبار بثبوت الحمد يستلزم الدعاء والحمد وجبا
ثبوت الدعاء لا يستلزم الدعاء **اي المكلفين** اي البالغين العقلا
من انفس مطلقا والجن بالنسبة لبنيان بخلاف بقية الانبياء
فانه لم يرسل اليهم منه احد كما قاله الكلبي وعين وكذا الملايكة
بالنسبة لبنيان ايضا على ما قاله جمع منهم السبكي لانهم مكلفون
بالطاعات العملية كما قال الطوفي لا يعصون الله ما امرهم وان
لم يكلفوا فانه لم يرسل اليهم منه احد وان لم يكلفوا بالايان
بالوحدانية لظهورها لهم فتكليفهم بها تحصيل للمحاصل وايد
ارساله اليهم بانه ليكون للعالمين نذرا وخبرا وارسلت الى الخلق
كافة بل قال بعضهم ارسل الى الجمادات بعد جعلها مدركة واورد

هذه الصفة بلا عطف اما تفصيل لما دل عليه الاثوية
والربوبية لان من كان الها وريا فهذا شأنه او مسرودة على
التقدير وبما تقرر علم ان بعث الرسل الى المكلفين ليس على اطلاقه
والتكليف الزام ما فيه كلفه لا طلب ما فيه كلفه خلافا للباقي
وعين **لهذا يتهم** متعلق بياض اي لاجل دلالة كل فرد منهم على
سلوك الصراط المستقيم والهداية الدلالة بلطف على ما يصل
الى البغية والقول بان هذا ما يصل الى البغية رد المولى التقتا
بانه الاهتد الى الهداية ثم ان منهم من يجعل له الهدى بمعنى
الوصول وهو المؤمن ومنهم من لا وهو الكافر فان تعلق الامر
والدعوى بالماصور والمدعوى لا يقتضى الا انصافها بكونها
ماصور او مدعوى وليس من ضرورته انصافها بالاستئصال
والاجابة واللام في هدايتهم لبيان حكمه الارسال وغاياته
للعلة الباعثة عليه لان افعاله تعالى لا تعلل بالاعراض واصناف
الهداية خمسة وهي اضافة قوتي يتمكن بها من الاهتد او نصب
الدلائل وارسال الرسل والكشف والتوفيق والاحير ممنوع عن
خو الظالمين اينما وقع في القرآن **وبيان شرايع الدين** جمع شرعية
وهو ما شرعه الله لعباده من الدين الذي هو لغته وبقته

اي اظهرهم من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون من التشبيه
المؤكد وبيان الدين الذي هو لعدو به كالشريعة والدين وضع
الهي سابق لذوي العقول باختيارهم المجهود الي ما هو خير لهم
بالذات فقوله وضع كالجسد يشمل التخصيصات الالهية وغيرها
وقوله الهي خرج الاوضاع الصناعية وغيرها مما كان يشوع
للكافر والمنافقين شيئا طينهم وقرناوهم وقوله سابق احتراز
عن الاوضاع الالهية غير السابقة لتخصيصات تعالي ابناء
الارض والاشجار في بعض الاماكن بالاحياء المعينه له وقوله
بذوي العقول احتراز عن التخصيصات السابقة للعقول
المجردة فانها عقول لادودها عند من يقول به اذ لا يقال
لما كفوا به انها اديانهم الان ان يصلح على ذلك احد والاصوب
ان يجعل سابق لذوي العقول قيد او احد الاحتراز اعما ذكر وعن
افعال الحيوانات المختصة بالاحيان والاحيار وقوله باختيارهم
اشارة الى انه تعالى اعطاهم الخيارات في الايمان بالمشروعات وتركها
ليكون عبادة او عصيانا ثاب عليها او يعاقب بها ويمكن ان
يكون احتراز عن الاوضاع الالهية السابقة للاختيار كالوحد
وقوله المحمود يمكن كونه صفة مادحيه للاختيار اشارة الى ان

التكليف حسن كما هو المذهب الصحيح ويمكن كونه احتراز عن
الكفر فانه وضع الهي عند من يقول بخلق افعال العباد واردة
غير الحسن سابق وقوله الي الخير متعلق بسابق فان الوضع
الهي سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود لا يكون الي الخير
وهو ما اعد الله لهم من الكرامات على امتثال الامر وتجنب النهي
وقوله بالذات متعلق بمعنى السابق ان ذلك الوضع الالهي
بذاته سابق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه
ان ذلك الخير وهو ما وعده الكريم بذاته خير والخير حصول
الشي لئلا من شأنه ان يكون حاصله ان يناسبه والفرق بينه
وبين الكمال اعتباري فان ذلك للشي الحاصل المناسب من
حيث انه يراه من القوة للشي الحاصل له كمال ومن حيث انه مؤثر
خير كذا افاده كله الاكمل **بالدليل القطعية** اي المقطوع بها جمع
دلالة بكسر الدال وتفتح بمعنى الدليل وهو ما يلزم من العلم
به العلم لشي اخر وما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبري وقيد بالقطعية لا خبرن الرسول فيفيد العلم
بمعنى الاعتقاد المطابق الحارم والكلام فيما علم انه خبر الرسول
بان سمع من فيه وانما صارت ادلة الاحكام طينه بالسنة النبوية

لا للصحابي التي سمعها منه وبه علم ان الشارح الطوفي لم يجب
في تفسير الدليل في كلام المؤلف بانه ما يمكن التوصل به الى علم او
ظن اذ لا يمكن مع وصفه له بالقطع **واضح** البراهين جمع برهان
كرجان وهو علم قاطع الدلالة غالب القوم بما تشعر به صيغة
الغفلان على صدق دعواهم النبوه وارثاد المخلوق الى توحيد
الحق وعبادته والاضافة ببيان اي البراهين الواضحة وارا
بها ايات الله المنتهية في النفس والافاق وهو عطف خاص على
عام لان البرهان عرف ويسمى الحجة لا يكون الامر كما بخلاف
الدليل وكل منهم قطعي وظني لكن الرسل لم يأتوا الا بالقاطع لانهم
جاوا بالآيات المعجزة دليلا على صدقهم فكان صدقهم مستفادا من
دليل سولف من مقدمتين قاطعتين على هذا التظيم الرسل
جاوا بالمعجزات فكل من جاء بالمعجزات فهو صادق فالرسل صادقون
اما الاولى فتنايته بالحس فقد شوه قلب العظمى واحيا الموتى
ونبع المائمين بين الاصابع وانشقاق القمر ونحوها واما الثانية
بالعقل ضرورة ان المعجزات خورق وخرق العادة لا يقدر عليه
الا الله والله لا يريد بذلك كاذبا وقد ايد به الرسل فمهم صادقون
بالضرورة **احمد** اي اصفه جميع صفاته اذ كل منها جميل ورعاية

جميعها المبلغ في التقدير وجمع بين المحدثين تاسيا بحديث ان الحمد
لله بحمده ويجمع بين ما يدل على دوامه واستمراره وهو الاول
وعلى تجددنه وحدوثه وهو الثاني في الابلع من الحمد خلافا
سروفي **على جميع** نعمة جمع نعمة بمعنى انعام فالمراد المصدر
وهو لا يشي ولا يجمع فكان الافراد تتبعنا ذكر بعضهم اخذا
من قول التفتازاني الى معنى الانعام بها وتضمن ذلك ان النعمة
يمكن حصرها لانها مخلوقة محدودة وكلها برز للوجود لم نهاية
الا الحجة والنار ونحو ذلك واما الانعام الصادر من الحق تعالى
فلا نهاية له لانه دائم بدوامه وعلم منه ان اعتراضه بان التغيير
بالافراد او في موافقه للعطال القران ليس في محله ومعنى الآية
ان الاحصاء من البشر لا تستلزم نفى الامكان على ان المراد
الحسنى وايضا نعمة البصر مثلا من حيث هي مضبوطة وافراد
متعلقا بها لانها نهاية ممكن الحصر في الجملة كما افاده بعضهم
والنعمة كل ملايم تمد عاقبته ولهذا قالوا لانعمة الله على كافر
وانما ملاذه استدراج **والرسالة المرید من فضل واحسانه وكرمه**
اي ما تفضل وتكرم على عباده من اسد اغاية الاحسان والريادة
استحداث امر لم يكن في موجود الشئ والفضل ابتداء انعام بلا علة

والاحسان وفعل ما ينبغي فعله من العروف والكرم افادة ما ينبغي
لاغرض **واشهد** لم يقل اعلم لان الشهادة ابلغ واحصى من العلم فكل
شهادة علم ولا عكس **ان لا اله الا الله** ان مخففه من الثقيل لا
الناصية لامرين الاول ان اشهد من افعال اليقين فيجب ان
يكون بعده كان مرفوعا لان الثقيل لا تعمل في الافعال ويجب
ان يفضل بينهما وبين الفعل في الايجاب بالسبب وسوف وقد
وفي النقي بلاولم الثاني انه لا فعل هنا حتى يتوهم انها الخفيفة
الا اله مرفوع على البدل من موضع لا اله ليجوز لاخذ وف تقدير
لا اله لنا وليس الا اله ليجوز لان لا هنا لتي الجنس العام فلا يكون
خبره **خاصا واحدا** هو من الاصل مصدر مخذوف الزايد يقال
وجدته ايجادا افرده ونصبه على الحال اي لا اله الا الله منفردا
بذلك **لا شريك له** فاعيل بمعنى مفاعل واصل الشركه توزيع الشئ
بين اثنين على جهة الشيوع واتى به لقوله عليه السلام كل خلفه
ليس فيها تشهد فهي كاليد المخذماي المقطوعة البركة **القهار**
الذي لا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضايه
وقدرته او الذي اذل المعبدين وقصم ظهورهم بالاهلاك
الكريم المتفضل الذي يعطي من غير ميسلة ولا وسيلة والتجاوز

الذي لا يستقصي العقاب **القهار** من العفو وهو ستر الشئ
بما يصونه ومعناه ستر القبايح والذنوب باسبال الستور عليها
الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى وبين القفار والقهار طباق
معنى لا شعار الاول بالقهر واستحضاره بيعت على الخوف والثاني
بالرحمة واستحضاره بيعت على الرحا **واشهد ان محمدا** اي من محمد
كثير الشق له من الحمد اسما واحدا يفيد المبالغة في المحمودية
والاخر في الحامدية وهو اثر احمد الاول لكونه اشهد ولا اختصار
كلمة الشهادة **عبد** قديمه اشارة الى ان طريق حصول الكمال
تحقيق النفس واذلا لها جسما يقتضيه خير من تواضع لله
رفعه وكما يشعر به اسرى بعبد ه والي من الاشارة الى ان
مرتبة الاشارة والرسالة وهيبته لا كسبية ولان العبودية
في السؤل لكونها من الخلق الى الحق اكمل من رسالته ولكونها
بالعكس **ورسوله** اي كافة الثقيلين والملائكة او الى الاولين خاصة
على ما مر تقريه **وحبيب** اي محبوبه الاعظم المحضومي فهذا
الاسم دون غير من الناس اذ محبة الله للعبد بقدر معرفته به
وهو اعرف الناس به ثم محبته تعالى له ارادة هدايته وتوفيقه
في الدنيا ورفع درجته في الآخرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولكونها ميلا طبيعيا يستحيل عليه تعالى فسرت بما ذكر **وخليد**
 اي حبيبته الخاص من الخلقة بالفتح الحصلة فانه يوافق في حقل
 اولى الخلقة الانقطاع الى ربه وقصره حاجته او من الخلقة
 بالضم ومن التخلل فان الحب يخلل شفاف قلبه بحيث لم يدع
 فيه خلا الا املاه لما تخلله من اسرار الهيبة ومكنون الغيوب
 والمعرفة لا مصطفاه عن ان يطرده نظر لعين البتة وهل درجته
 المحبة او الخلقة قولان ثالثا سوي وزجج الزركشي شعبا ابن
 القيم وغيره الثاني لان المصطفى نفى ثبوت الخلقة لغير ربه واثبت
 المحبة لمناطة وابنيها وكثر من الصحابة واهل بيته **افضل**
المخلوقين كلهم بن الانبياء والرسل والملائكة حتى امين الوحي
 صلى الله عليه وسلم وما وقع في الكشاف مما يخالفه نزع
 اعتراض عليه ومن تامل ان اما القرآن وما حوته تلويحا وتصريحا
 من الاشارة الى ان فاقه قدره العلي عنده علم انه لا محمد يساوي
 محمد اما تقضيله على بنى ادم فنص كنتم خير امة اخرجت للناس
 خبرتها تستلزم خبرته ونص واذا اخذنا من النبيين مثاقهم
 ومنك ومن نوح لانه قدم نوحا على ابراهيم بحسب السبق الزمان
 وقدم محمد على نوح وهو خاتم الكل وانه افضل لما حسن التقديم

وفي الاحاديث ما صرح به كخير انا سيد ولد ادم ولا خراي سيد
 حيثس الادميين فلا يخرج ادم بدليل رواية الترمذي انا سيد
 الناس يوم القيمة وفيه كنتم خير امة اخرجت للناس فلا يخرج
 ادم بدليل رواية الترمذي انا سيد الناس يوم القيمة وفيه
 ما من بنى يومئذ من سواه الا تحت لوائى واما تقضيل الانبياء
 الذي هو افضلهم على الملائكة فلان قصتهم وادم دلت على
 انه اعلم والاعلم افضل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون واطراد تقديم ذكرهم على الانبياء يجوز كونه لتقديمهم
 في الوجود واما الملائكة المقربون فلا ينهضن حجة للمضوم
 اذ الذي تقتضيه المعاني ومساعدة الذوق الخالى عن العصبية
 هو انه لا يستنكف المسيح ولا من هو اعلا منه بالاستنكاف بان
 يرفع نفسه عن العبودية ويوهم الاستنكاف منه ولا شك
 ان الملائكة لا سيما المقربون ينهضون من التصرف في الكون باذن
 الله والاطلاع على الغيبات باعلامه تعالى لا ليقاس بخوارق
 عيسى وكفى بما جرى على الموتفكات بريشه من جناح جبريل وكان
 سبب ترفع النصارى يعيسى من حدا حذقته بالعلم والقوة الخا
 عن قوى البشر فورد الكلام رد الهم على مقتضى حالهم فليس

الكلام مسبوقة للتفصيل واما الجواب بان المراد بالعطف المألوفة
باعتبار التكثر لقولك الامير لا يخالفه ريبس ولا مرووس فيه
ان الملايكة المقرونون باباه **والكرم** على جميع الرسل **بالقرآن العزيز**
اي المبالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقي والقرآن اللفظ
المتروك على محمد للاعجاز بسورة منه المكتوب في المصاحف المنقول
عنه نقلا متواترا قال السيد كفنم ويطلق على مجموع ما في المصاحف
على القدر المشترك بينه وبين اجزائه واعظم بالقرآن من الكرم
لكن الحجة الساطعة الواضحة والاية البينة لقوم يعقلون
برهان حلي لا ريب فيه ومنهاج سوي لا يضل من يتخيه يكلم
الناس على قدرهم ويرد جوابهم بحسب معولهم يجاوز تارة بانفس
عبارة ويلوح اخرى باللفظ اشاع مظهر لتفاصيل الشعائر
الدينية مفسر لمشكلات الايات التكوينية كاشف عن خفايا
سراير الاسرار به يكتسب الفاخرة وبه يتوصل الي الدنيا مع قلة
الفاخرة وبه يتوصل الي الدنيا مع قلة الفاظه وتضمنها لما
ابهر العقول واعيان الفحول من بدايع العقول واعيان الفحول
من بدايع الفضاحة وغايات البلاغة فضلا عما حواه من العلوم
المشتملة على بيان المطالب الالهية كالاستدلال بالصفة على

روي عن بن عدي والبيهقي وغيرهما **وابو عثمان** اسماعيل بن عبد
الرحمن **الصائغ** نسبة الي الصابون لعمل او غيرهم قال السمعاني
احد اجداده علموه وهو المعروف بشيخ الاسلام كان اماما مفسرا
محدثا فقهيا روي عنه الحاكم وعنه البيهقي **ومحمد بن عبد الله الانصاري**
والامام الجليل الحافظ الكبير **ابو بكر البيهقي** نسبة الي بيهق
قرية بناحية نيسابور احداية الشافعية ومن لم يذكر المؤلف
الطائي صاحب الاربعين الصائغ وكذا الاصبهاني والغزالي
السلام او ولده جمع الاربعين الالهية وجمع من المتأخرين
الحافظ عبد الكريم المنذر اربعين وكذا الزين العراقي وولده
المولي والعلاي والحافظ بن حجر وجدنا شيخ الاسلام قاضي القضاة
يحيى المناوي **وقد استخرجت الله** اي طلبت منه خبر الامرين قد
الاستخارة منه امثالا لقوله عليه السلام ما جاء من استخار
ولا ندم من استشار رواه الطبراني وعنه عن انس مرفوعا
والاستخارة طلب الجنة في الامور منه تعالى وحقيقته تقوية
الاختيار اليه سبحانه بانه اعلم بخيرها للعبد وبان المصطفى كثيرا
ما يقول اللهم خرن واختر لي لا يقال جمع الحديث وتدوينه مستحب
والاستخارة انما هي في المباح لقولهم الواجب والمستحب لا يستخار

في فعلها والحرام والمكروه لا يستتجار في تركها فاختص الامم في المباح
لانا نقول الاستتجار في المستحب ايضا اذا تعارض فيه امران بابها
بيد او الولف كانت او اقامه موزعه على التدريس والافتاء والنائب
في العقد والحديث فاستتجار الله تعالى بانه يبدى الجمع ههنا ^{يعين} الاربعين
لم يغير ذلك في جمع **اربعين حديثا اقتدا بهولا الاية الاعلام**
بهولاي فعلا كفعلهم تاسيا بهم يقال اقتدا فلان بفلان اذا فعل
مثله فعلة تاسيا والقدره الاصل الذي يتشعب منه الخروج
والاية جمع امام واصله من تقتدي بقوله وفعله محققا او
مبطلا ومن ثم قال الامام الخليفة والامام المقتدي به قال
الطوفي ويستحب الاقتدا بابية الدين فيما يفعلونه من الخير
ما لم يكن محل اجتهاده ويوديه اجتهاده الى خلافهم **وقد اتفق**
العلماء على جوار العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال
بشرط ان يدخل تحت اصل كلي وان لا يكون شاذ او لا يشتد ضعفه
على ما مر لانه ان كان في نفس الامر صحيحا قدان والا فلا محذور في
العمل اذا لا تحريم ولا تحليل ولا صناع حق وقد روي الشيخ بن حبان
في كتاب الثواب عن جابر وابن عبد البر عن انس مرفوعا من
بلغه عن الله شئ فيه فضيلة فاحد ايماننا ورجا لنوابه اعطاه

الله ذلك وان لم يكن كذلك وقد اورد بعض الشراح هذا الحديث
مشوشا على غير وجهه ولم يستحق ضربه مخرجا ولا وقال عقبه
او كما قال وكان الاولي تحببه لذلك ومن ابرق وارعد وزعم ان
فضائل الاعمال انما تتلقى من الشارع فلا يجوز الاعتماد فيها على
حديث ضعيف لانه اختراع عباده وشرح في الدين بامادة ضعيفة
لم ياذن به فقد وهم كيف وقد صرح بن عبد البر بجواز العمل
والاحتياج بالحديث الذي تلقاه العلماء بالقبول وان لم يكن له
اسناد صحيح ولا حسن وان لم يكن اسنادا أصلا الا ترى اي قوله
في الاستدراك ما حكى عن بعضهم فضيحه حديث لا يصحون مثل
اسناده لكن الحديث عندي صحيح لان العلماء تلقوه بالقبول
وقال في التمهيد روي عن المصطفى دعا اربعة وعشرون قيراطا
قال وفي قول العلماء واجتماع الناس على معناه عنى عن الاسناد
فيه وقال الاسناد ابو اسحاق الاسفرايني وابن فوران تعرف
صحة الحديث اذا اشتهر عند ائمة الحديث وقال في تقريب المدارك
قد يعلم الفقيه صحة الحديث اذا لم يكن في اسناده كذاب بموافقه
ايه او بعض اصول الشريعة فيجمله ذلك على قبوله والعمل به انتهى
ومع هذا الذي ذكرته في صيغ اوليك الاية واطبا فهم على العمل

في الفضائل بالضعيف **فليس اعتمادى على هذا الحديث** وحده
بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد
هدى منكم اي الحاضر السامع ما اقول **الغائب** عن المجلس لان الشاهد
له سماع ورويه فيبلغه الغائب افادة ورواية يستسر العلم ويكثر
العمل والايه فيه مقدرة اي ليبلغ شاهدكم الي غايكم والتبليغ كان في
رضى التبليغ والمصطفى فرض عين بعده فرض كفايه في حفظ
على الامة الحديث فقد قام بفرض الكفايه وهذا الحديث رواه
الشيخان وغيرها وعده بعضهم من التواتر لوروده عن بعضه
عشر صحابيا **وقوله صلى الله عليه وسلم** بلغوا عني ولو اية رواه
البخاري وقوله نصر الله بفتح النون وضاد بحج وحي بن العري
عن بعضهم انه بمهملة وهو شاذ روي مشدداً مخففاً وهو كما
ذكر الكلباوي في البحر اصبح وقول المناوي اثر الاشياخ يشدون
واكثر اهل الادب يجففون يقتضي ان اكثر اهل الفقه والحديث
على التشديد واكثر اهل الفقه والحديث على التشديد واكثر
اهل الفقه على التحقيق وهو من التقاهر الحسن والبهجة اي البسه
الله النضرة وخلص اللون يعني جملة او اوصله الي بضرة الخبة
وهي نعيمها قال تعالى تعرف في وجوههم بضرة النعيم وجوه يومئذ

ناصره ولقاهم بضرة وسرور او قال جرير طرب الحمام بذكر كنى قتي
لازلت في قنن وايل ناصر اي مورق وقيل حسن وجهه على الناس
وحاله بينهم ورجحه بعض الحفاظ ورجحه واعترضه شارح
التقفا بالتعقب ولم يأت باطل ثم ان قوله بضرة يحتمل الخبر والدعا
وعلى كل فيحتمل كما قاله الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة
وكونه بينهما اي رجلا وموته امرأة قال في القاموس المر الانسا
اي الرجل وفيه معان مرثلية الميم وامر بزيادة هتم الوصل مع
ضمها وفتحها وكرها في جميع الاحوال ومع تغييره باعتبار اعراها
فتضم الراء مع الرفع وتفتح مع النصب وتكسر مع الجر ثم ان اريد به
الرجل فيقال انا خصه لان اكثر من يروي به الرجل الاحاديث
ويجمعها ويبلغها الرجال فاناط بهم لذلك فان فرض انه قائم
امره دخلت في ذلك قال الكرمانى المراد من قوله في الاحاديث
المرء والعبد والرجال والنساء جميعها اتفاقا انما في التراجع في كيفية
التناول اي حقيقة عرفيه او شرعية او مجاز او غير ذلك **سمع**
مقاتي قواعها اي حفظها **فادها** الي من لم تبلغه **كما سمعها** من
غير زيادة ولا نقص فمن زاد او نقص فهو معير لا يبلغ فيكون
الدعا مصر وفا عنه وفي رواية بقصر الله امراسع مناشيا فبلغه

كما سمعه قريب مبلغ اي يفتح اللام او عي من سامع اي لما رزق من الغنى وكما
الفتنة والمعرفة رواه احمد والترمذي وابن حبان وغيرهم عن
ابن مسعود باسناد صحيحة قال الحافظ العراقي انه مشهور
وفي رواية نضرا له امر اسمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب
حامل فقه الامن هو افقه منه ورب حامل ثقة ليس بفقيه رواه
الترمذي والضياع المقدسي عن زيد بن ثابت وعده بعضهم من
التواتر وقال انه ورد عن اربعة وعشرين صحابيا وسردهم
مريض مبلغ حديثه بالدعاء لكونه سعي في تضارة العلم وتجدد
السنة فجوزي بما يليق بحاله وقد راي بعض العلماء المصطفى في
النوم فقال له انت قلت نضرا له امر اسمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب
بالسرور اذا قلبه وكرره ثلاثا قالوا ولذلك لا يزال في وجوه
المحدثين تضارة ببركة دعاياه وفيه وجوب تبليغي العلم وهو
الميقات الى الفهم والعلم ما ليس لمن تقدمه لكنه خادربد لا لرب
وان كان جاهلا بعناها فهو ما جور على نقلها وان يفهمها وان اختصا
الحديث لغير البحر ممنوع وان النقل بالمعنى مدفوع الا للعارف
والتاهل فيجوز لان المراد دواها او معنى وذلك اساس كل خير
حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وغير ذلك

للترييب الذكرى لا العنوي **من العلماء جمع** من الجمع وهو ضم الشيء
بعضه من بعض **الاربعة** همد ثانيا في اصول الدين وبعضهم جمعها في الفروع
اي الفقه وبعضهم **في الجهاد** اي فضيله وبعضهم **في الرهد** في الدنيا
ودنها وبعضهم **في الادب** اي اداب النفس ومحاسن الاخلاق وبعضهم
في الخطب اي خطب المصطفى التي كان يخطب بها في نحو حجة وعيد
واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقد مر
الوفود عليه ونحو ذلك والخطبة مشتقة من الخطب وذلك
لان العرب كانوا اذا الم خطب وهو الامر العظيم اجتمعوا وخطب
خطيبهم وتنادوا واحتملوا لدفعه **وكلاهما مقاصد صالحة**
قال الاصمعياني اختلف في هذه الاربعة المذكورة في الحديث
فذهب بعضها الى انها من احاديث الاحكام وشروط ان تكون
خارجة من الطعن سليمة من العدم وذهب اخرون الى انها
احاديث على مذهب الطوفية وذهب قوم الى انها تتعلق باداب
النفس والمعاملة واخرون الى انها احاديث تصلح للمتيقن وتوا^{فق}
حال المتبصرين قال وكلاهما صواب والمرجع الى حقيقة يتيقن البعد
وما اعد الله لاهل طاعته من الثواب في دار الحساب وكل من ذهب
الى واحد من هذه الاقوال فحافظ عليه بجد واجتهاد وقال له

بمعرفة ورشاد من الله ما وعد رسول الله في الأحاديث المتقدمة يوم
المعاد **وقد رأيت** من الراي في الأمور المهمة لأن الرويا **جمع أربعين**
حديثا **هم هذا** الذي جمعه هو الآية **كل وهو أربعون حديثا**
لا ينافيه أنها تزيد بجد يثني لأن العدد لا مفهوم له عند جمع
فالقليل لا ينافي الكثير ولأنه بداله بعد فراغه زيادتهما في
الحتم بهما في المناسبة **شتملة على جميع ذلك** الذي جمعه من أصول
الدين وعين إلى ما ذكر وهو كذلك لأن أحكام الشريعة كلها تدور
على جلب المصالح الدينية والدينية وتدفع المفاسد والعباد
إلى قلبه كالإيمان والاخلاص وأما بدنيه وقد اشتملت على
أصول ذلك كله أرجوعها إلى تصحيح النية والتقوي في السر
والعلن والزهد وقصر الأمل وترك ما لا يعني وملازمة الذكر
والفكر والتأهب للقائه الحق والتواضع للخلق ومخالفتهم بالإخلا
الحميدة والآداب الحميدة والانقباض عنهم فيها ما لا يعني وإن
يجب لهم ما يجب لنفسه من الجهد وبذل الجهد في نصرتهم وتعميرهم
بقدر الطاقة من وجوه أهله هذه الأحاديث وأناقتها على
جميع ما جمعوها واحتواها عليه من زيادة أنها **كل حديث منها**
قاعدة عظيمة أي أن كل شتملة بالقوة على جزئيات كثير يتصل به

وجود الصانع ودلائل التوحيد والاحتجاج على صحة وقوع المعاد
الجسماني ودفع شبهات الاتحاد والجزأ بالعدل والاحسان وعلى
بيان تهذيب الأخلاق والحث على اتهم وجهه وبيان ما يحتاج إليه
من البشاشات في نظام أحوال الخلق وشرعا ما يتحصل به في العرض
بأقرب وجهه وعلى ما تنعظ به النفس من أخبار القرون الماضية
في الأرمنة الخالصة والوقوف على آياته تعالى إلى غير ذلك من
العلوم التي لا يعلمها إلا علام حتى قال بن العربي علومه خمسون علما
وأربعائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون الف علم على عدد كلمة
صروبه في أربعة أذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومقطع وهذا
ما لا يعلمه إلا الله **المعجز** لهم عن الآيات بمثل أقصر سورة من سورة
في نهاية البلاغة وغاية العضاة والناس باعتبار أنه الآية
المستمرة أي الدائمة **على تعاقب** أي توالي **السين** تشهد بصدق
دعواه فيما جابه وترشد الإيمان به في كل زمان فهو متميز على
غيره من الكتب السماوية بأنه المعجزة الباقية على ممر الدهور
يتنفع به حالا وما لا وعين من الكتب ليست معجزة من جهة
النظم فالبلاغة فأنقضت بانقضاء أوقاتها فهو الآية الكبرى
الباقية المحفوظة عن التغير والتبدل التي تفر المعادن

وتفهمه ثم المعجزة امر خارق للعادة معزول بالتحديد وتعتبر فيها
سبعة شروط اولها التعريف ان يكون ذلك فعله تعالى او
ما يقوم مقامه من البرك ليتصور كونه بقصد يقامنه تعالى
وان يكون خارقا اذ لا اعجاز دونه وان يكون ظاهرا على
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له وان تعارض الدعوى اذ
لا شهادة قبلها فالمتاخر عنه بزمان طويل لا يدل عليه صدقه
وفي اليسير تردد وان يوافقها اذ لا مخالفة لا يفيد تصديقا
كفتق جبل بدعوى فلق بحر او احيا ميتا وان لا يكذب به فلو
ادعى نطق جماد بتصديقه فنطق بتكذيبه تاكد كذبه وان
يعد معارضته لانه حقيقة الاعجاز وشرط في العهد تامنا
وهو وقوع الخارق من التكليف ليخرج ما يقع في الاجنة وكذا
قبلها حين لا تنفع نقسا ايمانها لانه وقت بعض العادات
ويعتبر الرسوم انتهى ووجه دلالتها انها بمنزلة صريح التصديق
كن يقول الدليل على اني رسول هذا الملك ان يقوم من عن سريره
ثلاثا فقد فانه يجمل به العلم الضروري ولا يعقد فيه انه قد
يكون ذلك لخاصيته فيه او الظلاع على خاصيته او وضع فلكي ان
يكون من ذلك او جنى او ابتداعا او مسوقا لا لغرض تصديقه

١٦
بل اجابه بقصد بقره لدعواه لشي اخر لان الاحتمالات العقلية
لا تنافي العلوم القطعية العادية على ان الكلام فيما ثبت المجرد
عن معارضته قطعا مع صط الا هتاهم **والكرم بالسنين**
المستتيرة اي البنية اي ذات النور والمراد بالسنة هنا ما
اوحى اليه مما ليس في الكتاب او قاله بالهام بينا للقران واصلا
الطريقه قال في النهاية واذا اطلقت الشرع فالمراد به ما امر
المصطفى ونهى عنه ونذب اليه قول او فعلا اي او تقريرا مما ينطق
به الكتاب ولهذا يقال في ادلة الشرع الكتاب والسنة اي القران
والحديث قال الولي العراقي وقد يراد بالسنة المستحب سوادل
على استحبابه كتاب او سنة اجماع او قياس وقد يراد بها ما
واظب عليه مما ليس بواجب فهذه ثلاث اصطلاحات ووضعها
بالاستنارة اما للاحتراز عن السنن غير المستتيرة كالبدع
فانها تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سراد وظلام اوللا
يضاح تشبيهها لوضوحها واهتد الناس بها واظهر احكامها
بذات نور لما يتخيل فيها من بياض واشراف ثم استنارها وان
ظهرت لكل احد لكنها لا تتم ولا تنضح الا للمسترشدين اي طلاب
الرشد والرشد حسن التصرف في الامر حسا ومعنى دنيا او

دينا وتستعمل استعمال الهداية والرشد محركا اخص منه **المختص**
من بين الانبياء والرسل **جوامع الكلم** ان الكلم الجامع لمعان كثيرة بانها
قليلة قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واخصر في الكلام
اختصارا رواه البيهقي والموصلي وغيرهما عن عمر وعنه اي اعطيت
البلاغة والعضاضة والتوصل الي غوامض المعاني وبدائع الحكم
ومحاسن العبارات بلفظ موخر لطيف لا يقتيد فيه بتغير الفكر في
طلبه ولا التوايحار الذهن في فهمه وقصص على القرآن قال الزخشي
كان الله عز وجل قدرته محض هذه اللسان العربي والحق زبدته على
لسانه فما من يلقي قياومه الا انكصرت فكيف الرجل وما من يصنع
يا هذه الا رجوع فارغ السجل ومن استجلى احواله علم اطلاع حسه
على جميع المحسوسات والسهم ناطقها واجمعها جهاوجادها
جميعا يورث عن عمر انه قال كان النبي يكلم ابا بكر بلسان كانه اجمي
لا يفهم مما يقولان شيئا **سماحة الدين** حلول عن الاصار والتكاليف
الشاقة التي كانت على اليهود من نحو قتل النفس في التوبة وصرف
ربع المال للزكاة وقطع محل النجاسة وحرمة مخالطة الحايض وتعين
القود وعدم قبول الديه ومن اذن منهم اصبحت ذنبه مكتوبا على بابه
فيقام عليه وعن التخفيف المفرط المفوت لمحاسن الادب الذي كان

في الضرايبه من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحايض وتعين
العفو عن القود قال صلى الله عليه وسلم احب الاديان الي الله
الحنيفية السمحة اي المائلة عن دين اليهود والنصارى السهلة
العابلة للاستقامة المتقادة الي الله المسلمة امرها اليه لا تتوجه
الي شيء من الكثافة والغلظة والحصول التي لا يلزم العصيان
والسماحة والطفيان وما جعل عليكم في الدين من حرج يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر الان خفف الله عنكم يريد الله ان يخفف
عنكم وقال المصطفی بعثت بالحنيفية السمحة اي الشريعة المائلة
عن دين باطل جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية
وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد سهلت في العمل وضد الاثر
الشرك وتحريم الحلال وهما قريبتان وهما اللذان عابها الله في
كتابه على المشركين في صورة الانعام والاعراف ثم اعاد الصلاة
والسلام اعتنا بعز يد العظيم فقال **صاوات الله وسلامته عليه**
سائر النبيين اي باقيتهم او جميعهم من السود بالهمز وهو نقيه
الما ونحو او من سور البلد لانه جمع محيطا لما رواه منها صلى الله عليه
لجنر كل امرؤ بال لا يبدافيه محمد الله والصلاة على فهو اقطع محقق
من كل بركة رواه الرهاوي عن ابي هريرة كذا استدله الشارح قال

وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بالضعيف واقول
اطلاقه العمل به فيها ممنوع بل شرطه ان لا يشتد ضعفه وهذا
الحديث في اسناده اسماعيل بن ابي زيادة وقد نقل الحافظ بن حجر
كالذهبي عن الدارقطني انه متروك يعنع الحديث ولو استدل به ارباب
الطبراني وغيره عن ابي هريرة مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله في كتاب له نزل
الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كان ابي فانه وان
كان سنده ضعيفا لكنه ليس فيه وضاع فليس شديد الضعف ويصير
على النبيين لقيام الدليل العقلي والنقلي اما النقل فالحديث صلوا
على انبياء الله ورسوله فان الله بعثهم كما بعثني رواه البيهقي وغيره
عن ابي هريرة والحديث صلوا على النبيين اذا ذكرتموني رواه ابن عساکر
وغيره عن وائل وابن حجر لكن قال الحافظ بن حجر اسنادهما واه
لكن ليس فيه كذاب **وعلى الكل** اي كل واحد من النبيين فحذف المضاعف
اليه اختصار الدلالة السياق عليه والنبينا موسوا بنى هاشم
والمطلب وقيل بنو اغاب وقيل ذريته وقيل اتباعه وقيل اتقيا
امته واختير في مقام الدعاء كما هنا ورجحه الدواني بانه اذا اطلق
في القارف شمل الصحب والتابعين لهم باحسان قال ابراهيم
اسماعيل واسحاق وبنوهم الموسون واما غيرها فغير معلوم لنا

الان **والسائر الصالحين** اي القايين بحقوق الحق والخلق فشمّل الصالحين
والتابعين لهم باحسان **اما** تفصيل للاجمال المتقدم مع التاكيد
المضمون الجزا قال النضر وقد تستعمل لمجرد التاكيد **بعد** اي بعد ما
ذكر من البسلة والحمدلة والصلاة والسلام والتشهد وبنى اقتصر
على الحمد فعكس قصر قال الاكمل لهذا عبارة عن تخليص بعض الكلام
على بعض على وجه مناسب ويسمى اقتضيا واتي به اقتداء بالمصطفى
فان كان ياتي بها في خطبه وفي اول من قالها خلاف معروف **فقد**
للتحقيق هنا **روينا** اي بنون العظمة لاظهار ملزومها الذي هو
نعمة لتقويم الله له تباهيله لخدمة الحديث رواية ودرأيه امتثالا
لقوله تعالى وانا بنعمة ربك فحدث وقد يقال النون ليست للعظمة
بل للتكلم مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة
الذي هو منهم طبقه بعد طبقه وانه متعارف مشهور بينهم لا تحقق
روايته به والرواية الاخبار عن عام لا ترفع فيه الاحكام وقوله
روينا بفتح اوله على الاشهر من روي يروي اذا نقل عن غيره قال الطوسي
والاجود بضم فكسر مشدد اي رونا مشايخنا اي نقلوا الينا فسمعنا
قال الدجى وعليه فاللايق ان يقال صيرونا رواه عنهم باجازتهم لنا
وصدر كلامه بروينا لحكاية ابن خيرة المشتبلى الاجماع على نقل ما ليس له

روايه به وجزم به العراقي في خطبه تقرب الاسابند وايد بنقل
بعضهم عن المحدثين انهم لا يلتفتون الي صحة النسخة الي ان
المروي اناروي لكن طعن في دعوي الاجماع جمع والعمل علي خلافه راجع
الخلفا بن عم المصطفى زوج البتول وسيف الله المسلول عبد مناف
او المغير امير المؤمنين مولي المسلمين **علي بن ابي طالب** اولي امي من
الذكور صاحب المصطفى ومعينه صدقا ختم الله به الخلافة كما ختم
بمحمد النبوة باب مدينه يعسوب المؤمنين ومبيد المشركين ذي
القرنين واني الريحاني قتل اشقي الناس بعد عاقر ناقة ثمود بشها
المصطفى في رمضان سنة اربعين وقد نيف علي الستين **عبد الله بن**
بن مسعود الكلف بالمعبود صاحب السوار والسرار القائل في حقه
علم الكتاب والسنة ثم انتهى وكفى به علامات سنة ثنتين او ثلاث
وثلاثين **ومعاذ بن** بضم الميم وفتح المهملة وبالمجعة **ابن جيل** ضد السهل
الانصاري القائل في حقه المصطفى انه اعلم الناس بالجلال والحرام
وكان اليه المنتهي في العلم والقران مات سنة سبع او ثمان عشر
وابي الدرداء بفتح الميم وفتح المهملة وبالمجعة **ابن جيل** ضد السهل
الزاهد حكيم هذه الامة نبض المصطفى مات سنة ثنتين او ثلاثين
وعبد الله بن عمر بن الخطاب طالع العبد الصالح بشهادة رسول الله اكثر

14
الصحابه حديثا والزم الناس طريقه المبني تصديق في مجلس واحد
بثلاثين الف عام سنة ثلاث اواربع وسعين **وترجمان** القران الجبر
البحر عبد الله بن عباس بن عم المصطفى حنكته ودعاه الله في الدين
وعلمه التاويل مات سنة ثمان وستين **وعن ابي حمزة** **النسب** **بن مالك**
النجاري حاد المصطفى دعاه الله بارك له في ماله وولده واطل عمره
واعقر له ذنبه فدفن من صلبه مائة الاثني وصارت حليته حل
في السنة مرتين وعاش حتى سيم الحياة فمات سنة ثلاث وتسعين
وعن بن هريرة الدوسي حاقط الصحابة ومكثرهم عبد الرحمن بن نيف
ثلاثين قولا فقيه مفتي يسبح في اليوم اثني عشر الف تسبيحة حل
هوى في كنه مات عام تسع اوسبع وخمسين **وعن ابي سعيد** سعد بن سنان
الانصاري **الحذري** بضم الحاء المعجمة وسكون الذا ل نسبة الي خذرة
قبيلة او الي احد اجداده كان من علماء الصحابة واصحاب الشجر مات
سنة نيف وسبعين وروي ايضا كما في العلل المتاهية وجمعه في
طرق هذا الحديث عن عمر بن الخطاب وبن عمر وابن العاص وابي
اسامة وجابر بن سمير وسمان الفارسي **من طرق كثر** تبلغ اربعة
عشر عن ثلاثة صحابيا بروايات **متشعبة** اي ذات انواع وانفاظ

مختلفة لكونها متعارفة وكثرة تأكيد أنواع لان طرق اجمع كثير
اذ هو جمع طريق وفعل في افادة الكثرة يجمع هذا على فعل بضمين
وفي القلة على افعله ونزعم الاحتياج لذكرها ليس له الا جمع كثير
وما كان كذلك يستعمل فيهما فلا يدل على الكثرة في خبر المنع كيف
وقد صرح الائمة فقائم بجمعه على طريقه منهم الجوهري في صحاحه
وتأهيك **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** من القول
وهو ابد صورة الكلم نظرا بمتولة ايتلاف المحسوسة جمعا قال
الحارثي **من** اي اسنان ذكر او انثى بالغ او ميمير **حفظ** من احفظ وهو
تأكيد المعنى والعقول واستحكامه في العقل يقال تارة لهيبه
النفس التي ثبت ما يودي التفرقة وتارة لفظ الشيء في النفس لفظ
الشيء في النفس ويفاد به النسيان اي نقي وان لم يحفظ اللفظ
ولا عرف المعنى لانه به يحصل بفع الناس بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم
ذكره المؤلف **على امتي** امة الاجابة والامة كل جماعة يجمعها امر
دين او زمان سوا كان الاربعين تسخير او اختيارا **اربعين**
خص هذا العدد لان الاربعين اقل عدده ربع عشر صحيح فكا دل
حديث النكاه على تظهير ربع العشر للباقي فكد العمل ربع عشر
اربعين حديثا يخرج باقتها عن كونه معمول به **حديثا** لغة عند

القديم واصطلاحا ما اضيف الي المصطفى بوجه من الوجوه سوا
كان كلاما او فعلا او تقرير او وصفه حتى الحركات والسكنات نقطة
او سماء **من** للتبعية **من** اي شان **دينها بقية الله تعالى** اي حش من
البعث واصله اثاره الشيء وتوجيهه ويختلف حسب اختلاف
ما علق به وهو ضربان احدهما ايجاد الايمان والاجناس تخفى
به الباري والثاني احياء الموتي وقد خص به بعض اصفيائه كعيسى
يوم القيمة فعالة تفهم فيها التاليل بالغة والغلبة وهي قيام امر
مستعظم وله نحو ثمانين اسما **في رزمع الفقهاء والعلماء** التزمع
الجماعة في تفرقه ولم يقتصر على الفقهاء افادة لانه يبعث عالما
بالاحكام الشرعية وبالاحاديث النبوية ونوزع المؤلف في تقسيم
الحفظ بالنقل بان البعث في رزمع اوليك يوجب معرفة المعنى اد
اولا يسمى فقيها عالما لابه وهو في خبر المنع لما اجاب به البعض
من ان البعث فيهم لا يستدعي المساواة فيكفي نسبته اليهم لان
قوله في بعض طرق الحديث كتب في رزمع العلما ياباه كيف والكتا
في قوم يقتضي كونه منهم بل لان حفاظ الاربعين تختلف درجاتهم
فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا الجيشر في رزمع الفقهاء
والعلماء بقوله عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه

بالعلماء يكرم كما يكرسون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم إلى
الرواية الدراية بان نقل الاحاديث ومنهم ظواهر معانيها وفهمها
عين فهذا يكتب في رزمق العلماء ويحشر مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية
المحجج واستنباط الاحكام فهذا افعيه عالم فيبعث يوم القيمة
على مائة عليه ثم ان ما ذكر من اناطة الحكم هنا بالنقل وان لم يحجبه
حفظ عن ظهر قلب اعترض ايضا باشتراطهم الحفظ عن ظهر قلب في
حديث احصا الاسماء الحسنى وهو ساقط لان تفسير الاحصا با
لاستظهار ريبهم بان المراد قرائنها كلمة كلمة على سبيل الترتيل او
علمها وتدبر معانيها وبالقيام بحفظها والعلم بمقتضاها وحملوا
الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاوليا تتر لنا هو قياس مع
قيام الفارق فان القصد ثم التقيد باللفظ هنا النفع المتعدد
وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصريح جمع متكلم الطوفي
بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مرارا وكرارا فيه ان كتابتها ونقلها
ممنوع كيف والكتابة بغير رواية لا اثر لها ولا نصراف الى انه
لا يدخل في الوعد الا ان حدث بالاربعة له فيها رواية او نقلها
لهم عن احدى واوين الاسلام المعروفة العول عليها المرجوع اليها
وقصر الطوفي مكتسبه المراد على تخريجها وتدوينها كما فعل اصحاب

الكتب الستة والمجامع والمسانيد والمجامع من ضيق الفطن كما
لا يخفى على اهل الفطن والاستدلال الحديث اجره على قدر نصبك
في حين التفات اذ ليس الكلام في قلبه الاجر وعظمه بل المدار
الدخول في هذا الوعد وان كان لا وليك من حموم الاجور ما يفوق
هذا باضعاف مضاعفة ومن غث هذا المسند لو باد رقول
عقب هذا والله يمنحه كاجر اوليك حديث من سال الله الشها
اعطيها وان مائة على فراشه ما ذاك الا لان له تعالى ان يمنح من
الكبار العامي المحض كاجر اوليك واكثر وانما الكلام في الدخول
في هذا الوعد المخصوص بالتحقيق **وفي رواية الله فقيها عالما**
وفي رواية ابي الدرد او كنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفي
رواية لابن مسعود قيل ادخل الجنة من اي باب الجنة شئت وفي رواية بن
عمر كنت في رزمق العلماء يحشر في رزمق الشهدا وفي رواية لابن نعيم في الحديث
والديلمي في الفردوس عن بن مسعود فهو بن العلماء وفي رواية لابن
النجاري عن ابي سعيد من سنتي وفي رواية عن بن عباس من السنة وفي
رواية لابن عبد البر عن ابي من حمل عن امي اربعين حديثا لقي الله
فقيها عالما وتقدم الجمع بين هذه الروايات فلا تخالف بينهما كما ظن
ثم لا فرق بين كون الاربعة صحيحة او حسنة وكذا ضعيفة في

الفضائل للعمل بما فيها لاني احاديث الاحكام لا تمنع العمل بها فيها
وهل يشمل الوقوف لا يخلوا اما ان يكون ذلك الوقوف لا يقال مثله
من قبل الراي او يقال فان كان الاول فهو في حكم المرفوع فلا ريب في
دخوله وان كان الثاني فينبغي ذلك على ان الحديث هل يطلق على
الوقوف وفيه خلاف معروف والجمهور على انه لا يطلق عليه الا
مقيد فلا يدخل في الوعد بتخرج اربعين كلها او بعضها بوقوف
للراي فيه محال والمرسل والمقطوع والنقطع والشاذ والمنكرو والمعل
من اقسام الضعيف فلا يدخل الا ان كانت في الفضائل **واتفق الحفاظ**
اي اكثرهم على انه حديث ضعيف وان كثرة طرقه ومن جزم بضعفه بن
عدي في الكامل وابن عبد البر في كتاب العلم وابن المنذر في خبر افرد
الكلام عليه وقال ليس في جميع طرقه ما يقوم به الحجة وقال العلي
بعد ان ساق جملة من طرقه تفرد به اسحق الملقى وهو كذاب
وقال العلي وصالح جبره هذا الحديث باطل وقال البيهقي في الشعب
مشهور بين الناس وليس اسناده بصحيح وقال الدارقطني طرقه
كلها ضعيفة وقال بن عساكر روي عن نحو عشرين من الصحابة
باسانيد فيها كلها مقال ليس للتصحيح فيها محال لكن كثرة طرقه
تقويه قال واجود طرقه حديث معاذ وجمع الحفاظ بن حجر طرقه

في جزم منفرد ثم قال ليس فيها طريق يسلم من علم لكنه موضوع كما روى
بن الجوزي لا يقال الحديث اذا اشد ضعفه لا يعمل به حتى في الفضائل
كما مر شديد الضعف فلا يثبت فيه بمجرد الابعينيات لانا نقول
ممنوع فقد حقق بعض الكابر المحدثين وان كانت طرقه قاصرة عن
درجة الاعتبار لكن بكثرة ما يرتقى عن مرتبة الضعف الذي يجوز
العمل به في الفضائل قال وربما تكون تلك الطرق الواهية ترتقى
بها الى مرتبة الحسن وبذلك وعنه من الشراح بانهم لم يعتمدوا
في جمع الابعينيات على هذا الحديث بل على الاحاديث الذي يذكرها
المولف **وقد للتحقيق هنا صنف من المتقدمين والمتأخرين فاول**
من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك فحمد المجاهدين قدوة
العابدين الزاهدين ممن يستنزل الرحمة بذكرهم وترجي المعقون بحجته
جمع الفقه والحديث والادب واللغة والورع والرهدة وغيرها
ونا هيك بقول سفيان الثوري جهدت ان اكون في السنة ثلاثة
ايام كابن المبارك فلم اقدر وهو من اتباع التابعين **ثم تلاه محمد**
بن اسلم الطوسي فبضم الطاء نسبة الى قرية من قري بخارا **العالم الرباني**
نسبه الى الله تعالى وهو المتأله العارف بالله تعالى وقيل الذي
يعبد الرب وقيل الذي يربي الناس بعلمه وقيل العالم بالكتب وقيل

العالم الدرجة في العلم وهو قولهم الهى رسى الالف والنون للبالغة
وهو عربى وقيل سريانى وقيل عبرانى ثم بعده **الحسن بن سفيان** الحافظ
صاحب المسند ثقة ثبت تفقه على ابن ثور وكان يفهم بذهبه وكان
عديم النظر **السوي** بفتح النور والمهمله نسبة الى نسائه بنه جراسا
روى عنه ابو زرعة و**ابو بكر الاجرى** بفتح الهمزة وضم الجيم
والمد نسبة الى الاجري بفتح الهمزة وضم الجيم و**ابو بكر محمد بن ابراهيم**
الاصهباني بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد وفتح الموحدة التحيته
وابو عبد الله **الحاكم** محمد بن عبد الله ابن حمدويه الضبي احد الاعلام
وابو **نعيم** احمد بن عبد الله الاصفهانى الفقيه الشافعى القوي
صاحب الحلية والمخاف على ابن عمر البغدادي **الدارقطني** نسبة
الى الدار والعطن ركن الاسمان وجلالهما واحدا ونسب إليهما
وابو عبد الرحمن **محمد بن الحسن السلمي** بضم فتح مخفقا النسيان
شيخ الصوفيه وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم من
بيت حديث وزهد ونهوف لكن تكلموا فيه و**ابو سعيد** صوابه كما
قاله ابن الاثير كالسمعي ابو سعد احمد وسهى شارح قال محمد بن محمد
الهروري **الانصاري المائني** بكسر اللام وسكون المثناة ونون نسبة
الى ماين قري مجتمع من اعمال هراه واهل هرا يقولون ما لان

الى معرفتها بضم الدليل التفصيلي اليها مثل الصلاة عمل والاعمال
بالنبيات فالصلاة فهي بذلك **قواعد الدين** اي اصوله الكلية التي
يرجع اليها غاي الاحكام واكثرها فكل منها ظهور احكامه منه للافتاء
كانه قاعدة مرفوع عليها ابيه ظاهرة للابصار فتشبيه الدين
بذي قواعد استعاره مكينه واشباهها له تخيل بانه من جنسه
الدعا وتمثيلا لمحقه به مشاهدا معينا وبما تقر من ان مراد
الولف بالقاعدة الاصل عدم انه ليس مراده الامر الاجمالي لان
الاحاديث التي جمعها من قبيل الاحكام التفصيلية كالقواعد
الاجمالية **قد وصفه** اي كل حديث وذلك حديث من احدث من
امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فانه من حيث منطوقه ونفوه
يقع مقدمة كبرى لتفي كل حكم واشباهها منها **العلماء بان مدار**
غالب الاحكام **الاسلام عليه** لاستنباطها منه ابتداءه بواسطة
مقدمات كما ياتي **او هو نصف** ادلة الاحكام **الاسلام** بالمعنى المقدر
او ثلثه كحديث الاعمال بالنبيات فانه ثلثه من حيث ان كسب العبد
بقلبه ولسانه فاليه احد الثلاثة وهي ارجحها لانه عبادة
مستقلة ولهذا قال المصطفى نية المومن خير من عمله لان القول
والعمل يدخلها الزنا والفساد ومنها **او نحو ذلك** لحديث لا يومن

أحكم حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه وحديث الخلال بين والمراء
بين قيل في كل منهما انه ربع الاسلام فكل حديث من هذه الاربعة
وصف باحد اوصاف الاربعة وتقدمه بن الصلاح الي جمع الاحاديث
التي قيل فيها انها اصول الاسلام عليها مداره فبلغها ستة
وعشرين حديثا من هذه الاربعة بعينها وزاد المؤلف عليها
في الاذكار واربعة قبلها الي ثلاثين وزاد عليها هنا اثني وزادها
الحافظ بن حجر ثمانية فبلغها الي خمسين الحقوا الفرائض باهلها
فما بقي فاوتي رجل ذكر لجمع فوائده الفرائض يحرم ما يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب ان الله حرم ما ذاحرم شيئا حرم ثمنه
كل مسكر حرام جاملا اراي وعاشرا من بطنه اربع منكن فانه كان
منا فقالوا انكم تتوكلون على الله حق توكله لا يزال لسانك رطبا
من ذكره وزاد غيره حديث الوقوف بعرفة لقول الحاكم انه
قاعده من قواعد الاسلام **شر التزم في هذه الاربعة ان تكون**
صحيحة بالمعنى الاعم الشامل للحسن ان يطلق عليه صحيح حقيقة
عند بعضهم وبجازا عند الباقيين لشبهه به في وجوع العمل كذلك
قدرة الشارع الهيتمي ومراده دفع ما اورد على المؤلف من انه
ليوف بالتزامه فان بعضها حسن لا صحيح كما سندكم فان اعتذر

عنه بما حاصله انه جرى على راي من قسم الحديث الي صحيح وضعيف
فقط والدرج الحسن في الصحيح لا شتر اكهما في الحجة ولم يثبت
واسطا واقول هذا الاعتذار غير جيد فان المؤلف لم يقل في كتبه
الحديثية على هذا المذهب ولم يرتضه بل انا جرى فيها على ما
استقر عليه الحال وتطابق عليه جماعة الحديثيين من تقسيم
الحديث الي صحيح وحسنه وضعيف وقد وفي بالتزامه على هذا
الاصطلاح المعول عليه وما اقتصر على قوله فيه حسن وهو
قليل في الاصل حسن لذاته لكن تعددت طرقه فارتفع الي درجة
الصحة فصار من قسم الصحيح بل ما من حديث منه الا وقد صح
بعض الفاظ بلا تراخ واما الاسانيد فبعضها صحيح وبعضها
حسن كما ستره موضوعا في هذا الشرح وبما استفاد ان المؤلف
قد وفي بالتزامه ولم يقع منه اجلا لا حتى يحتاج الي تاويل الشارح
الهيتمي لكلامه بما حاصله انه جرى فيه على القول المجهول من عدم
اثبات الواسطة وانه ليس هناك الا صحيح وضعيف وان الحسن
لذاته من قسم الصحيح ولغيره من قسم الضعيف **ومعظمها في صحيح**
النجاشي ومسلم الذي هما اصح الكتب الحديثية **واذكرها بمخذه ووجه**
الاسانيد جمع اسناد وهذا اصله لكن الحديثيين يستعملونها

لشي واحد وهو حكاية طريق المتن واعلم ان علة حذف الاسانيد
امر ان الاول ان المقصد بذكر الاسناد معرفة هذا الحديث وهي معلومة
الصحة بذاته الثاني انه حفظها كما قال **سهل حفظها** اي الاربعين
لهم رغب في حفظ اربعين وجنبه يكثر حفظها **ويم الاتباع بنا**
شا الله للبرك لقوله تعالى ولا تقولن شي اني فاعل ذلك عدا
والاسناد لفعل الغير كقولنا فعل النفس وانتثالا لقوله تعالى ولا
تقولن شي اني فاعل ذلك عدا وقد حقق الله ما تنهوا عن كثر حفا
وعلم النفع بها لخلوص نية جامعها وقد كشف بعض الاديب بعد
موته انه وقع به حظ وافر من تجلي الله عليه برضاه وعطفه فساله
عود بعضهم على كتبه فعاد فعم النفع بها شرقا وغربا بالذوي المذا
الاربعه **ثم اتبعها** من الاتباع وهو الاتحاق بالاول **يب** هولاء
ما يتوصل منه الي مقصود وهو هنا كذلك **في ضبط خفي الفاها**
كلها وبعض الواضح منها ويستفي به مراجعة غيرها في ضبطها ويكون
في معنى الشرع وقد فعل والضبط القيام بالامر قيا ما لا تقض وقد
فعل المصطفى القيام فيه والحق ما خفي المراد منه لمعارض واللفظ
ما يتلفظه **ويشع** ان يطلب ومن ثم كان الاغلب فيها استعمالها في
المندوب تارة والواجب اخري وقد تستعمل للجواز والرجح

ولا ينبغي للتجوية او للكراهة **كل رغب في عمل او ثواب الاخر**
والرغبة ارادة الشي فاذا رغب فيه او اليه اقتضى الحرص عليه
واذا قيل رغب عنه اقتضى صدق الرغبة والزهد فيه والاخره تقتضي
المقدمة **ان يعرف** من المعرفة وهي ارادة الشي على ما هو عليه
هذه الاحاديث اي الاحاديث الاربعين ويبحث عن معانيها وحكا
لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه من التنبيه
فكون وهو العظمة **على جميع الطاعات** جمع طاعة وهو كل ما
فيه رضى وتقر الى الله وضد هذا الغضب **وذلك ظاهر من تدبر**
فان الشرع ببيان مصالح المخلوق وانتظام احوالهم ومعاشهم ومعادهم
وانتظام حال الاول اعانيتم كما قاله الطوفي يوضع قانون المعاملات
على وفق العدل وانتظام حال الثاني انا يوجب بالتوحيد ويتم
بالطاعات كالاخلاص والعمليه وهذه الاحاديث بعضها نام على
الاول وبعضها على الثاني والتدبر النظر في دبر الامور وعواقبها
وهو قريب من التفكير الي ان التفكير تصرف القلب في النظر بالذيل
والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب **وعلى الله** لا على غيره حصرة استخلا
للمسؤول وجوبه على طريقه اياك بغد فاني لا اعتمد الا عليك قبولاً
من عليك وقد امرنا الله بظاهر اختصاص الاعتماد عليه **اعتماد** هذا

الجمع وعينه لان المعول عليه في كل امر ولا يرد من اعتمد عليه **والله**
لا الي عين **تقوي** من امر اي فلان اذا اراده اليه لينظر فيه رضى فعل
والتقوي من رد الامر الي الله والبتري من الجمل والقوة **واستادي**
في ذلك وعينه فانه لا يجيب من استند اليه ومن توكل عليه واستند
اليه والاعتماد والاستناد ادعي بعضهم ترادفهما فالجمع للاطباب
وحال بعضهم جعل الاعتماد اخصى وتكلف له **وله الحديث** اي الشاعلي
ما منحه من الجمل ملكا واستحقاقا واختصاصا والنعمة ايجادا
وايضا وقدم الطرف للدلالة على انه تعالى هو المستحق لجميع المحامد
لكونه ولي النعمة وموليها فالكل منه واليه وليس لعينه سوا مجرد
مظهرية الي بين يديه **وبين** اي بقدرته وتصرفه **التوفيق** اي
الاقتدار على الطاعة وتهيينه اسباب الفلاح والنجاح وهو لفته
جعل امر موافقا لآخر وعدا جعله تعالى شأنه فعل عبده موافقا
للمصواب وما قيل من انه جعل الله فعل عبده موافقا ليرضاه والامر
المقرب صاحبه الي السعادة الابدية والنعم السرمديّة فان يرجع
للاول **والعصمة** اي الحفظ عن الوقوع في المنهيات وعرفت بها ملك
اجتناب المعاصي مع التمكن منها والدعائها بالعصمة بقصد الحفظ من
الذنب مع جواز وقوعه جابر خلافا لمن منعه **الحديث الاول**

٢٦
افتتح المولى كالا بر الحديثين حديث النبي لان الخلفاء الاربعة خطبوا
به فلما صلح للخطبة على المنابر تناسب ان يجعل في عذر الدفاتر مكانه
قال صدقت بتاليه جمع اربعين حديثا من حديث المصطفى القليل
انما الاعمال بالنبيا فان كنت قصدت وجه الله فساد خل في الوعد
او غرضادنيوا فسيحما ريتني عليه وفي امالي الحافظ العراقي نسبته الي
مهدي بن اراد ان يصنف كتابا فاليه الحديث انما الاعمال بالنبيا
عن امير المؤمنين القزويني العدوي وزير المصطفى ثاني الخلفاء **عن الحسن**
الملقب بالفاروق ايد الله به دعوة الصادق المصدق لما قال
عليه السلام اللهم اغفر الاسلام باحب الرجلين اليك عمر وابي جهل
فا سلم بعد تسعة وثلاثين رجلا فترن جبريل علي سيد البشر فقال
قد استبشراهل السما باسلام عمر وهو اول من جهر بالاسلام كما رواه
الايمه الاعلام فقال المصطفى استره يا عمر فقال والذي بعثك بالحق
لا اعلنته كما اعلنت الشرك وقد بسم المصطفى بالجنة وشهد ان
الله جعل الحق علي لسانه وقلبه وان رضاه عز وغضبه عدل وان
الشیطان يفر منه وسماه بعقريا ومحدثا وسماه سراج اهل الجنة
ودعاه بصاحب رجي دارة العرب يعيش حميد او يموت شهيد اولوكا
بعده بنى لكان عمر ومن خصا يصمه المنيفة ومزاياه الشريفة انه

ما هاجر احد الا تحتها الا هو تقلد سيفه وتكب قوسه وانتفى
بيده اسبها واتي الكعبة واشراف قريش حولها فطاف وصلى ثم اتاهم
حلقة حلقة فقال شأهت الوجوه ومن اراد ان يشكك الله ويؤثر
ولده ويرمل رزقه فليتبعضي خلف هذا الوادي فما تبعه احد ولي
الخلافه بعد الصديق فاقام عشرين سنين ونصفا ثم استشهد بيدي
لولوة المضري غلام المغيرة بن شعبه سنة ثلاث وعشرين عن ثلاث
وعشرين على الاصح وانا وصفه بامير المؤمنين لنقله في شرح مسلم
عن المطرز وابن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين يقال له
امير المؤمنين ومن ملك الروم فيصرون من ملك الفرس كسري بن
ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر
العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك حمير
القييل بن قحافة **رفي الله عنه** اي رضوان الله عليه او واقع
عليه وسيل بن السيد البطوسي عن قولهم رضي الله عنه ورضوان
الله عليه هل عليه هنا مبدلة من عنه كما تبدل بعض الحروف من
بعض فيسوغ فيها عليه وعنه فاجاب ليست عليه هنا مبدل من
عن التي حكم رضي ان يتعدى بها بدل ان عليه قد رماه خبرا عن
المتبدل لو كانت بدلا من عن كانت عن رضوان ولم يصح ان يكون خبرا

عنه **قال** اي عمر سمعت رسول الله اي كلامه **صلى الله عليه وسلم** لا تمنع
سماع الجسد **يقول** حال من رسول الله اي قايلا اي به مضارعا بعد سماع
ما ضياء السامع لان المضارع به لكونه حكاية حال ما ضياءه او لاستحضاره
في ذهن السامع لان المضارع يدل على الحال الحاضر الذي شأنه ان يشاهد
كأنه يستحضر بلقطة صورة كون رسول الله متكئا يشاهد الشاهد
كل في الله الذي يرسل الرياح فيثير سحبابا احضار السورة اشارة بدنية
وانقلابات متعاقبة سريعة دالة على قدرته **انا الاعمال بالنبات**
اي انا هي مرتبطة بالانوار الملكية بالاسرار المكنونية فان
عالم الملك تحت قهر عالم الملكوت وتسمين فليزمن ان يكون نبات
المقوس تاثيرا فيما تباشر ابدانها من الاعمال فالمراد انا جميع
الاعمال الشرعية قولها وفعلها فرضها ونفلها بالنبية لان كلمة انا
ملفقه من واثبات فان للمقوي والاثبات فهي تعمل بركبتها اثباتا
ونفيًا تثبت الشيء وتنفي ما عداه ولهذا قيل الاعمال البهيمية ما عملت
بغير نيته ذكره شمس الاية الطائي ما قال الكرماي والحافظ العراقي
والبرماوي والتركيب مفيد للحصر باتفاق المحققين وانا اختلف في
وجه الحصر فقيل دالة انا هي عليه بالمنطوق او المفهوم على الخلاف
المعروف وقيل عموم المبتدأ باللام وخصوص خبره اي الاعمال بالنبات

مخلويع بغير نية لم يقدح هذه الكلية والاعمال جمع عمل وهو حركة
 البدن فيشمل القول ويتررنه عن حركة النفس والمراد هنا عمل الجوارح
 والاشتمال النية اذ هي عمل القلب فيلزم افتقارها الى نية فيتسلسل
 وال للعهد الذهبي اي غير العادية اذ لا تتوقف صحتها على نية وجعلها
 مستقدمون للاستغراق وعليه فيشمل العادي ايضا فانه وان كان
 العقد وجود صورته لكن بالنسبة لمريد الثواب يحتاجها والنيا
 جمع فيه قال الحافظ العراقي والمشهور في الرواية التشديد وحكي
 النووي التحفيف وجمعت قصد التنويع اذ المصدر لا وكان كل
 عمل له نية جمعت باعتبار الانواع وهنا لما قابلت الاعمال وكان
 عمل له نفعه باعتبار تغير عمل العاملين او مقاصد النواوين والنية
 ابتغاث القلب نحو ما تراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضرر
 حالا او مالا وهذا اللفظ متروك الظاهر لان الذوات غير متغيره
 او تقديرنا اعمال الاعمال الانبياء والغرض ان ذات العمل الخالي عن
 النية فالمراد ببقية احكامها كالصحة والفضيلة والحمل على نفي الصحة
 اولى لانه اشبه بنفي الشئ ولان اللفظ يدل بالصريح على نفي الذوات
 وبالمتبع على نفي جميع الصفات ذكر البيضاوي قال الحافظ بن حجر
 وهو في غاية الجودة والتحقيق ولا شك ان الصحة اكثر من وما

للحقيقة والمراد عمل الجوارح كما تقر ولا عينها الا ان تقترب بقصد
 بعد او لا عمل من حيث الاعتداد به الانبياء لانها معيار الاعتدال
 فحيث صحته قيل وحيث فقدت او فسدت فكل عمل وامام عمل الاسان
 كالقران والاداب والذكر وعمل القلب كالتمجيد والخوف والرجا
 والنية فلصراحة العقد بها لا تحتاج اليها وكذا الكفر لانه عمل
 قلمي من قبيل الترون وما يورون اليه من عمل الجوارح كازالة النجا
 واعمال الكفار خارجة عن الحكم لا رادة العبادته وهي لا تنفع منهم مع
 خطايمها وعقابهم بتركها وصحة خوفه وصدق ووقف بدليل
 خاص ثم اذا قيل قارن النية عمل فقد يريد به المكلف الاخرة فقط
 ويفعل خوفا من الله في العبيد او طلبا وثوابها فعبادة او حيا
 منه تعالى وتاديه لشكره وحق عبوديته ويؤي مع ذلك انه مقصور
 لا يدري اي قبل عمله ام يرد فعبادة الاحرار وقد يريد به الدنيا قال
 جمع وهو محيط وكما يكون الريا في العمل يكون في تركه بدليل قول
 الفضيل ترك العمل لترك الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والا
 خلاص ان يعافيك الله منها وابا للاشتغافه او الصاحبة والسبب
 لانها مقوية للعمل فكما سبب في ايجاده ثم التقدير الاعمال بنيا
 على اعتبارية العمل من الصلوة وغيرها الغرضية والنقلية واليقين

من ظهر وعصر مقصورة او غير ذلك وانما لم يجب تعيين العدد لان
تعيين العباد لا ينفع عنه شرعت يتميز للعبادة عن العادة او
لتمييز مراتب العباد بعضها عن بعض **وانما لكل امرئ** اي انسان
اي ليس له غير ما نواه من عمله الاختياري **الا ما** اي اجزا الذي **سوى**
من خير وشر نفيًا وايجابًا فالاثبات له ما نواه لصورته فهذه الجملة
مفيدة ايضا للحصر وهي تبديل او محموله على حصر ثواب الاعمال والاول
على حصر صحتها وقال ايضا وي هاتان قاعدتان عظمتان فلا بد
تضمنت ان العمل الاختياري لا يصلح بغير نيته بل لا بد للعامل من
نية العقل والتعيين فيها يلتبس والثانية تضمنت انه يعود عليه
من تقع عمله وضرره بحسب المنوي ومنع الاستنابه في النية اي
الافني مسائل لمدرك يخصها ثم كشف المصطفى عما في بترك القاعدتين
لما فيهما من نوع الاجمال قد يخفى قصد الايضاح ونصا على صورة
السبب الباعث على الحدين وهي ان رجلا خطب امرأة تسمى ام قيس
فابت حتى هاجر لاجلها فعرض به تغييرا من مثل قصده فقال
فمن كانت اي اخبر ومن التغيير الركيات السقيم قول الشارح الهنئ
وهي على ما روي وان كان من نوع الاجمال قد يخفى قصد الايضاح وان
كان بعض المحققين لم يرا له سند صحيحا ان رجلا من مكة كان يهوى

امرئ تسمى ام قيس اي اخبر ما ذكر هذه العبارة ولم يطلع على مخرج ولا
اسناد فعبر عنه بروي التي هي صيغة موصوغة عندهم للتمريض
والضعيف يستعملونها فيما لم يعلم له اسناد او ورد باسناد ضعيف
لا يعول عليه ثم اعترض كما ترى من قال لم يرد له اسناد صحيحا قد
كلامه فان قوله روي يودن بانه لم يقف له على اسناد اصلا او
وقف على اسناد غير صحيح فكيف يعقبه بتعقب بعض المحققين
في قوله لم ار له اسنادا صحيحا مع انه قد واقفه اذ كل من المتعرض
والعترض عليه قد نفى صحة اسناده هذا بدلالة الصيغة فان
الصحيح لا يغير عنه بروي عنه اهل الفن وذاك بالصرح ثم جارعا
هو من عدم وروده او ضعفه عن قبيل الرجم بالغيب والهجوم
على ما لا علم لهما به فقد ورد باسناد صحيح في كتاب مشهور وكما رواه
الطبراني في معجمه الكبير من رواية الاعمش عن ابي وابل عن ابن مسعود
قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فابت ان تتزوج
حتى هاجر فهاجر فتزوجها فكما نسميه مهاجرا ام قيس انتهى قال جدينا
بن قبيل الام الحافظ زين الدين العراقي في موضع رجاله ثقات واعا
في موضع اخر وقال اسناده جيد انتهى وجزم بعضهم ولم يذكر كثر
الشارح لام قيس وقد قال بن دحية ان اسمها قيله بفتح القاف



هجرة الى الله ورسوله قصد اويته وغزاه **فهجرة** بدنه وجوا
رحه **الى الله ورسوله** ثوابا واجرا او تقديس من كانت بيته في
الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرة الى الله ورسوله اي مقبولة اذ
الشرط والجزا وكذا المستبد او الخبر اذ الاتحاد بصورة يعلم منه تعظيم
كفا في هذه الجملة او تحقير الكفا في الجملة التي بعدها فالجزا هنا كفاية
عن قبول هجرته وقال بعضهم الجزا محذوف تقديس فله ثواب
الهجرة عند الله والمذكور مستلزم له دا عليه اي هجرته عظيمة شريفة
مقبولة صحيحة والتضريح باسم الله ورسوله للبرك والتلذذ
وبما تقر من التقدير ارفع انه ليس الشرعيين الجزا حقيقة على
انه قد يقصد بجواب الشرط عن عين الجزا جواب الشرط بيان
الشهر وعدم التغير فتحد بالجزا العظا نحو من قصدني فقد قصدني
هذا مقصود ما دفعوا توهم الاتحاد الذي شهد العقل الصحيح
والنقل الصريح بانه غير صحيح قال الصفوي وبالحقيقة الاشكال
مدفوع من اصله لان الهجرة هي الانتقال وهي امر يقتضي ما ينتقل
اليه ويسمى مهاجرا اليه وما يبعث على الانتقال هو الهجرته فلهذا
ليسان ان العبق بابا عث وذلك انا يظهر اذا كانت في حلت الشرط
بمعنى اللام فاذا تركت في الجزا على معناها الوضعي الحقيقي فلا اتحاد

والمعنى من هاجر لله ورسوله اي لا يتبع امرها وابتغى رضاها
فقد هاجر اليها حقيقة وان كان ظاهرا وان كان ظاهرا مستقلا
الي الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرها فالهجرة اليه ذلك وان انتقل
الي البني ظاهرا ثم هاجر اصل الهجرة الانتقال من محل الى محل كما تقر
نكن كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعمال والمعاني وذلك في حق
تعالى اما على التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه والاستعانة
المكينة او هو على حذف مضاف اي محل رضاه وثوابه ورحمته اوتيا
الانتقال الي الشئ عبارة عن الانتقال الي محل يجده فيه ووجد ان
كل لد علي ما يليق فالمراد الانتقال الي محل قر به المعنوي وما يليق
به الا ترى ما اشتهر على السنة القوم من السير الي الله ونحو ذلك
او يقال ان ذكر الله للتعظيم والبرك ومثله غير غريبان ذكر الآري
ما قرره في ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية ان المعاملة
مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده ويتبعه بتبعية والهجرة
اليه هجرته اليه وامثال هذه المسامحات في كلام الشرع كيشة واما
تولو افتتم وجه الله والحاصل انه اريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال
والتجاوز من شئ الى شئ ضروريا او معنويا **وان كانت هجرته لدنيا**
اي لعله دنيا او لاجل دنيا او اللام بمعنى الالمقابلة بقوله فهجرة اي

ما هاجر اليه قال الطوفي والاول اشبه وتقديره ان كانت هجرته الى
 دنيا يحصلها انت هجرته وكانت هجرة نهاية هجرته الى ذلك
 لا يحصل له غيره والدنيا بضم وحكى كس و يقص بلا تنوين اذ هو
 غير منصرف للزوم الف التانيث فيه وحكى تنوينه ايضا الدنو تشبها
 الاخر ولدنوها الى الزوال اومى الدناه الحسنه خلقت عنها الوصفه
 الى الزوال راسا واجريت مجرى غير الوصف وحققتها تحصيلها
 عند استداد الاطماع نحوها باصا به جمع المخلوقات الموجودات
 قبل الاخر والارض والجود الهوى **يصيبها** اي يحصلها شبه
 يحصلها عند استداد الاطماع نحوها باصا به العرض السنجما
 مع سرعة الوصول وحصول المدد **وامراه** وفي رواية الى امرأه
ينكحها اي يتزوجها خضص بعد ما تم تنبيها على زيادة التحذير
 من النساء اذا نالهن زيادة رنيه الدنيا خطر الاشد هانقه
 وضرر ابدليل قوله عليه السلام ان ابليس طلاع رضاد وما هو بشي
 من فجوحه باوثق لصيده في الانقياس من النساء وقوله ما تركت
 بعدي فتنة اصغر على الرجال من النساء ومن ثم جعل في القرآن غير
 الشهوات زين للناس حب الشهوات من النساء وقول البعض لفظ
 دنيا نكرة وهي لا تعم الاثبات فلا يلزم دخول المرأه فيها منع بانها

تعم في سياق الشرط قال الطوفي ويحمل ان مهاجر ام يقس كان يحياها
 لما هاجر لها معا فجمعها في التعريف به ويحمل انه عرض طالب
 النكاح وانشأ ذكر الما تقرير القاعدة ربح الناس عن قصده بنيه
 المعنى كما سئل عن ظهوره ما البحر فقال هو الظهور ما وه الحمل منه
 فراد على السبب تمهيد القاعدة وهذا من باب زيادة النض على
 السبب **فجرته الى ما هاجر اليه** من الدنيا والمرأة وان كانت
 صورته صورة الهجيم لله ورسوله واورد الظاهر في الجملة
 الاولي تبركا وتلذذ بذكر الله ورسوله وتغليظا لها بالكرار وتبركه
 هنا حثا على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشايتها
 تنبيهها على العدو عن ذكرها يخلو عن العامة فلو كرر ما علق
 بقلب بعضهم فرضى به فظنه العيش الكامل وذم قاصدا احدها
 وان قصد مباحا لكونه خرج لطلب فضيلة الهجيم ظاهرا وباطنا
 فالمراد بقريضة السوق ذم من هاجر لطلب المراد بصورة الهجيم
 الخالصة في طلب الدنيا والتزوج مع الهجيم بدون ذلك
 التمويه او طلبها لاعلى حي صورته الهجيم فلا يذم بل قد يمدح اذا
 كان قصده نحو او هذا الحديث اصل في الاخلاص وله مرجع من
 الكتاب ومن السنة في الكتاب كل اية تضمنت مدح الاخلاص نحو



وما امروا الا لعباد الله مخلصين فادعوا الله مخلصين انه من
عبادنا المخلصين ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما الذي يتفق ماله
رياس الناس ومن السنة خير قال الله انا اغني الشراك عن الشرك
من عمل عملا اشرك فيه غيري فانما منه بري وفي رواية تركته وشركه
وخبر من قاتل لتكون كلمته الله هي العليا فهو سبيل الله والحديث
من جوامع الكلام التي لا تخرج عنها عمل اصلا ولهذا توافر النقل عن
الاعلام عموم تقعه وعظم وقعة قال ابو عبيدة ليس في اخباره
صلى الله عليه وسلم اجمع ولا اغني ولا اتق ولا اكثر فايد منه
واتفق الشافعي واحمد وابن حنبل وابن المديني وابن المهيني وابو
داود والدارقطني وغيرهم على انه ثلث العلم ومنهم من قال ربه
ووجه اليه حتى كونه ربه بان كسب العبد يقع بقلبه ولسانه
وجوارحه فالنيه احدا قسامها وارجمها لانه قد تكون عبادة
مستقلة وغيرها يحتاج ومن ثم ورد حديث بينه المومن خير من
علمه وكلام الامام احمد يدل على انه اراد بكونه ثلث العلم انه احد
القواعد الثلاث التي ترد اليها جميع الاحكام عنده فانه قال
اصول الاسلام قد ورد على ثلاثه احاديث الاعمال بالنيه ومن احدث
في امرنا هذا والحلايين والحرام بين وقال ابو داود مدار السنة

٢٦
على اربعة احاديث حديث الاعمال بالنيه وحديث من حسن السلام
المتركة ما لا يفييه وحديث الحلال بين وحديث ان الله طيب لا يقبل
الاطيبا وفي رواية عنه يكفي الانسان لدينه اربعة احاديث فذكرها
وذكر بدل الاخير حديث لا يكون المومن مومنا حتى يرضى لانيه
ما يرضى لنفسه وقال الشافعي حديث النيه يدخل في سبعين بابا
من الفقه وما ترك لمبطل ولا مضار ولا محتمل حجة اذا لقي الله
وحمل بعضهم قوله سبعين على ارادة التكثير ونظر الجمل لا الجز
وهو كلام من لا يمارس الفقه ادني ممارسه بل يدخل في زيادة
على السبعين حقيقة فما يدخل فيه الوضوء والغسل ومسح الحقب في
مسالة الجرمون اذا مسح على الاعلا وهو ضعيف فوصل البطل للاسفل
والتيتم وازالة النجاسة على راي والايه في مسيلة الضمه بقصد
الزينة وغيرها والصلاة بانواعها والقصر والجمع والاقامة والاقدا
وسجود التلاوة والشكر وخطبة الجمعة على وجه والاذان على راي
واذا الزكاة واستعمال الحلي او كثره والتجارة والعربة والخلطة على
وجه وبيع المال الزكوي وصدقة النقل والصوم والاعتكاف والحج
والطواف وتحلل المحصر والتمتع على راي ومجاورة الميقات والسعي
والوقوف على راي والفدا والهدايا والضيحايا والتذرو الكفارة

والجهاد والعنف والتدبير والكناية والوصية والبكاح والوقف جميع
القرية بمعنى توقف حصول الثواب على قصد التقرب بها وكذا نشر العلم
تعلما وافتا وتاليا والحق بين الناس وإقامه الحدود وتحمل الشهادة
وإدائها وكنايات البيع والهبة والقرض والضمان والابراء والحوالة
والإقالة والنكاح وتقويض القضاء والإقرار والإجانب والطلاق
والخلع والرجعة والإيلاء والظهار واللعان والإيمان والقذف والإيمان
ويدخل في غير الكنايات في مسائل كقصد لقط الصريح لغناه ونية
المفقود عليه في البيع والتثنى وغرض الخلع والمنكوحه وفي النكاح
إذا نوي ما لو صرح به بطل وفي الفضا في مسائل شتى منها يمين العمد
وشبهه من الخطأ ومنها إذا قل الوكيل في القود أن قصد قتله عن
الموكل أو قتله لشهوة نفسه وفي الردة والسرقه فيما إذا أخذ أزاله
للهو بقصد كسرها أو بقصد سرقتها وفيما إذا أخذ الدين مال
المديون بقصد الاستيفاء أو السرقه فلا يقطع في الأول ويقطع في
الثاني وفي إذا الدين فيما لو كان عليه دينان لرجل بأحد هاهن وفي
اللفظه بقصد الحفظ أو التملك وفيما لو سلم على أكثر من أربع فقال
فسخت نكاح هذه فإن نوي به الطلاق كان تعيينا لاختبار المنكوحه
أو الفراق أو الطلاق حصل على اختبار الفراق وفيما لو وطى أمه بشبهه

بظنه زوجته الحرة فإن الولد ينفق حرا وفيما لو وطى فعل شي له
وهو ينفق حرته كوطيه من ينفق بها الأجنبية فإذا هي حليلته
أو قتل من ظنه معصوم حانيا يستحق دمه أو تلف ما لا يظنه لغنى
فإن ملكه وعكسه من وطى أجنبية يظنها حليلته لا يترتب عليه
عقوبة الزاني اعتبارا بنبيه وتدخل النية أيضا في عصير العنب بقصد
الخلية أو الخمرية وفي الجهر فوق ثلاث فإنه حرام أن قصد الحجج والأفلا
وتطيره ترك التطيب والزينة فوق ثلاث وتدخل النية أيضا في عصير
العنب للخلية أو الخمرية وفي الجهر فوق ثلاث فإنه حرام لموت غير الزوج
فإنه إن كان يقصد الإحداد حرم والأفلا وتدخل في نية قطع المسافر
وقطع القراءة في الصلاة وقرأ الجنب قدانا بقصده أو بقصد الذكروني
الصلاة بقصد الاستفهام وفي الجعل إذا التزم جعلاً لمعين فشاركه
غيره في العمل إن قصد أعانته فله كل الجعل وإن قصد العمل للمالك
فله قسطه ولا شيء للمالك في الذبايح كذا قرره الأحكام بعض الشافعية
أجماً لا وقد فضل شيخ الإسلام الولي العراقي كثيراً منها فقال في الحديث
فوايد منها أن النية تجب في الوضوء والغسل وهو قول الأئمة الثلاثة
خلافاً للحنفية والشيعة خلافاً للأوزاعي وإن الكافر إذا جنب فغسل
ثم أسلم لا يلزمه إعادة الغسل وهو قول أبي حنيفة وخالف الشافعي

وانه يلزم الزوج النية اذا غسل حليلته الحيوان والمختنعة وهو الاصح
عند الشافعية وان النية لسجود التلاوة واجبه وهو قول الجمهور
وهو لا يصح وضوء المرتد ولا غسله ولا يتيمه لانه ليس اهلا للنية
وان على الفاسق غسل الميت النية واجبه وهو وجه عند الشافعي
وان المتوفى اذا لم ينو الا عند غسل وجهه لا يحصل له ثواب ما قبله
من السنن وانه كما يشترط وجوب النية اول العبادات يشترط
استمرارها حكما الخ وانه اذا نوي الجمعة فخرج وقتها لا يتيمها وهو
قول ابي حنيفة وخالف الشافعي وان المسبوق اذا ادرك الايام
في الجمعة بعد ركوع الثانية ينوي قبل الزوال لا يحسب له الصوم
الا من حين النية وهو وجه للشافعية والاصح عندهم خلافه وانه
لا يكفي نية واحدة في اول رمضان لجميع الشهر خلافا لما لاك وانه
اذا احرم بالبحر في غير اشهره لا ينقصد وعليه الثلاثة وخالف
الشافعي وانه يشترط النية في الكنايات التي يتعقد بها البيع ويصح
بها الطلاق وان اللفظ يخص بالبيتنة زمانا ومكانا وان لم
يكن في اللفظ لا يقتضيه فمن حلف لا يدخل دار فلان ونوى عددا
وقع ما نواه وبه قال الشافعي وان الطلاق يقع بمجرد الكلام النفسي
وان لم يلفظ به وبه قال بعض صحب مالك وخالف الباقر وانه

٢٢
لو اقترن بحل رجوع الى نية وقبل تفسيره باقل متحول وانه لا يؤخذ
الناسي والمخفى في خوطلاق وعق وان من لفظ بكفر وادعي سبق
لسانه دين وعليه الجمهور خلافا لبعض المالكية وان الحيل باطلة
لمن باع ماله قبل الحول فرار من الزكاة وعليه مالك وخالف الجمهور
وانه لا تصح عبادة المحبون لانه غير اهل للنية ولا عقودة وطلاقه
ولا قود عليه ولا حد وانه لا يصح في شبهه العمد عند الثلاثة وانكر
مالك وبذلك ظهر فساد قول من قال ان مراد الشافعي بالسبعين
المبالغة والاعدت مسائل هذه الابواب التي للنية فيها مدخل
لم تقصر ان تكون ثلث الفقه بل قال بعضهم ان هذا الحديث يحكي
في العربية ايضا فاول ما اعتبر وذلك في الكلام فقال سيبويه باشتراط
العقد فيه فلا يسمى ما نطق به النائم والساهي وما يحكيه الحيوان
المعلم كلاما ومن ذلك المنادي المنون للضرورة يجوز تنوينه
بالنصب والضم فان نون للضرورة يجوز تنوينه بالنصب والضم
فان نون بالضم حازم بضم بفتح ونصبه او بالنصب تعين نصبه
لانه تابع لمضوب لفظا او محلا فان نون مقصور نحو ما فتى بني
الفت على ما نوي في المضاف فان نوي في الضم حازم الا نون او الضم
تعين ذكر ابو حيان ومن ذلك قالوا ما جار اعرا به بياننا جاز بدلا

واعترف بان البدل في النية سقوط الاول والبيان بخلافه فكيف يجتمع
فيه سقوطه وتركها في تركيب واحد فاجاب الرضا بان المراد انه مبني
على قصد التكلم فان قصد سقوطه وتركها في اجلال التابع محل اعتراف
بدلا وان لم يقصده اعرب بيانا ثم لم يجب ان تعلم ان هذا الحديث
قد ذكر البزار والترمذي والخطابي وغيرهم انه من افراد الصحيح
لم يصرح عن النبي الا في حديث عمر ولا عن عمر الا في رواية علقمة ولا
عن علقمة الا في رواية النبي ولا عن النبي الا في رواية يحيى بن سعيد
ووهب بن قال كالشارح الهيتمي سعيد بن يحيى قال الحافظ العراقي
وما ذكر هو الا ائمة من كون حديث عمر فردا هو المشهور لكنه
روي من طريق فرواه الدارقطني وابو نعيم وابن عساكر والخطابي
من حديث ابني سعيد الخدري ورواه الحافظ وسعيد الدين
الطاطري في بعض تاريخه من حديث ابني هريص ورواه ابن عساكر
في اماله من حديث انس ورواه محمد بن يسار الحياتي من حديث
علي كل هو لا يلفظ واحد وذكر بن منده انه رواه سبعة عشر محاضرا
غير عمر وانه رواه عن غير علقمة وعن علقمة غير النبي وعن النبي غير
يحيى بن سعيد بل ذكر بعضهم انه رواه ثلاثة وثلاثون صحابيا قال
الحقق ابو زرعة لكنه لم يصرح اسناده الا في رواية عمر وما عدا ذلك

صنيف او في مطلق النية قال العراقي وقد اطلق بعضهم على الحديث
اسم الشهوم وبعضهم اسم التواتر ولا كذلك وانما هو فرد ومن اطلق
ذلك اراد الاشهار او التواتر في اخر السند فقد قال ابن الديلمي
رواه عن يحيى بن سعيد سبعاية رجل **رواه اماما المحدثين**
علما واتقاناً وتحديرا ورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا **ابو**
عبد الله محمد بن اسماعيل بن المعين البخاري في سبعة مواضع
في صحيحه في بدو الوحي والايمان والفتوح والهجوع وترك الجمل والعق
والنذر والنجاري هو امام الامة زبي الائمة صاحب امح الكتب بعد
القران صاحب دلال الفضل على ممر الزمان الذي قال فيه بن خزيمة
ما تحت اديم السماء علم بالحديث منه وقال الذهبي كان من افراد العالم
مع الدين والتاهل هذا كلامه في الكاشف ومع ذلك غلب البعض من
السنة فذكر في كتاب الضعفاء والمتروكين وقال ما سلم في الكلام الجمل
مسيلة اللفظ تركه لاجلها الرازيان هذه عبارة واستغفر الله من
حكايتها نسأل الله العافية ولهذا قال السبكي شيخنا الذهبي عنده يحمل
على اهل السنة معرط واذا وقع باشعري لا يتقي ولا تذرف لا يجوز
الاعتناء عليه في ذم اشعري ولا شكر حنبلي تفقه البخاري على الحميدي
عن اصحاب الشافعي وكتب عن احمد بن حنبل ورعا الف عالم وكتب

عنه المحدثون وما في وجهه شقرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا
وسمع منه الصحيح وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني
اقبل رجلا اباطيب الحديث ولد سنة اربع وتسعين ومائة ليلة عيد
القطر سنة ست وخمسين وما يتن ومناقبه افردت بالتأليف منها
ان كتابه لو يقرأ في كرب الافرج ولا ركب في مركب ففرق وقال ابو الحسين
الفراف في طبقاته ذهب عين البخاري صبي فرائي في منامه ابراهيم
الخليل فبرك له عليها او دعاه فقادت قال الطوفي فرائي ان قرأه
الناس في النجدي لتخرج الكروب ما خوذ منه لان مولفه فرج كربة
وقال ابو الحسين بن المجاج بن مسلم القشيري بضم القاف مصفرا نسبة
الي قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كلب بن نسيب
خلق من العلما ومن نسبه من الفزاح الي قشير بطن من اسلم منهم سلمة
بن الاكوع فقد وهم قال بن ديريد وقشير تقصير اقشر وهو شديد
القشرة حتى كاد وجهه ينقشر او تصغير قشر والقشر الشوم
والاستيصال **النيسابوري** بفتح النون وسكون الشاة التحتية نسبة
الي نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات وسميت به
لاسابور والاثنا عشر باراي موضعها وكان قصبا قال تصليح ان تكون
هنا مدينة فقطع القصب وبنها فقل نيسابور والى القصب وحكي

الخطاي ان النسبة الي سابور سايري فان نسبوا الي نيسابور قالوا
سابور نصف مسلم صحيحه الي من ثلاثية الف حديث كما في تاريخ نيسابور
اخذ عن احمد بن حنبل وخلق وعنه من لا يطاق يحصى وروى له الترمذي
حديثا واحدا وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه
فاوقد السراج وقال لمن بداه لا يدخل احد منكم فقال اهديت لنا سلة
تمر وقد سوها فكان يطلب الحديث وياخذ تمر تمر قاصم وقد فني
التمر ووجد الحديث فانه **في صحيحهما الذي هو اصح الكتب** بعد
الكتب السماوية وقول الشافعي مات اديم السما اصح من الموطا كان
قبل ظهورهما وقد صحح بن الصلاح في طائفة من المحدثين والفتا
القطع بصحة ما ذكره مجتمعين ومتفردين باسنادها المتفصل
دون المنتقد وهو نحو ما تاتي حديث والقائيق وما وقع التجاذب
بين مدلوليه ولا مرجح لاستحالة افادة المتناقضين العلم
بصدقهما فلا ترجيح لاحدهما وقيل لا يفيد الا الظن ونفسه بن عبد
السلام ونسبه المؤلف الي المحققين واذا قالوا متفق عليه او على صحة
فمرادهم اتفاق الشيعيين لا الامة لكن لا يلزم من اتفاقهما اتفاق
الامة لتلقيهم لهما بالقول وقد صرح الجمهور بتقديم البخاري في
الصحة الي المتصل فيه دون نحو القاييق والتراجم ولم يصرح احد

مختلفة واما قول علي بن ابي طالب تحت اديم السما اصح من مسلم فلا
تخرج فيه بان مسلما اصح خلافا لما يفهمه كلام التعريف وانا يقتضي
نفي الاصح عن كتاب مسلم عليه لا ثباتا لا اطلاقا فحتمل ارادة
ذلك و ارادة المساواة كما في خبر ما اطلب الحصر او لا اقلب العبر اصدق
لهجة من ابي ذر فهذا لا يقتضي انه اصدق من الصديق بل نفي ان يكون
في الصحب اصدق منه فيكون فهم من يساويه ومع احتمال كلامه فهو
منفرد به سوا قصد الاول اما الثاني وفي كلام العلوي ما يشعر بان
ابا علي لم يقف على صحيح البخاري قال الحافظ بن حجر وبعيد فقد صرح
بلديه وشيخه بن خزيمة انه قال ما في الكتب اجود من البخاري وظهر
من كلام ابي علي انه قدم مسلما بمعنى غير الصحة هو ان مسلما صنف كتابه
في بلده في حياة كثير من مشايخه فكان يتحرز في الالفاظ ويحري
في السياق والبخاري لما كتبت الحديث من حفظه وذلك مما يعرض له
الشك وصرح عنه قال رب حديث سمعته بالبصرة فكتبته بالشام
ولم يقصد مسلم ما يقدي له البخاري من استنباط الاحكام وتقطيع
الحديث ولم يخرج الوقوفات وكذا ما نقل عن بعض المغاربة ويقال
انه ابن حزم انه فضل صحيح مسلم على البخاري فليس ذلك لاصحيته بل
يرجع الى حسن السياق وجودة الوضع والترتيب وكونه ليس فيه بعد

27
الا حديث فقط فسهل تناوله بخلاف البخاري فان قطع الاحاديث
في الابواب لاستنباط الاحكام منها واورد كثيرا منها في غير مظنته واذا
تميز مسلم بذلك فلبخاري في مقابلة ما تضمنه في ابوابه من التبرج
التي حيرت الافكار وكونه اشد اتصالا واقتن رجا لان الذين اتفرد
البخاري بالاخراج لهم دون مسلم اربعة مائة وبضعة وثلاثون
المتكلم فيهمم بالضعف مائة وستون والتميز عن من لم يتكلم فيه
اصلا او ي عن من تكلم فيه وان لم يقدح ولان اكثر من اتفرد بهم البخاري
من يكلم فيه شيوخي ممن يقدمهم الذين عارف حالهم واطلع على حديثهم
بخلاف مسلم والمحدث اعرف بحديث شيوخي ممن يقدمهم ولان البخاري
يخرج عن الطبقة تليها في التثبت وطول الملازمة انتقا وتعليقا ومسلم
يخرج عن هذه الطبقة اصلا ولان مسلما يرى ان للمعنى حكم الاتصال
اذا انفارضا وان لم يثبت اللغوي والتجاري لا يراه حتى يثبت والزامه
باحتياجه ان لا يقبل المعنى اصلا رد بان الراوي اذا ثبت له اللغاة
لا يتطرق لروايته احتمالا ان لا يكون سمع والتزامه كونه مدلسا والكلام
في غير ولان الاحاديث التي انعقدت عليها نحو ما يتي حديث اخفى البخاري
منها باقل من ثمانين وما قل الانتقاد فيه ارجح ومن اخفى ما يروى انه
اعرف بصناعة الحديث ودقايقه وان مسلما تلميذه وحريجه متنبع

لا تارة مقده حتى قال الدارقطني لولا البخاري ما راح مسلم ولا جارا
الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب قال
 اي عمر بن الخطاب طرف متوسط في مكان او زمان بحسب المضاف اليه كينما
 وتقتضي تعدده كجيتك بين العشارين وجلست بين القويين فتمنع
 عطف غير المتعدد بالغا جلست بين زيد فبكرو ثم ان قصد اضافة الى
 اوقات مضافه الى جملة حذف الاوقات وعوض عنها الالف وما نحن
 ضمير المتكلم معه عن بدليل قوله في اخر اتاكم يعلمكم فلا اتجاه لجعله
 ضمير المتكلم المعظم بقوله **عند** تثليث العين ظرف مكان غير ممكن
 ولا يدخل عليه خبر عن **رسول الله ذات يوم** ثابت ذو معنى صاحب
 اي في ساحة ذات مرة في يوم فحذفت هذه المضافات لظهور المراد
 وفي رواية الشاذ بيان ذلك فان اوله كان رسول الله يجلس بين اصحابه
 في الغريب فلا يدري ايهم هو فطلبنا اليه ان يجعل له مجلسا يعرفه
 الغريب اذا اتاه فبين له ذلك انما طين فكان يجلس عليه واستنبط
 منه القرطبي ندب جلوس العالم بمجلس مرتفع يختص به احتاجه لضروره
 نحو تعليم واحد منهم الشارح الهيتم جواز بناء مصطبه بالمسجد لهذا
 الغرض ان لم يقين وليس علي ما ينبغي لان هذه الرواية ليس فيها
 ما يصرح بانها كانت بالمسجد فحملت ان يكون بابها او بقاياها او

داني باب بيت النبي يلصق بالمسجد فان ابواب بيوتها كانت في المساجد
 وقايح الاحوال اذا انطرق اليها الاحوال كساها ثوب الاجمال وسقط
 بها الاستدلال **اذ طلع** لم يقل دخل اشعرا بتعظيمه فهو استعاره
 بتبعيه شبه ظهوره في بناهه شانه ورفع مكانه بطلوع الشمس
 ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعاره في المصدر اصله وفي الفعل
 بتبعيه او شبهه بالشمس استعاره مكينه ثم اثبت الطلوع تخيلا
علينا رجل اي نحو بين اوقات كوتاعده فاجاب طلوع رجل اي بان
 في صورة رجل فانقرن المفاجاه وقع جوابا لبينما لتقريبها معنى الشرط
 وهي العامل في سها حذرا من بقاياها بلا عامل ظاهر فمنا فمنا الى
 ما بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل وبهذا اوجيوا تقدير اذ
 في مثل هذا المفاجاه والرجل الذكر البالغ من بني ادم وفي رواية للبخاري
 بدل اذ طلع علينا رجل اذا اتاه رجل عيشي **شديد** **بياض** **التياب** جمع ثوب
 وهو ما يلبسه الناس من نحو كتان وحرير وصبون وقطن وفرو وغيرها
 سمي به الرجوع نحو الغزال الى الحالة التي قدر لها فان اصل الثوب
 رجوع الشئ الى حاله الاول **شديد** **سواد الشعر** بسكون العين فيجمع
 على شعور كفلس وقلوس وبتحريكها فيجمع على اشعار كسبب واسباب فهو
 مذكر الواحدة شعور وانا جمع تشبيها لاسم الجنس المفرد فان قيل بالحكمة

في شدة سواد شعر قلنا الاشارة الى ان عنوان الشباب من طلب
 العلم ثم المراد بسواد الشعر سواد اللحية كما يصرح به رواية بن حبان في
 صحيحه شديد سواد اللحية وهذا من اضافة الصفة الى فاعلها وفيه
 مطابقة بين بياض وسواد وفي رواية النسائي احسن الناس واطيبهم
 ريحا كان ثيابه لا يسها دنس وفيه استحبابه بتحسين الهيبة وتنظيف
 الثياب وتطيب الرائحة سيما للعالم والتعلم وقد ورد في حديث ان
 الله جميل يحب الجمال يحب وفي رواية يعطى يحب النظافة وكما انه
 تعالى يحب الجمال في القول والفعل والشكل يكرم القبيح من ذلك
 ولهذا ورد في حديث اخر ان الله يكره البوس والتباوس ففيه المبلغ
 رد على من اشد ثيابه الملبس والهيبة وفيه نداء ليس البضا عند
 نقا الاكابر والجلوس في المحافل لكن محله ما لم يكن يوم عيد وعنده ارفع
 والاندب له اثاره لانه يوم ربه واظهار نعمه **لا يرى** بضم التحتية
 على ما لم يسم فاعله وهو المبلغ من نوي بالنون على تشبيته الفاعل كذا
 قال الشارح الطوفي وتبعه عليه الشارح الهيثمي وما ذكرناه من يقين
 ذلك ممنوع فقد ذكر الحافظان العراقي وابو الفضل بن حجر انه روي
 بالوجهين فقالا بضم المشناه تحت مبيات المفعول وروي بالنون
 مبيات الفاعل قالوا فيها روايتان واثان اهل علم لا سناد الاعتبار

ما وردت به الرواية وتحسن **ليس عليه اثر السفر** اي ليس عليه ما يدل من
 حيث الهيبة على انه قدم سفره والارحاض ما يدل على وجود الشئ والسفر
 بفحش الخرج للارحال او قطع المسافة وسافر فهو سافر خص
 بالفاعلة اعتبارا بان المسافة سفر عن المكان والمكان سفر عنه
ولا يعرفه منا احد اتاه في صورة دحية مجهولة لهم مع انه كان
 ياتيه في صورة دحية غابا بزيادة في التسمية عليهم حيث جابهيه
 فقيم لاحقا امر الدين لاشتهاره سيما بالمدينة مع سواه سوال
 غريب وارد عليهم بخلاف حديث جابر عن من اهل نجد ثابر الناس
 فانه ليس في سواله تعجب ولا استعجاب وهذه الرواية احمد عن غير
 من انهم سمعوا كلامه ولم يروهم يحيل على ان بعض القوم كان جالسا عنده
 وبعضهم كان خارجا عن ذلك المكان فسمعوه من وراخو جدا رجعا
 بين الحديثين الصحيحين كذا قرره بعض المحول واقول لاحاجة الى
 هذا التكلف وان الملك اذا حضر بمجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون
 بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد وغير ذلك قال حجة الاسلام
 الملك ينكشف لارباب القلوب تارة بطريق التمثيل والمحاكاة وتارة بطريق
 الحقيقة والاكثر الغالب بطريق التمثيل بصور محاكاة للمعنى هو مثال
 المعنى لا عين المعنى الا انه يشاهد بالعين مشاهة بحقه وينفرد

بشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم فيراه بعض الحاضرين
دون بعض ولا يدرك حقيقة سورة الملك بالمشاهدة الا بانوار
النبوية الي هنا كلامه **حتى** اي الي ان **جلس الي النبي صلى الله عليه وسلم**
اي عنده او معه **حتى** هنا جاره لان ما قبلها غير ما بعده فانه مشي
بين **فاسند ركبته** اي الرجل **الي ركبته** صلى الله عليه وسلم لكونه جلس
بين يديه ولو جلس بجانبه لم يكن اسنادهما اليهما بل اسناد ركبته
الي ركبته وفيه اشارة للمتعارفين الي انه ينبغي له الجلوس بين شيخه لعله
ولا يجلس عن يمينه ولا يساره ولا خلفه اي اذا كان الموضع واسعا
لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبته اليه كما هنا لانه انما فعل
ذلك لمزيد النقية كما ياتي وانه ينبغي للسؤال ان يواجه السائل بوجهه
عند الجواب **ووضع كفيه** تشبیه كف وهي المراحة مع الاصابع سميت به
لانه تكلف الادنى عن البدن وهي اثني ولا يرف تذكيرها عن يوثق به
على فخذه اي فخذ النبي كما صرح به في رواية الترمذي حيث قال ليس
عليه اثر سفر وليس من البلد فتخطى حتى ركب بين يدي النبي كما يجلس احدا
في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي وكذا في حديث ابن عساكر وعامر
الاشعري ثم وضع يده على ركبتي النبي فعنيت هذه الرواية في قوله علي
فخذه يعود على البغوي ولهذا جزم به البغوي واليتمى ورجحه الطبري

بمخالفا لما جزم به النووي ووافقه القرشي لانها حملاه على انه كهيته
المعلم بين يدي شيخه الذي تعلم منه فهذا وان كان ظاهرا من السياق
لكن وضعه يديه على فخذي النبي صنيع منه للاصفا اليه وفيه اشارة لما
ينبغي للسؤال وان كان مأبيا بمعظم من مزيد التواضع والصنيع عما عساه
مبدوا من جفا السائل وجرايه واقدامه سيما اذا كان المسؤل عنه امرا
عظيما مهما من كليات الدين قال القرطبي واراد بذلك المبالغة في النقية
انهم ليقوي الظن بانه من جفا الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة
استنكروا هيبته وجلوسه كما ذكرنا انتهى وفيه لانه كما يكون صنعه كصنيع
جفا الاعراب لو لم يفعل تاذن وهو قد اذن له لما ياتي في رواية الشافعي
وعين من تكرار الاستذان والاذان ثلاثا فالقول الوجيه الغني
التوحيد انه انما قرب هذا القرب المعاني لما تقتضيه هيبته الرسالة
وما لها من الجلالة اعلاما للحاضرين بان الذي جاب سببه من مهابة
الدين فيصفوا الي السؤال والجواب ويتدبروا مواقع الخطاب
فيترسخ في اذهانهم ويتقرر في افهامهم قال بعضهم فان قيل كيف عرف
عمر انه لم يعرفه احد منهم قلنا يحتمل انه استند فيه الي ظنه او الي صريح
قول الحاضرين قال الحافظ بن حجر ويعين الثاني انه قد جال ذلك
في رواية عثمان بن عياض فقها فتظر القوم بعضهم الي بعض فقال

اما تعرف هذا او افاد مسلم في روايه عمار بن القعقاع سبب ورود هذا
 الحديث فعده في اوله قال رسول الله سلوني فيها بوه ان يسالون قال
 بحالي اخر وفي رواية بن منده بينها بسواله وقع في خطبته فهو صريح
 او كما يصريح في ان يحج الرجل كان في حال الخطبة فاما ان يكون وافق
 انقضاءها او كان ذكر ذلك القدر رجالا وسواهم الراوي بالخطبة
وقال يا محمد خاطبه برجر يا علي عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصد
 المزيد التعمية والافتد او بداه باسمه حرام لا تجعلوا دعا الرسول
 بينكم كدعا بعضكم بعضا او قبل العلم بتحريمه ولهذا اجاز ان ينادي
 الشيخ او الرئيس باسمه ان لم تفهم منه كراهه ذلك اقرب الي النواضع
 واولي بالصدق والافلقية او كنيته توقيرا له وتعظيما او قصد
 اعلامهم بان حرمة نداءه باسمه تخص بالادي دون الملك لانهم
 علموا اخر انه جبريل وانا لم يبد بالسلام مبالغة في التعمية او
 بيانا لجواز تركه او سلم فلم يتقله الراوي قال الحافظ بن حجر
 والثالث هو المعتمد لما ياتي واعلم انه قد اختلف الروايات
 اختلافا كثيرا في الذي بداهه وفيما ناداه به هل قال يا محمد كما في
 هذه الرواية او رسول الله كما في رواية البخاري في التفسير وكذا
 في رواية النسائي ففيها بعد قوله كان ثيابا لم يمسهاد نس حتى لم

من طرق البساط فقال السلام عليك يا محمد فدر عليه السلام فقال .
 ادنو يا محمد قال ادن فما زال يقول ادن مرارا يقول له ادن ادن
 ونحوه في رواية عطاء عن بن عمر لكن قال ادن فما قال السلام عليك
 يا رسول الله وفي رواية مطر الوراق قال يا رسول الله ادن منك قال
 ادن ولم يذكر السلام فاختلفت الروايات هل قال يا محمد او رسول الله
 او هل سلم او لاجمع الحافظ بن حجر بانه بد او لا بندا به باسمه لقصد
 التعمية كما تقرر ثم خاطبه بقوله السلام عليك يا رسول الله انتهى
 ووقع للسارح الهتمي انه عزي لرواية النسائي انه خاطبه بقوله
 السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم قال فيه نداء السلام على الواحد بصيغة
 الجمع وهو نداء فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بلفظ الجمع واما
 وقع ذلك في عبارة القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للداخل ان يتم
 بالسلام ثم يخص من يريد تخصيصه وتعقبه خاتمة الحافظ بن
 حجر بان الذي وقف عليه من الروايات اثنان افراد وهو السلام
 عليك يا محمد **اخبرني** استخبار يعلم عين اذ هو كان عالما بذلك **عن**
الاسلام اي عن ماهيته وحيثيته لكنه عليه السلام اجابه بشرطه الدال
 على ماهيته التي هي الاستسلام والالتقياد والاذعان بمبادرته عين
 استفسار لما فهمه من قرينه الحال من ان سواله عن الماهية والقرائن



كالنصوص فجاز الاعتماد عليها سواء أوجوباً ونظاره كثيرة **فقال**
للاسلام مصدريه **شهد** منصوب بان وباقي الافعال معطوفة عليه
ان ثقيله خففت **لا اله الا الله** اي تعلم لا اله الا هو وتصدق بذلك وان
 واتى بلفظ تشهد دون تعلم لان الشهادة ابلغ واخص من العلم اذ كل
 شهادة علم ولا عكس **وتشهد ان محمداً رسول الله** اي تصدقه في دعواه ان
 الله ارسله للخلق كافة فلا بد في الاسلام مطلقاً وفي التجاري من خلود
 النار كما حكى عليه الاجماع في شرح مسلم من التلغظ بالشهادتين من النطق
 فلا يكفي ما يقبله من الايمان وان قال به القرابي وجمع محققون لان ترك
 التلغظ بها مع قدرته وعلمه بشرطيه او شرطيه لا يقصر عن نحو
 بري مصحف في قدره ولو بالجمية وان احسن العديبه على الاصح
 بترتيبها بالاعتراف برسالة المصطفى الي غير العرب من ينكرها او
 البراه من كل دين يخالف الاسلام ولا بد من تكريم راسمدها على الاصح
 فلا يكفي لا اله الا الله محمد رسول الله ولا اعلم بدل تشهد على الازح
 عند متاخرى الشافعية في كل ذلك واعلم انه بد في رواية مسلم هذه
 بالسؤال عن الاسلام لان الامر الظاهر وثني بالايمان لانه الامر الباطن
 ووجه عكسه الواقع في رواية التجاري ان الايمان هو الاصل فبداه
 ثم ثني بالاسلام لانه يظهر مصداق الدعوي وثلت بالاسلام لانه متعلق بها

ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترتي والطوفى الثاني لان السنة بيان
 للكتاب وولاهما بالتقديم اوقعها له وقد قدم فيه الايمان عن الاسلام في
 ايات كيتش هذا محمول ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين
 وتعقبه المحققون جريان القصة واحدة اختلفت الرواية في تأديتها
 وليس في السياق ترتيب ويدل عليه رواية مطر الوراق وانه بدأ بالاسلام
 وثني بالاحسان وثلت بالايمان قال فالحق ان الواقع امر واحد والتقديم
 الاول لما فيه من الترتي والتقديم والتاخير على انه من بعض الرواه بناء
 الرواية بالمعنى قال اما الجمع بينهما بوجه من الوجوه فمجرد اوفيه
 دليل على ان الاسم هو المسمى لم يوجب الى السؤال لان جبريل سأل ما الا
 ما الايمان ما الاحسان فانهما باسماءها واجابه النبي بعبايتها ولو كان
 الاسم هو المسمى لم يوجب الى السؤال عنه لمعلم به ولما اجابه النبي به بل
 كان يقول له انك عالم يعلم ما سالت عنه لانك عالم باسمه لتلغظ به
وتقيم اي وتقيم **الصلاة** فهو عطف على ان تشهد كما تقر وجعله بعضهم
 استيفاً للاكتفاء في اجزاء الكلام بالشهادتين فليس هو غلط كما زعمه
 الطوفى ومراد الاول ان الانقياد له اتم وهو هذا او كل هو ما ذكر في
 الحديث اي ياتي بها بشروطها واركابها من غير تفريط في فرائضها او ايراط
 عليها لا وقتها والمراد المكتوبه كما صرح به في روايته اخري لاحترازاً

سلام

عن النافلة فانها وان كانت من الوظائف البدنية لكنها ليست من الاركان
فيحمل المصلحة على المقيده جمعا بينهما وحمل يقيم على الاقامة تحت
الاذن منافر للسياق والصلاة عند الفطر من الاسماء الشرعية وعند
اصحابنا من المجازات المشهورة من اطلاق اسم الحجة على الكل فلما كانت
مشملة على الدعاء اطلق اسم الدعاء عليهما مجازا قال الامام الرازي
فان كان مراد المعتزلة من كونها اسما شرعيا هذا فهو احق وان اردوا
ان الشرع ان يجعل هذه اللفظة فذلك ينافيه انا اتر لنا في ليلة مباركة
وان اتر لنا قرانا عربيا وقال بن الكمال اصلها الدعاء سميت به هذه
العبادة التي هي افعاله واقرال مفتحة بالتكبير محققة بتسليم من
يسميه السبي باسم ما تقم فيه **وتوقي الزكاة** اي تقطعها مستحقها او
للإمام ليدفعها لهم فحذف مفعوله الاول واولها الصلاة موافقة
للقرآن وهي ماله محضه وتلك بدنية محضه وهي لغة النسا
والطهارة والبركة قال في المصباح الزكاة بالمدا التما والزيادة يقال
زكا الزرع والارض يزكو انزكا من باب فعل وانزكا بالالف مثله ويسمى
العذر المخرج من المال زكاة لانها سبب يرجي به الزكاة وهو البركة
وزكى الرجل ماله بالتشديد زكا والزكاة اسم منه قال الكمال بن الهمام
ثم سمي به المال المخرج حق الله على ما يذكر في عرف الشرع قال تعالى واتوا

الزكاة ومعلوم ان متعلق الآية هو المال وفي عرف الفقهاء هو نفس
الآية لانهم يصفونه بالوجوب ومتعلق الاحكام الشرعية فعل المالك
ومناسبه للعوي انه سبب للزكاة او يحصل به التما في الدارين وهي من
الضروريات الدينية فمن انكر اصلها كفر **ومضو** **مضو** اسم للشهر التاسع
من الشهور السنة العربية سمي به لان وضعه وافق الرخى وهي سنة
الحج وجمعه رمضانات وارمضا قيل وسمع رماضين كشعابين فيه
جواز اطلاق رمضان بدون شهر وورد على من كرهه واخر عن
الزكاة وان كان اسبب بالصلاة لكونه بدنيا لما مر وهو لغة الاسماء
وشرعا الامساك عن المفطرات بنية ليلامس البحر للمفروب حقيقة
او حكما فدخل من اكل ناسيا ومن فوايده سكون النفس الامارة بالسوء
وكسر سورتها عن الفصول بالجوارح فانه بضعف كراهتها في شهراتها
والعطف على الفقراء فانه لما ذاق الجوع احيانا ذكر من هذا حاله في
كلها او اجلها فيسارع بالرقه ويبادر بالاحسان فينال من الخير
ما اعده له الرحمن **وجح البيت** اي ان تقصد الكعبة بنسك او عمن
ان استطعت اليه سبيلا اي قدرت على الزاد والراحلة والشيء
عليها وعلى سلوك الطريق فالمراد بالاستطاعة هنا سلامة الاسباب
والالات وما يحتاج اليه من المذكورات وقيد بالاستطاعة دون

ما قبله مع ان كل لا يجب الا بها اتباعا لفظ القرآن فانه لم يثبت بهذا
اللفظ غير لما فيه من المشقة وقطع المسافات الوعرة على ان فقد
في نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضها بالكلية بل يسقط وجوب
ادائه حالا وعدا في الحج يسقط وجوبه راسا ونزاد في رواية سليمان
اليتيم بعد قوله وحج ويعتمر ويفتسل من الخبايا واسقط في رواية
البخاري ذكر الحج مع ثبوته فاما ان يكون بعض الرواه ذهل عنه
او نسيه ويدل عليه اختلافهم متعارفا بينهم ويتدينون بفعله
توارثوه من ابراهيم عليه السلام واما الجواب بان الحج لم يكن
فرض فاطيل في رده **قال** السائل للمصطفى **مدقة** فيما اجبت به
سابقا ولا حقا **قال** **فجئنا** له اي منه او لاجله **كيف يساله** **وبعد**
فما يجيبه به فسواله يقتضي عدم علمه وتصديقه يقتضي علمه
فظاهر حاله انه عالم به غير عالم به زال لعجزهم باعلامهم بانه جبريل
فظهر انه عالم في صورة مستعلم ليطلعهم وليقوي ايمانهم بعائيتهم
لسوال امين الوحي له عما شرعه لهم من الشرائع عن الله وتصديقه
له فيه ليندفع عنهم ويرد ادواياهم ايمانهم ونزاد مسلم في روايته
عمارة بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب ونزاد ابو
فروه في روايته فاما سمنا قول الرجل صدقت انكرناه وفي رواية

فطر واليه كيف يساله ويصدق انه اعلم منه وفي رواية سليمان
بن ربيعة قال القوم ما راينا رجلا مثل هذا اكانه يعلم رسول الله يقول
له صدقت صدقت **قال** **فاخير** في **الايان** لفظ رواية البخاري
ما الايمان **قال** **تومى بالله** اي تصديق معترفا بانه احد فرد
صمد لا يجوز هذا يوم التكرار عليه العدم موصوف بصفات الكمال
متره عن صفات النقص وسمات الاحسام والتخير قال الطيبي هذا
يوم التكرار وكذلك فان قوله ان تومى بالله مضمن ان تعترف
به ولذلك عداه بالبا ان تصديق معترفا وتعقبه الحافظ بن حجر
بان التصديق ايضا يعدي بالبا فلا حاجة الي دعوي التضمن وقال
الطوفي هذا ليس من تعريف الشئ بنفسه بل من تعريف الشرعي
باللقوى لان الايمان لغة التصديق وشرعا تصديق خاص وهو
الايمان بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان شرعا التصديق بهذا
الاشيا والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه الصلاة كما
يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة ومعنى الدعاء وزيادته امور لاحد
وهو كلام صحيح وقال الكرماني التصديق ليس تعريفا للشئ بنفسه بل
المراد من الحد ود الايمان لا اعتنا بشانه تفخيما لاسم واعلم ان الايمان
لغة التصديق وشرعا التصديق بما علم من ضرورة انه من دين نبينا

كما توحيد والنبوه والبعث والجزاؤها والاكثر على انه لا بد للقاد
من النطق بالشهادتين كما مر ولا يعتبر النطق بهما الا مع التصديق
القلبي ولو بالنظر الذي لا يخطر معه احتمال التقيضي كما مال اليه
الولي السعد كما عصفد فلو تقدم النطق ثم وجد التصديق لم يكن
والدليل على انه عمل القلب اوليك يكتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم
مطمينة بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولم تؤمن قلوبهم اللهم
ثبت قلبي على دينك من كان في قلبه شقال حبه خسر دل من الايمان واحتمال
كون تخصيص القلب بالذكر لكونه رئيس الاعضاء مستقبلا لما رآه
كما دل عليه خبر الاوان في الجسد مضغة اذا فسدت فسد الجسد
كله خلا فالظاهر وحقيقته التصديق الاذعان والقبول وبطلان
الانكار والتكذيب لا مجرد المعرفة والعلم بصدق الخبر والمخبر ولا
لزم كل عالم بصدق النبي ومناجه ولا كذلك اذ كثير من الكفار
يعرفونه كما يعرفون انباهم يعلمون انه الحق من ربهم محمدا بها
واستيقنتها القسم وما هيته اما من قيل الفعل كما ياتي او الكلام
العسي او عبارة عن العلم مع زيادة اعتبار والتفتازاني يابان لا يجعله
من الكيفيات النفسانية قال وقد يقع في عبارة السلف مكان
التصديق العلم والاعتقاد والمراد العلم التصديقي ولم يطرأ على الايمان

الذي هو التصديق نقل بشاهد النقل ودلالة موارد الاستعمال
واناخص متعلقه بامور مخصوصة وبهذا صح في جواب اجبرني
عن الايمان الايمان ان تؤمن بالله فان قيل الايمان باموره فيلزم ان
يكون فعلا او اختياريا اذ لا تكليف لا بفعل اختياري والتصديق
المقابل للمصور من اقسام العلم قلت الماموره مباشرة الاسباب
المحلقة له لانفس الكيفية قال الدواني قد فسر والتصديق
المعتبر في الايمان بما هو احد قسمي العلم ولا بد من اعتبار قيد اخر
ليخرج العتيد العنادي وعبر عنه بعض المتأخرين بالتسليم والانتفاء
وجعله ركنا في الايمان والاقر بان تفسر التصديق بالتسليم الباطني
والانتفاء العلني واذا ثبت ان الايمان اسم للتصديق بعد حصوله
وان العمل قد يعطف عليه مثل امنوا وعملوا الصالحات وقد ينفي عنه
نحو وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وان الايمان شرط للعبادة
وان من صدق وامر ومات قبل ان يعمل مؤمن ظهور ان الاعمال غير داخل
في حقيقة الايمان فما اطبق عليه من السلف من انه اسم للتصديق
والاقرار والعمل ارادوا به الايمان الكامل والمعتزلة لا ينكرون اطلاق
اسم الايمان على التصديق بالامور المحصورة كما في الايات المذكورة
لكنه يترجمون النقل الى الاعمال لقوله تعالى ذلك يوم الدين اشارة

في الاعمال والدين هو الاسلام وقوله انما المومنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قلنا يجوز ان يكون
ذلك اشارة للاخلاص او للانقياد او ان الدين المعتبر هو دين
الاسلام ان يراد المومنون الكاملون او يكون الايمان مجازا في الصلاة
او يراد التصديق واما نحو خبر لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
فتعظيم ومثل وما يومن التزمهم بالله الا وهم مشركون ومن
الناس من يقول امنا بالله الاية فلان الاول تصديق بالله فقط
والثاني باللسان فقط والكفر بنحو سجدة لصنم والقامح مصحف
بقدر ليس لكونه اخلا لا بالعمل بل لان الشرع جعل بعض المعاصي
ايات التكذيب فتركب الكبير عندنا مومن وعنده هم ليس بمومن
ولا كافرا لان له بعض احكام المومن كعصمته الدم والمال وجل
التناحي وثبوت التوارث وبعض احكام الكافر لان له بعض احكام
المومن كسلب اهليه الامامة والقضاء والشهادة فيحصل له منزلة
بين الترتين واسم بين الاسمين ونعموا بان هذا احد المتفق
عليه وترك للمختلف فيه وهو الايمان والكفر ورد بانه ترك للجمع
عليه وهو عدم الواسطة وعند الخوارج تسكابظا هو المخصوص
الواردة تعليطا وقيل هو كافر كان عصيانه دليل كذبه في دعوي

التصديق ورد بالمنع واما جعل الكذب والخيانة من علامات النفاق
فتحويل وما سلف علم ان حكم المومن والسلم واحد ورجعنا الى القول
والادعان لكن لتفاير مفهومهما قد يتعاطفان نحو ان المسلمين في
والمسلمات والمومنين والمومنات فمأزادهم الايمان وتسليما ولاطلا
الايمان على الاستسلام والانقياد الظاهر ثبت مع نفي الايمان قل لم
تؤمنوا لكن قولوا اسلمنا ولكن السؤال عن متعلق الايمان وعن
شرايع الاسلام قال في الاسلام ان تشهد وفي الايمان ان تؤمن الى الخي
وملائكم اي جميعهم جمع ملك وناو لتأكيد معنى الجمع وتاينه اي
التصديق بان تلك الجواهر العلوية النورية المبراهة عن الكدو
الجسمانية المشككة باشكال مختلفة الذين شأنهم الجنود والطاعة
والقدرة على الاعمال السادة المبرورة عن ظلمة المادة وعن الشرور
والسبايح الذين جعلهم وسائط بينه وبين خلقه عباد الله منصفون
بالكمالات العلمية والعملية بالفعل اقربا على الافعال الشاقة مطلقون
على اسرار الغيب لباب الخليفة وخلاصه العالم ايدعهم الله من النور
وهم رسل الله وخلقوا على امور لا يصلح لها البشر كما ان البشر خلقوا
في امور لا يصلح لها الملك ولقصور الملائكة عن امور لا يصلح لها الملائكة
امر الله بنبيه ان يقول ولا اقول اني ملك وهم كما قال التفتازاني في الاذكار

ولا اناء قال بن ابي قيس واطلاق الانبياء عليهم كبر وفي تذكر بن
عبد الهادي انهم صمد لا اجواف لهم وكل نوع مستلهم مقام معلوم وهو
على القول المجمل ثلاثة اصناف صنف اليهم تدبير الاحرام السماوية
وصنف اليهم تدبير الاركان الهوائية وصنف اليهم تدبير الامور
الارضية وهم كلهم معصومون عن الكبار والصغار واما ابليس
فليس من الملائكة عصرا كما في برهان الركني واما هارون ومارو
فالاصح انه لم يصدر عنهما كفر بل ولا كبر وتغديهما انا هو على وجه
المعاتبه كما يعاتب الانبياء على الزلة والسهو وكانا يعظمان الناس
ويقولان انا نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاد
والعمل به **وكتبه** بان تصديق بانها كلام الله لازمي القائم بذاته
المتزه عن الحرف والصوت اتر لها عن بعض رسله بالفاظ حادثة
في نحو الواح او مسموعا من الله من وراء حجاب اوسى ملك سنا هدد
او بصويان او نحو ذلك وبان ما تضمنه كله حق وبعض احكامها
تصح وبعضها لم ينسخ ونقل الشارح الهيم عن الركني انهما
كتاب واربعه كتب اتر الله على شيت خمسين صحيفة وعلى نوح
ثلاثين وقضيه نقله عن الركني انه لم يرد بذلك خبر ولا اثر
وهو عجب فانه حديث مرفوع فقد جاء في بعض طرق حديث ابي ذر

قلت رسول الله كم كتاب اتر الله فقال مائة كتاب واربعه كتب اتر الله
على شيت خمسين صحيفة وعلى نوح ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر
صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف واطرل التوراة والجيل
والزبور والفرقان اخرج به بن حبان والاجري وغيرهما وهذا الحديث
خبر واحد فلا تدخل به في عمده اعتقاد المعين فقط بل يجب حرم العقده
بما ورد في القرآن من اتر الله التوراة والجيل والزبور والفرقان ومن
اطرل صحف على ابراهيم وصحف على موسى واما ما عدا ذلك فتومني به
اجمالا قال التتاراني وكلها كلام الله وهو واحد وانا التتاراني في العلم
المقر والمسموع وبهذا الاعتبار كان افضل هو القرآن ثم التوراة
والانجيل والزبور كما ان القرآن كلام الله واحد لا يصور فيه تقصيل
لان الكلام المسمى لا يوصف بتبعض ولا تعدد في ذاته واما باعتبار
القرآن والكتابة فيجوز ان بعض السور افضل كما ورد في عمده لعاديه
وحقيقة التقصيل ان قرآنه لما انه اتع اي لقاريه وسماعه اعتقاد
كسوره الاخلاص او غير كسوره العصر كلاهما بالنسبة الى سورة
ثبت وان كان يقعها عظيما من وجوه منها اعتبار حال من لم يطلع الا
الالهية بحال ابي لهب من اجساد رب العزة والعظمة بحيث انه على وجه
التاكيد وما فصح به من يصير منه يلى مكررا ابد او ما يؤول اليه

اسم في الاخرة من العذاب الاليم ثم الكتب قد نسخت بالقول تلوها
وكتابتها وبعض احكامها **ورسله** وفي رواية للجباري وبرسله ووقع في
اسم وابن عباس والملائكة والكتاب والنبين يشمل الرسل والعكس وفي
ان عدد الانبياء مائة الف والاربعه وعشرون الفا والرسل ثلثمائة
وثلاثة عشر وخمسة عشر الايمان بالرسل المصدقين بانه تعالى ارسلهم
الى الخلق لهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومعادهم وانهم
صادقون ما اخبروا به عن الله وما فوضوا عنه وبينوا للمكلفين ما امر
ببنيانه وانهم معصومون من الكبار والصغار ودل الاجلال في الملائكة
والكتب والرسل على الاكتفا بذلك في الايمان من غير تفصيل الا ان ثبتت
تسميته فيجب الايمان به على النقيض وما نقل عن الانبياء مما يشعر
بكذب او معصية فما كان منقولا بطريق الاحاد فمردود وما كان
بطريق التواتر مقصوف عن ظاهره ان امكن والا فمحمول على ترك
الاولي او كونه قبل البعثه وقدم الملائكة عليها للتفصيل بل
للترتيب الواقع في الوجود فانه تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسول
وفي الايمان بهم وبما قبلهم فلهذا النفس وقهر ان الرسول لا ادعان لمن هو
من جنسها ومن ليس من جنسها ليكون في ذلك ما يزعج النفس عن هواها
تنبيه قال البيضاوي الواجب لدخول الايمان بالكتب والرسل في مفهوم

الايمان الصحيح مع ان العقد بالذات معرفة المبدأ والمعاد ان الناس
مستقسمون الى فطن زكي يدي المعول كالحسوس ويدل الغائب
ادراك الشاهد وهم الانبياء ومن ليس بصفته بل الغائب عليهم متابعة
الحس ومتابعة الوهم والمعجز عن التخطي الى ما وراء ذلك وهم اكثر الخلق
فاذن لا بد لهم من معلم يدعهم الى الحق ويرودهم عن الزيف ويكشف
لهم الحقائق والغيبيات ويحل عن عقولهم العقد والشهادات وما هو
الا بنى المبعوث بذلك وهو ان كان نافذ البصيرة مشتغل التوجه
يكاد رينها يعني يحتاج الى نور يظهر له الغايبات اظهرها نور الشمس
للمشاهدات وهو الوحي والكتاب ولذلك سمى القرآن نورا ثم لا بد لهذا
من حامل يحمل وموصل يوصل وهو الملك المتوسط بين الله ورسوله
فالانسان لا يصير موسنا الا اذا تعلم من النبي ما علمه وتحققه بأرصاد
الواصل اليه بواسطة الملك ان له وبحسب ما يشاركه في الحدوث
صانعا واحدا وواجب الوجود فايض الفيض والجود مقدسا غنيا
الامكان ووصفه الفقسان وهذه اسرار دقيقة لا يتقن بها الا فراد
الصدقين **وتؤمن باليوم الآخر** اي يصدق بانه كائن لا سيما له قال
الزمخشري والمراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او لما ان يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه اخر الايام المعدودة وقال القاضي

اليوم الاخر يوم القيمة لانه اخرايام الدنيا واخر الارض المجدودة
والمراد به الاسناد بما فيه من البعث والحساب ونظائر الصحف والمقارن
الي غير ذلك مما ورد النص القاطع به **وتؤمن بالقدر** بالتحريك وادنى
رواية الطبراني عن ابن عمر حلوه وسره واعاد لفظ تؤمن اهما ما يشاء
القدر اذ لا يعلمه الا حاذق بعلوم الدين بخلاف الايمان بالله وتلا
وكتبه اشار الي ما يقع فيه من الاختلاف ومن ثم قرره بالابرار بقوله
حينئذ ثم زاد تأكيد بقوله في رواية اخري من الله والمراد انه تعالى
علم مقادير الاشياء وان ملأها قبل ايجادها ثم اوجد ما سبق في علمه انه
يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وايرادته هذا هو المعلوم
من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار
التابعين الي ان حديث بدعة القدر في واخر رنن الصحابة وفيه
معجزة لبيان شيئا لم يقع بعده زمان روي عن يحيى بن عمار قال كان اول
من قال بالقدر سعيد الجعفي فانطلقت انا وحفيد بن عبد الرحمن الجعفي
حاجين فلقينا واحدا من اصحاب رسول الله فسالناه عما يقول هؤلاء
في القدر فوقف لنا عبد الرحمن بن عمر داخلا المسجد فاقصدنا وصاحبي
وظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي قللت انا عبد الرحمن قد ظهر قبلنا ناس
يقرون القرآن والعلم يزعمون ان لا قدر وان الامر انك قال اذ انقبت

اولئك فاجبرهم اني بري منهم وانهم براسني والذي يحلف به بن عمر ان
لاحدهم من احد ذهبنا فاتفقنا قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر والمراد
بالقدرة المعتزلة قال البيضاوي والعقضاء هو الارادة الازلية
والعناية الالهية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص
والقدرة تغلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها والقدرة قالوا العقضاء
علمه تعالى بنظام الموجودات وانكروا فاثبتوا قدرة الله في اعمالنا وتعلق
ارادته بافعالنا وزعموا انها واقعة بقدر رتبا وسماع متافقتنا
قدرة مستقلة بالايجاد والتاثير في افعالنا كما هي ثابتة لله تعالى
في افعاله فسماعهم المصطفى بحسب هذه الامة وادخل الايمان بالقدر
في مفهوم الايمان الصحيح قال الحافظ بن حجر وظاهر السياق يقتضي
ان الايمان لا يطلق الا على من صدق بجميع ما ذكر وقد اکتفى الفقهاء باطلا
الايمان على من امن بالله ورسوله ولا اختلاف لان الايمان برسول الله
المراد به الايمان بوجوده وبما جابه عن ربه فيدخل تحته جميع ما ذكر
والجمهور على صحة الايمان المقلد لصدق التعريف وعدم الدليل على اشتراط
الدليل والقياس على ايمان الياس فاسد لان علة كونه غير ايمان انه
لم يتق حبيد للعبد قدرة التصرف في نفسه واما المبالغة
فالمعتزلة يشترطون في كل مسألة التمكن من اقامة الحجة ورفع الشبهة

والشيخ اثبت الاعتقاد المحجة ورفع الشبهة والشيخ اثبت الاعتقاد
على دليل في الجملة قال النقتازاني واليه رجع المتأخرون من المعتزلة
حيث قالوا الخلاف فيمن وعدم الدليل على اشتراط فيمن نشأ بشاهق
جبل ولم يتفكر فاجبر بما يجب اعتقاده قصد اما في نشأ بدار الاسلام
ولو يصحرا وتوار عنه حال البني فمن اهل النظر وقال جمع منهم بن عبد
السلام وجوب النظر انما هو في حق البعض اما الفاجر كالعالي وحق
فلا يكلف الا تكليف الحق وسماع او ايل الدلائل الظاهرة فيجب ان
يعلم انه تعالى واحد لا شريك له صمد لا ضد له متوحد لا ذو قويم لا اول
له ازل لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له قيوم لا انقطاع له لم يزل
ولا يزال موصوفاً بشعوت الجلال وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر
محدود مقدور وانه لا يماثل الاجسام ولا يقبل الانقسام وانه ليس
بجوهر ولا يجله الاعراض بل لا يماثل موجود الا لا يماثل موجود ولا
يحد البعد ولا تحويه الاقطار ولا تكتشفه السموات مستوعب العرش
اسبق مرتبة عن المماساة والاستقرار والتمكين والحلول والانتقال
لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض حتى وادرجيا قاهر لا يعتريه
فقر ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ويعارضه فنا ولا موت له القدرة
والعز والخلق والامر مستفرد بالحق متوحد بالاياد قديم ازل لم يزل

موصوفاً به لا يعلم متحد وحاصل دانه بالخلق والانتقال مرید للکائنات
فلا يجري في الملك والملکوت خیر او شر انفع او ضرر ايمان او كفر طاعة
او معصية الا بقضايه وقدره فما شاکان وما لم يشا لم يكن لا يخرج عن
مشيئته لعنه ناصر ولا فلتة خاطر الا بقضايه وقدره بل المبدأ المعبد
الفعال لما يريد بر الامور لا بترتيب اذكاره وتبرص زمان فلذلك
لا يشغله شأن عن شأن سميع بصير لا يغرب عن اسمه مسموع وان
خفي لا يغيب عن رويته مربي وان دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع
رويته ظلام دني عن غير حقيقته ولا اجفان ويسمع من غير افعجه ولا
اذان كما علم من غير قلب ويبطش بغير جارحه ويخلق بغير االه متكلم
امرناه بكلام ازل قديم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت
يحدث من السلال الهوي واصطكان الاجرام ولا حرف ينقطع
باطباق شفة ولا بتحريك اللسان والقران مقرء بالاسنة مكتوب
في الصاحف محفوظ في القلوب ومع ذلك قديم بذاته تعالى لا يقبل
الانقصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى سمع
كلامه بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار في ذاته من غير شكل ولا لون
وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله خاص في عدله وانه حكيم
في افعاله عادل في قضايه لا يقاس عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور

الظلم منه تعالى فلما سواه حادث اخترعه بقدرته بعد العدم
تحقيقا لما سبق من ارادته لا فتقار اليه شيب عباده على الطاعة
بحكم الكرم والوعد لا الاستحقاق والالزوم اذ لا يجب عليه شي وان يفرق
بالموت بين الارواح والاحساد ثم يعيده اليها عند النشور فيبعث
من في القبور فيرى كل واحد ما عمل من خيرا او شرا محض او يصادق
دليله وجليله مسطرا ويعرف كل واحد مقدار عمله حينئذ وشم بعباد
صادق يعبر عنه بالميزان ثم يجاسمهم على اعمالهم واقوالهم
وسرايرهم وضمائرهم ثم يساقون الى الصراط وهو جبرممد ودين
منازل الاشقياء والسعداء من السيف وارق من الشعر يخف
عليه من استوي في الدنيا على الصراط المستقيم ويعتبر من عدل
عنه الان عفي عنه ثم يساق السعيد الى الرحمن وفدا والمجرمون الى
جهنم وردا ثم يامر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لم
يبق فيها من بقائه شئ قال ذوق من ايمان ويخزع بعضهم قبل العقوبة
بشفاعة الانبياء والعلماء والشهداء ثم يستقر اهل السعادة في الجنة
سعيين واهل الشقاء في النار معذبين دايما ابد ابد افلا تخلوا
جهنم من اهلها ولا ينقضي عذابها خلافا لمن زعمه وانه خلق الملائكة
كلهم عباده لا يستكبرون عن عبادته سبحون الليل والنهار لا يفترون

والانبياء رسل الى خلقه وينتهي اليهم وجهه بواسطة الملك فينطقون
عن وحي يوحى لاعن الهوى والله يبعث النبي محمد برسالة الى الانس
والجن وشرح بشروعه جميع الشرايع والزعم الحق بقصديته في جميع
ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة فهذه العقيدة التي لا بد وان ينطقوا
عليها قلب كل مسلم يعني انه يعتقد ويصدق بقصديته بما جزمنا ولا
يكلف بما ورا ذلك والله اعلم **قال اصدق قال فاجبرني عن الاحسان**
الذي تكرر ذكره في القرآن وهو مصدر احسن احسانا يتعد بنفسه
ويقيم بنفسه يقول احسن كذا اذا اتقنته واحسن الى فلان او صحت
اليه النفع والاول المقصود لان المراد اتقان العبادة وايضا
على الوجه الاكمل مع رعاية حقوق الله ومراقبته واستحضار عظمته
وجلاله فان من عبده على وجه كانه يرى المعبود اي يرى المعبود
شاهدا لعبادته اتقنه غاية الاتقان كما قال الحافظ بن حجر ارادة
الثاني لان المخلص يحسن باخلاصه الى نفسه وينفعها به واحسان
العبادة الاخلاص فيها والخضوع والتدبر وفراغ القلب وجمع الهمة
حال التلبس بها وحقبة الاحسان معرفة العبودية والربوبية
وميل اتقان العبادة بايقانها على وجهها مع رعاية حق الحق
ومراقبته واستحضار عظمته ابتداء واما واشار في الجواب الى

عائين او فرما ان يغلب عليه مشاهدة الحق كما انه يراه بعينه كما قال
قال ان تعبد الله اي قال النبي في جوابه الاحسان ان تعبد الله
فان مصدريه في محل رفع على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الاحسان
عبادة الله وقوله تعبد من عبدا طاع والتعبد التمسك والعبودية
المقصود الذل وفي رواية عماره بن القعقاع النخاري ان يحنث الله
كانك تراه اي وهو يراك وتقدير الاحسان عبادة الله حال
كونك رايا له فتشاهده بعين ايمانك مطلع عليك في جميع
احوالك حتى كانت تشاهده عينيا فلا تتحرف عن عبادته عن الطريق
الذي بهجة الشرع وادايه اليه طريق المعرفة فجمع من الاجازات بان
المراقبة في كل حال وهو الاخلاص في جميع الاعمال والحث عليه بحيث
لو فرض انه عاين ربه لم يترك شيئا من ممكنه والثاني من لا ينتهي الى
هذا الحال لكن غلب عليه ان الحق مطلع عليه ومشاهده له وقد بينه
بقوله **فان** الفاء للتعليل **لم تكن تراه فانه يراك** اي فان لم يسه اليقين
والمحضو الي تلك المرتبة قال ان تحقق من نفسك انك بمرامنه تعالى
لا يخفى عليه خافية قايم على كل نفس ما كسبت مشاهدا لكل احد من خلقه
في حركته وسكونه فمن احسن الادب احسن اليه وما اسال الادب
عاقبه او عفى عنه فكما انه لا يقصر في الحال الاول لا يقصر في الثاني

لاستوائهما بالنسبة الى اطلاع الله في اعتقد هذا وصدق به جري
على منهاج الاستقامة وفي المحسن والندامة فكان في عبادته كتحفي
ضعيف بين يدي ملك جبار بينهما حجاب وهو متيقن انه ملاحظ
فيخترى ان لا يصدر منه سوا ب فيعاقبه عليه واعلم ان العبادة اما
ان تكون بالتعبد كالايمان واسما بالبدن كالاسلام ولما كان الاحسان
هو المراقبة في العبادة كان الاحسان هو المراقبة والاخلاص في
الايمان والاسلام فلا يظهر الايمان ريا او خوفا فيكون منافقا ولا
يظهر اعمال الاسلام كالصلاة مطلع عليه ومعه واقرب اليه من جبل
الوريد فلا يعتمد الاياه ولا يراقب سواه وعلى هذا فالاحسان
شروط في الاسلام والايمان او كالشرط فيهما ادب دون الاخلاص والمراقبة
فيهما لا يقابلان لانه تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وتبغى
به وجهه كما قال في الحديث القدسي قال المولى هذا اصل عظيم من
اصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصدق ^{يقين}
ونقية السالكين وكثر العارفين وداب الصالحين قال الحافظ بن
حجر دل سياق الحديث على ان رويته الله في الدنيا بالبصر بيقظة غير وافته
واما ما وقع للمصطفى فلم يكن في دار الدنيا بل في الملكوت الاعلى والدنيا
لا يطلق عليه والدليل الصريح على امتناع الروية في الدنيا قوله عليه

السلام فيما رواه مسلم اعلموا انكم لم تروا بكم حتى تقوموا انتهى وفي تفسير
القاضي هي كثير الانبياء متنوعة وبعض الانبياء ممكنة في بعض الاحوال
وترى بعض علاة الصوفية جوار روية الله في الدنيا بالبصر وقال
في قوله فان لم تكن تراه اشارة الى مقام المحو والعناء وتقديره فان لم
تكن اي فان لم تبصر شيئا وفيت عن نفسك حتى كانت ليس بوجود
فانك حينئذ تراه فالنفس ورويتها حجاب دون الله بن حجر دل
سياق الحديث على ان روية الله في الدنيا بالبصر قال الحافظ بن حجر
وعقد للجهل بالعربية عن الله لو كان المراد ما رغب كان قوله تراه محذوف
الا لانه يصير مجزوا لكونه على زعمه جواب الشرط ولم يرد في شيء
من العرق جذاذها ولانه لو كان ما ادعاه صحيحا كان قوله فانه يرا
فسلط المتقي على الروية لا على الكون الذي حل على ارتكاب التاويل
المذكور انتهى قال بعضهم لكن هذا الجواب لا يقطع شعبتهم لان لهم
ان يقولوا الجزاء حذفت صدرها تقديس فانت تراه والجزء في الجملة
لا يظهر والمقدر كما للمعوظ واعلم انه ذكر عليه السلام اجر الدين ثلاثة
اشيا احدها الاسلام وهو الشهادتان والعبادات الخمس وتقصيلها
الثام في كتب الفقه والثاني شمله ستة اشياء الله عز وجل وملائكته
وكبر رسله واليوم الآخر والقدر والعلم بالاحكام هذه الستة هو

العلم المسمى باصول الدين وبه كتب معروفه والثالث الاحسان وهو
المراقبة والاخلاص وتفضيله الثام في كتب المصنفين والمخالفين
والعامات كالدعاء للمحاسن والقلوب لابي طالب والاحياء للقرابي
قال فاجبرني عن الساعة اي متى تقوم الساعة وبه صرح في رواية عمارة
بن العفقاء واللام للعهد والمراد القيامة سمي به لسرعة حسابها
او اعتبارها بول ازمنتها فانها تقوم بغتة في ساعة حتى ان من تناول
لحمه لا يميل حتى يتبلعها او لكونها عند الله مع طورها كساعة
والساعات ثلاث كبرى وهي القيمة ووسطى وهي موت اهل القرن
الاول وصغرى وهي موت الانسان فساعة كل احد موته **قال**
المسؤول ما تانيه ونزاد في روايته الى فرعون فنكس فلم يجبه ثم اعاد
فلم يجبه ثلاثا ثم راسه فقال **المسؤول عنها** اي عن رزنها **با علم** ابيا
نراية لتأكيد معنى المتقى لا يقال لمظا علم يفيد الاشتراك في العلم
والمتقى توجه للزيادة فيلزم تساويهما في العلم به لانا نقول الا لزم
ملتزم لانها متساويان في العمر الذي يعلمان منه وهي نفس وجودها
او ان المصطفى بقى ان يكون صالحا لان يسأل منه عن ذلك لما عرف
ان السؤال في الجملة ينبغي كونه اعلم من السائل والمراد ان الله استأثر
بعلمها بقوله خمس لا يعلمها الا الله وفي حديث بن عباس سبحان الله خمس

من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلى الآية قال المؤلف فيه ان العالم اذا
سئل عن ما لا يعلم يصرح بانه لا يعلمه ولا نقض فيه من سرتبه بل يدل
لوروده وقال القرطبي مقصوده كف السامعين عن السؤال عن
وقت الساعة لانهم اكثروا السؤال عنها فلما حصل الجواب ايسر الناس
واما الاسئلة الماضية فالمراد بها من استخراج اجوبتها ليتعلمها
السامع ويعمل بها وينه بهذه الاسئلة على تمييز ما تكن معرفته
مما لا تكن **من السائل** عدل عن قوله لست اعلم بها منك الى لفظ
يشعر بالقيم تعريضا للسامعين بان كل سئول وكل سائل كذلك
وهذا السؤال والجواب وقع بين عيسى وجبريل عليهما السلام لكن
كان عيسى وجبريل مسولا كما اخرج الجدي وعين عن الشعبي
قال فاجبرني عن اماراتها بفتح الهمزة جمع اماره اي علاماتها
وقيل مقدماتها وقيل صفار امورها وقيل اوائلها والمراد اشراطها
السابقة لا المقاربة كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وفي
رواية للنجاري وسما خبرك وفي رواية له ايضا ولكن ساعدك
عن اشراطها والسين فيه لتأكيد الوعد الاخبار بان ذلك كاي
لا محالة وان تاخر كما في قوله فيسكنيكم الله وفي رواية فروه ولكن
لها علامات يعرف بها فحصل التردد هل ابتداء بذكر الامارات

او السائل سال عن الامارات وجمع الحافظ بن حجر بينهما بانه ابتداء
بقوله وسما خبرك فقال له السائل اجبرني كما يدل عليه قوله في
رواية اليتي ولكن ان شئت نباتك عن اشراطها قال اجل ونحوه في
حديث بن عباس ورواد محدثي وقد حصل تقريبا الاشراف من الروايات
الاخرى وانها العلامات فالحال واحد واقاد الروايات ان التحديث
والاخبار والالبا يعني واحد وانما غاير بينهما المحدثون اصطلاحا
قال القرطبي وامارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد
وعين والمذكور هنا الاول واما العبر كطلوع الشمس من مغربها
فتلك مقارنة او مضائق والمراد هنا السابقة على ذلك ومن ثم قال
قال ان تلد الامة ان ولادة القم وفي رواية للنجاري اذ ولدت
الامة وهي كما قال الحافظ بن حجر اولى اشعارها يتحقق الوقوع
ربتها بتا التانيث وفي رواية للنجاري ربتها وفي رواية بن عياش
الاما ارياهن بلفظ الجمع واختلف في معناه على اوجه اربعة الاول
ان معناه انتساع الاسلام واستيلاء اهل على بلاد الشرك وسبي ذرارهم
فاد املك الرجل امة او ولدها فولدها بمنزلة ربتها لانه سيدها قال
المصنف وهذا قول الاكثر وتعقبه الحافظ بن حجر بان ايلاد الامم
موجود احين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذرارهم

والمتخاذم سراري كان اكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة
الي وقع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة وقد فسح وكيع في روايته
بن ساجه باحصى من الاول فقال ان تلد العجم العرب ووجهه بعضهم
لان الامايل من الملوك فتصير الام من الرعية والملك سيد رعيته
ويؤيده ان الروس من الصدر الاول كانوا يشكفون غالباً عن وطي
الاماوتينا فسون في الحرير ثم انعكس الامر سيماني اشاد دولة بني
العباس لكن رواية رتبها بالتانيث لاستاعده ووجهه بعضهم
بان اطلاق رعاها على ولدها ساجار لانه كان سببا في عتقها بموت ابيه
اطلق عليه ذلك وحضه بعضهم بان الشئ اذا اكثر فقد يسيى الولد
اولا وهو صغير ثم يكبر ويعتق ويصير ربيسابل ملكا ثم تسمى امه
بعد فيشترها عارفا بها او وهو لا يشتر فيستخذمها او يطوها او
يعتقها ويتزوجها في روايته ان تلد الامه بعلمها فحل على هذه الصورة
وقيل اراد بالبعول المالك وهو اول لتتفق الروايات الثاني ان تباع
السادامهات الاولاد ويكثر فينتد اول الملاك المسؤوله حتى يشترها
ولدها وعليه فالذي يكون من الاستطراط غلبه الجمل بتخريم امهات
الاولاد او الاستهاد بالاحكام الشرعية فان قيل هذه مسيلة مختلف
فيها فلا يصلح العمل عليها لانه لا جهل ولا استهانة عند القليل بالجواز

قلنا يصح ان يحمل على صورة اتقاينه وكيفية حال حملها فانه حرم
اتقاها الثالث وهو من نمط ما قبله لا يختص شر الولد امه بامهات
الاولاد بل يتصور في غير هذه بان تلد الامه حرام من غير سيدة لها بوطي
شبهة او رقيقا بنكاح او زنا ثم تباع الامه في الصورتين بغير صحيح
وتدور في الايدي حتى يشتريها ولدها ولا يشعث عليه تفسير محمد
بن بشر بان المراد السراري لانه تخصيص بغير دليل الرابع ان يكون
الحقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من
الاهانة بخوب او ضرب فاطلق عليه مجاز ذلك وكل هذا الاجزاء
عن التكلف والاوجه كما قال الحافظ بن حجر ان المراد بالرب المربي
مربيا والعالم متعلما والسائل عاليا وايد بانه المناسب لقوله في الملا
الاحري ان يصير الحفاة العراة ملوك الارض وقد اعترضه بعضهم
فابرق وارعد ولم يات بطايل نعم الاصناف ان قوله رتبها بالتانيث
يبعد وهذا امران الاول قال المؤلف لا دليل فيه على تحريم بيع امهات
الاولاد ولا على جوازه وقد غلط من استدله لكل منهما لان الشئ اذا
جعل علامة على شئ اخذ لا يدل على حظر ولا اباحه الثاني لا يعارض
ما هنا من اطلاق الرب على السيد المالك ما في الصحيح لا يقل احدكم اطم
ربك ولا يقل احدكم ربي ولكن يقل سيدي او مولاي لان المهنوع اطلاق

الرب على غير الله بكون اضافة وبلاضافة لاسمع **وان ترى الحفاة**
جمع حاف بمهملة من لا فعل برجله **العراة** جمع عار وهو من لا شيء على يده
وفي رواية الحفدة اي الخدعة واللعو د عند المخاطبين او لغريف
الماهيته او لبعض كما ذهب اليه بعضهم لا الاستغراقية لوقفا
العادة بان كل منهم لا يحصل له ذلك وكذا قوله اي ان تلك الامة
ربها ليست لامة للعلوم اذ ليس كل امة يتفق اهلها ذلك **العالم**
بالتحقيق اي الفقر **ارعا** بضم الراء جمع راع كقضاة جمع قاض وكبر
كجبايع جمع جايح والرعى الحفظ **اشا** جمع شاه وفي رواية لمسلم رعا
اليهم بفتح الواو حدة جمع بقة صفار الضان والمعر وفي رواية البخاري
رعا الابل اليهم بضم الواو حدة على انها صفة الرعا ويجوز الكسر على انها
صفة الابل يعني الابل السود وقيل انها روي الالوان عندهم وخيرها
الحمر الذي يضر به المثل فيقال خير من حمر النعم ووصف الرعاة اليهم
اما الجمل اشابههم ومنهم ابيهم الامر فهو منهم اذ لم يعرف حقيقة اولانهم
سودا الالوان لقلبه الادسه عليهم وقيل معناه انهم لا شيء لهم حديث
يحشر الناس حفا عراهم وورده القرطبي بانه نسب اليهم الابل
فكيف يقال لا شيء لهم واجاب الخاططين جريا بها اضافة اختصاص
لانك بل الغالب ان الراعي يرعى باجن والمالك قل ان يباشر الراعي بنفسه

وخص مطلق الراعي لانهم اضعف الناس ورعا الشالانهم اضعف
الرعا ولا يدافع بين رواية الابل والشال احتمال ان المصطفى قال رعا
الابل والشال حفظ واحد الاول واخر الثاني ووصفهم باذكار اعتبار
بما كانوا عليه وهو وصف بالغ في الذم يعني ان من اسارها ان اسافل
الناس واراذلهم من الارتقا وغيرهم يصيرون اهل شرقة وشوكة
ومن الحديث الاخر لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدين
لكع بن لكع ومنه اذا وسد الاسراي اسند الي غير اهله فاستقر السأة
وكلاهما في الصحيح **يتطا** **ولون** **ابن** ان يتفاخرون به ويتكاثرون
به حتى يقول الواحد منهم لصاحبه بنياني اطول من بنيانك يتهابه
وعجبا والعقد بالحديث الاخبار على انقلاب الاحوال بان سينولي
اهل المذور والعاقبة على اهل الحضر فتكثر اسوالهم وتوق همهم
الي تشييد البنيان وهدم الدين فيصيرون ملوكا بشهادة من
لا ينطق عن الهوى وفي رواية اخري وان ترى الحفاة الرعاة الصم
البيكم ملوك الارض وربما جعلوا اعزة اهلها اذلة شان الملوك
الم تر الحرفه بنت النعمان ملك الجيوع وقدمها لها سعيد بن وقاص
عن حاليها بعد فتحها القادسية وغيرها وقد ملوك ايها كيف قاله
فينا نسوس الناس والامراة اذا نحن فيهم سوقة تتقصص

فاف لادنيا لا يدوم نعيمها • تغلب تارات بنا وتصرف •
 فاكرم شواها واجزل صلتهما فقالت •
 صان بي ذمة والكرم وجهي • انا يكرم الكرم الكرم •
 واحد منه شارب كراهه تطويل البناء اي اذا كان لغير حاجة ثم ان قيل
 الامارات او الاشراف جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم يكن الا اثنان قلنا
 هذا ورد على مذهب من يرى ان اقله اثنان والذكر من الاشراف
 ثلاثة وانا بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتلا
 وذكر البخاري في التفسير الولادة وراوس الحفاة وذكر في روايه
 اخري الثلاثة ثم ان الاقتصار على ثلاثة مع كثرتها كفيض المال وكثرة
 الهرج والخسار الغزاة عن جبل من ذهب والرجال والمهدي والذابة
 وغيرها انا هو للتخدير من كثرة اتخاذ السراري والتطاول في الدنيا
 كما يقع بهولا السفله اولان من الحاضرين من كان يتعاطى ذلك **ثم انطلق**
 السائل اي ذهب **فلبت** بضم التاء المتكلم اي مكنت فعمر وهو المخبر عن
 ذلك وفي روايه فابث اي ابني يعني امسك عن الكلام **مليا** بشدة
 المشاة تحت عمرهم ومنه وهجرني مليا اي زمانا طويلا فحذف الموصوف
 للعلم به **ثم قال** اي ابني **يا امرأتري من السائل** فيه نداء تبينه المعلم
 بلامدته والكبير منهم علي فوايد العلم وغرايب الوقايح طلبا ليقظهم

ونفهم **قلت الله ورسوله اعلم** اي من كل عالم قيل اعلم على بابها لان
 تعجبهم من صورة اتيانه الوهية انه ملك اوحى به لعلهم يعرفتم
 وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه حيث ردوا
 الامر اليه فيما استغفروا عنه اجلالا له واحتراما ومنه اخذ انه يتعين التنا
 مع اهل العلم والصلاح **قال فانه جبريل** اسم سراياني غير مستصرف
 للعلوية والعجم ومعناه عبد الله او عبد الرحمن او عبد العزيز وفيه
 ثلاثة عشر لغة والفاجواب شرط اي فاما اذ صرفتم العلم الي الله
 ورسوله فانه جبريل وفي رواية البخاري قال هذا جبريل **اتالم يعلمكم**
 بسبب سؤاله نسبة التعليل اليه محار من اطلاق اسم المسبب على
 السبب والا فالعلم حقيقة هو ابني وفي رواية للبخاري يعلم الناس
 وهي حلة وقعة حال فان قيل لم معلما وقت الحج فكيف يكون حالا
 قلنا هذه حال مقدرة كما قوله تعالى لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله
 امنين واجتمع به الحلوليه والاتحاديه لذهبهم الباطل بان جبريل خلق
 صورته الروحانية وظهر بصوره بشرية مع انه مخلوق فانه اقدر
 على ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين ورد بان الظهور غير
 الحلول وبان جبريل لم يحل في الرجل بل كان يظهر بصورته وهذا كما قال
 السيد قرينة على انه لم يريد واما الحلول معناه واما جواب الشارح

المسمى كتبوعه بان جبريل جسم نوراني فقبلت دانه التشكل والله
متزه عن الجسميه فغيرنا ههنا لان الكلام مع المحصر ليس في التشكل
وغير بل في انه تعالى هل يحل في شئ فنقول انه لا يحل في شئ مطلقا لا
بطريق حلول الشئ في المكان ولا الصفة في الموصوف اما الاول فللشئ
عن المكان والخبر لكونها من الاجسام والجسمانيات واما الثاني
فلاستلزامه الاحتياج المتناهي للوجوب وكما تقرهه عن الحلول
تترهه عن الاتحاد ومطلق الاتحاد على الثلاثة انما الاول يصير
الشئ بعينه شيئا اخر من غير ان يزول عنه شئ او ينضم اليه شئ
وهذا محال مطلقا في الواجب تعالى وفي عينه لان المتحدين ان بقيا
فهما اثنان فلا اتحاد وان فنيا فيهما معدومان ولا اتحاد وان
بقي احدهما وفني الاخر فلا اتحاد ايضا بل بقي واحد او فني واحد والثاني
ان ينضم اليه شئ فتحصل منها حقيقة واحدة بحيث المجموع شخصا
واحدا اخر كما يقال صار التراب طينا والثالث ان يصير الشئ شيئا اخر
بالاستحالة في جوهره او عرضة كما يقال صار الماء ابيض اسود
والكل محال في حقه تعالى اما الاول فلما سر والثاني فلان احدهما ان لم
يكن حاله في الاخر امتنع ان يتحقق منهما حقيقة واحدة بالضرورة
وان كان احدهما حاله في الاخر فلا يخلوا ان يكون الواجب حاله في الاخر

او عكسه والاول محال لاستغنا الواجب وكذا الثاني لان الاحتياج
ينافي الوجوب فيكون المحال عرضا فلا يحصل منهما حقيقة واحدة
متصلة غايته ان يحصل حقيقة واحدة اعتبارية واما الثالث
فلان التغير الجوهرية والعرضية في حقه تعالى محال لعدم التقدر في
صفاته الحقيقية وبذلك ظهر ان بارعه الحلولية والاتحادية
قبل البهتان واعلم ان هذا الحديث نص صريح في ان جبريل ملك
موجود يرى بالعيان ويدرك بالبصر فمن زعم انه خيال موجود في
الادهان لا العيان فقد كفر وخرج عن جميع الملل والنحل **يعلمكم**
دينكم اي قواعده وكلياته واخاد انه مجموع الدين هو الاسلام
والايان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده يسمى اسلاما كما يصح
به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول
منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك او بال
لحقيقة والمجاز او بالتواطى في الحديث اطلق الدين على مجموع الثلاثة
وهو احد ملوكه وفي الآية اطلقت على هذا الفرد وهو سماه الاخر واما
الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكره ونفسه على التمييز والتقدير
رضيت لكم الاسلام من الدين وهو حصله من الخصال الثلاثة فمنع
بقوله ان الدين عند الله الاسلام فانه كالصريح في ان الاسلام جميع

الذين لا بعضه قال بن المير وفي قوله يعلمكم دينكم دلالة على ان السؤال
الحسن سمى علما وتعلما لان جبريل لم يصعد رفته سوى السؤال ومع
ذلك سماه علما ومنه حديث السؤال نصف العلم لان العاقل انبنت
على السؤال والجواب معا وفيه دليل على ان من دخل في الطريق بالتربية
والترجيح افضل ممن لم يكن له ذلك لان هذا كله تربيته وتدرجه والا
كان يكفي ان يقول طم الاسلام ان تشهد الي اخر الحديث ويعلمهم ذلك من غير
احتياج الي محي جبريل على تلك الهيبة وسواله على ذلك المسوال واعلم
ان قوله فلبث الى اخره قد اختلف فيه الروايات ففي رواية البخاري
ثم ادبر الرجل فقال ردوه فاحدوا ويردوه فلم يردوا شيئا ولا يفرق
والذي بعثني بالحق ما كنت لاعلم به من رجل منكم وانه لجبريل وفي حديث
ابي عامر ثم وى فلما لم يطرقيه قال النبي سبحان الله هذا جبريل جاء
ليعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده ما جاني قط الا وانا اعرفه
الا ان يكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي ثم انضف فولى فقال رسول
الله علي يا رجل فطلبناه كل مطلب فلم نقد رعليه فقال اندرون مني
هذا هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم حذوا عنه فوالذي نفسي بيده
ما شبهه علي منذ اتاني قبل سرتي هذه وما عرفته حتى ولي واتقت روايا
البخاري على ان المصطفى اخبرهم بشيائه ان التمسوا فلم يجدوه وظاهر

بخالف قوله في رواية مسلم هذه فلبث ما يجمع بان نواله فلبث
ما يباي زمانا بعد انضرافه فكان النبي اعلمهم بذلك بعضي معنى وقد
لكن في المجلس ولا يعكر عليه قوله في روايته البخاري فلبث ثلاثا لان
تم لم يحضر قول النبي في المجلس بل قام مع من توجه في طلب الرجل واخا
ولم يرجع مع من رجع فاحضر النبي الحاضرون بالحال ولم يرجع عمر الا بعد
ثلاث بدليل قوله يا عمر توجه الخطاب نحو بخلاف اخباره الاول وقد
دلت هذه الروايات على ان المصطفى ما عرف انه جبريل الا اخذوا
جبريل اتاه في صورة رجل حسن الهيئة لكنه غير معروف لهم واما
ما وقع في رواية النسائي في اخر الحديث وانه لجبريل ترل في صورة
وحية الكلب فان قوله ترل الى اخره وهم كما قاله الحافظ بن حجر لان
وحية معروف عندهم وقد قال عمر ما يعرفه منا احد وهذه الاية ولاية
يتصدرون قبل حجة الوداع واستقرار الاسلام وقد اشتملت اجوبتها
على شرح جميع فطوح العبادات ظاهرة وباطنة من اعمال الجوارح وتو
الايان واخلاص السرير والتخف من افاء العمل حتى ان علوم الشريعة
كلها راجعة اليه وتنشعب منه ولهذا قال القرطبي يصلح ان يقال له
ام السنة لما تضمنه من حمل علم السنة ولذلك افتتح به البغوي كتابه
المصابيح اقتدا بالقران بافتتاحه بالفاحة لتضمنها علوم القران فهو

من جوامع الكلم وينابيع الحكم **واه مسلم** في كتاب الايمان ولم يخرج
 البخاري لاختلاف فيه على بعض رواية فكنها خرجاه مجموع من حديث
 ابي هريرة اخرجاه ابو داود والترمذي والنسائي على بعض وابن ماجه
 وفي الباب عن ابن عمر اخرجاه الطبراني وعن انس اخرجاه البزار واسنادها
 حسن وعن جرير البجلي اخرجاه ابو عوانة في صحيحه وعن ابن عباس اخرجاه
 احمد باسناد حسن والله اعلم **الحديث الثالث عن عبد الله بن عمر**
 الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة الذي عد نفسه في الدنيا غريبا وراي
 كلما هوات قريبا صاحب المصطفى وابن صاحبه واكثر الصحابة حديثا
 كان مجتهدا عابدا زوايا السنة فعور من الفتنة تطوحا للامتن قال
 جابر لم يكن احد منهم الزم لطيفة المصطفى منه وكان اشد الناس اتباعا
 للآثر وتأهيل شهادة المصطفى له بانه رجل صالح واعتزل الفتنة
 فلم يتآكل مع علي ولا معاوية ثم لما بات الغية الباعية ندم على ندم قتال
 مع علي **رضي الله عنهما** اي حطما من سخطه اذ الرضى والرضوان ضد
 السخط واشار به الي انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا وله اب صحابي ان يرضى
 عنهما قال اي بن عمر سمعت **رسول الله** اي كلامه **يقول بن** بالنسبة للمجهول
الاسلام اي اسس وهذا تشبيه معنوي بحسب فان المصطفى بلاغته اراد
 ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم فصاغ لهم امثله من اساليب كلامهم ليفهموا

فشبّه الاسلام ببيتا محكم واركانه الالوية بقواعد ثابتة محكمة حاملة
 لذلك البناء فتشبيه الاسلام ببيتا محكم واركانه الالوية بقواعد ثابتة
 البناء فتشبيه الاسلام بالبناء استعارة ترشيفية وليس استعارة تشبيه
 وان قيل اذ لم يذكر ما يدل على المشبه التي هو بيت شرطا كما في ما تقدم
 رجلا وتوخر اخرى **على خمس** اي دعائم هكذا اورد مصرحها جابره في رواة
 عبد الرزاق وفي رواية لمسلم خمسة اي اركان وما قيل من ان الاربعة
 المذكورة مبني على الشهادة لعدم صحة شئ منها الا بعد وجودها فكيف
 يضم مبنى الي مبنى عليه في مسمى واحد فاجيب بجوابنا ان على امر مبنى
 على امرين امر اخر فان قيل المبنى لابد ان يكون غير المبنى عليه قلنا المجمع
 غير من حيث الانفراد عين من حيث الجمع مثاله بيت الشرح يجعل على
 خمسة اعم احدها اوسط والبقية اركان فادام الاوسط قائما فمضى
 موجود ولو سقط بهما سقط من الركان فاذا سقط الاوسط سقط
 مسمى البيت فالبني بالكل المجموعه شئ واحد والي انظر ده اشياء لم يذكر
 الجهاد مع كونه ذروه سنامة لانه فرض كفاية ولا يتعين الا في نقص
 الاحوال ولهذا زاد في رواية عبد الرزاق في اخره وان الجهاد من العمل
 الحسن ونزعم ان الحديث كان قبل فرض الجهاد خطلان فرضه كان قبل
 وقعة بدر في السنة الثانية والصوم والزكاة والحج بعدها **شهادة ان لا**

لئلا **الله** موجود **الله** وهو يدل من خشى او الرغبت بتقديس عامر
 مستد اي هي او احدها او النصف باصمرا عني **وان محمد عبده ورسوله**
 اضافة تشريف على ما رواه من الطيب والباقلاني انه يشترط
 لصحة الاسلام تقدم الاقرار بالتوحيد عليه بالرسالة قال الحافظ بن
 حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما خبر جبريل لانه اراد الشهادة
 بتقديس الرسول في كل ما جابه فيستلزم ذلك **واقام** اصل اقامه حجة
 تناو للارد واج **الصلاة** اي المداومة عليها **وايتا** اي اعطا **الزكاة** اهلها
 فخذ العلم به **وج** ايت اي الكعبة وتكون اضافة الحكم الي سببه لان سبب
 الحج اليه والشهر تنكر فينكر الصوم **وصوم رمضان** لم يذكر فيها الاستطاعة
 او غير ذلك مما روجه الحصران العبادة اما بدنية محضة كالصلاة
 او موكله محضة كالزكاة او مركبة كالخيرين واقفهم ظاهر الحديث
 ان المكلف لا يكون مسلما عند ترك شئ منها لكن الاجماع سفتد على انه
 لا يكفر بترك الصلاة انا هو وحد لا كفر وذكر الاسلام اولانه
 اصل العبادات ثم الصلاة لانها عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة
 ثم الحج للتقليط الواردة فيها ضرورة يقع الصوم اخر قال المولى
 وحكم الصلاة ثبت ظاهرا بالشهادتين وانا اضيف اليه الصلاة وحسب
 لاننا اظهر شرايع الاسلام واعظها وتركها لها يشتر بالخلال قيد العبادة

واعلم انه وقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن
 بن عمر تقديم الصوم قال فقال رجل والحج وصيام رمضان فقال بن عمر
 لا صيام رمضان والحج كذا سمعته من رسول الله واختلف في الجمع بين
 الروايات فقال المازري تحمل شناعة بن عمر على انه كان لا يرى رواية الحديث
 بالمعنى وان اداه بلفظ محتمل او كان يرى التواو للترتيب فيجب المحاققة
 على اللفظ او ان بن عمر روي الامر بن فلان رد عليه الرجل قال لا ترد على
 ما لا علم لك به او انه كان ناسيا للاخري وقال بعضهم الصواب تقديم
 الصوم والرواية الاخري وهم لا ينكار بن عمر لان وجوب الصوم ترك
 في العام الثاني وترك الحج بعد فالحظ بن عمر على شقها في التاريخ وتجب
 الشارح الفاكهي بن انكار النووي من احتمال التقديم والتاخير وقال
 هو واقع في القرآن رده الشارح الهيتمي بان النووي لم يمنع التقديم والتا
 لذاته ولا عند مقتضى له بل يقول اذا فتحنا باب احتمال ذلك مع صحة
 النظم بدونه ادنى الى الفاكهي ثلث الادلة فاذا اوردنا دليلين لئلا يقال لنا
 يحتمل ان فيه تقديم وتاخير وتطرق الاحتمال للدليل يسقطه فاعترافه
 للنووي بن سوء فهمه وفساد تصور وجمود طبعه وكم من عابد قولا
 غايب صحيحا واقفه من الغم السقيم وحب التقليط وقع في التجبيط
 ثم الحديث مقتضاه حصول الاسلام كلام لمن اتي بهذه المحنة ولوم

واحدة اذ ليس فيه ما يدل على عمومه في الزمان وتكررها وجوبها
فيه بل ثبت ذلك بادلة اخذها **الحديث** **الرابع عن ابي**
عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود بن عافل وفا بن حبيب الذي
صاحب الفل والوساد والسيور والسوال والسباق والبداد شهد
بدر اربعة الرضوان وجميع المشاهد وكان المصطفى يقره ويكرمه ولا
يحببه وكان يخيفه قصير اجدا يواريه المجلس في قصص ومارس كباد
الصحابة وعلماءهم امره على الكوفة ومات سنة اثنين وثلاثين اوبى
ودون بالبقيع **قال** بن مسعود حدثنا اي تشا لنا خيرا احادنا وهو كاذب
واخبرنا بمعنى عند الشافعي ومالك والجمهور ولما خري الحديثين من
الترقية بينهما اصطلاح مشهور **صلى الله عليه وسلم** **هو الصا** اي المجر بالقول
الحق المصدق اي الذي يصدق له القول او الذي صدق الله وعده او الذي
بآيته الصدق بن عند الله والجملة حاوية او اعتراضية او في نسخ الاحوال
كلها وتؤذن بان ذلك من عادته لما كان مجبور الجبر امرنا لما عليه
الاطباء اشار بذلك الي بطلان ما ادعوه ويحتمل انه قال تلذذ به وتركها
واقتنار ايويد وقوع هذا اللغو في حديث ليس فيه اشار الى بطلان
ذلك وهو ما رواه ابو داود عن المعنى سمعت الصادق المصدق
يقول لا تنزع الرحمة الا من شئ وهذا الحديث رواه عن المصطفى مع

ابن مسعود جمع منهم انس وحذيفة بن اسيد وعبد الله بن عمر وسهل بن
سعد وابو هريرة وعائشة وابو ذر ومالك وبن حويرث ومالك ورياح
الحمي وابن عباس وعلي وعبد الله بن عمر والفريسي بن عميرة واليتم بن ابي
الجون وجابر باسما يند بعضها صحيح عن بعض وعشرين نقسان اصحاب
الاعشى واوصلها غير ابي اربعين **ان احدكم** معشر الادميين واحد بمعنى
واحد لا بمعنى احد التي للعموم لان تلك لا تستعمل الي في النفي قال العكر
ولا يجوز في ان هنا الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر كان منقطعاً عن
قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بالكسر على الحكاية ويجوز الفتح
وحجة ابي البقاء ان الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الى المانع
ولو جاز في غير ان ثبت به النقل لجاز في سئل قوله تعالى ايعدكم انكم اذا
متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعبه الجويني بان الرواية جات
بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد قال في الفتح وقد جزم بن الجوزي بان الرواية
بالكسر فقط قال الجويني ويحتمل الرواية لما امتنع به جواز اعل طريق الرواية
بالمعنى واجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها
فلذلك اتفقوا على الفتح واما هنا فالفتح يجر لغوته بلقطر ومعناه
بالبناء للمفعول بن الجمع وهم ضم ما شاءه الافتراق والتنازع وقيل تقريب
الاشياء فبعضها بعضها اي بعض **خلق** بفتح فسكون اي يجمع الله وهو

المعنى الذي يخلق منه في الرحم **بطن امه** وفي روايات يجمع في بطن امه والمراد
بالضم ضم بعضه وهو المعنى الذي يخلق منه بعد الانتشار وفي قوله خلق تغير
بالمصدر عن الجثة وحمل على انه بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الامير
اي مضروبه او على حذف مضاف او ما يقوم به خلق احد كذا واطلق مبالغة
كقولهم وانما هي اقبال وادبار جعلها نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوع
ذلك منها قال في الفهم المراد ان المنى يقع في الرحم حين ارتاعه بالتوق
الشهوانية الدفعة مشبهاً بمنفرداً يجمع الله لمحل الولادة **اربعين يوماً**
زاد في روايته للجاري او اربعين ليلة على الشك وفي رواية سلمة بن
كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم بليلة اوليلة بيومها
نطفة بين به لان الذي يجمع هو النطفة والمراد بها المنى واصلها العاصم
القليل واصل ذلك انما الرجل اذا لاقى المرأة بالجماع واراد الله ان يخلق
منه جنيناً هي اسباب ذلك لاني رحمه المرأة قويتين قوة انبساط عند
ورود منى الرجل ثقلاً بطبعه وفي منى الرجل قوة الفعل وفي منىها قوة
الاتصال فعند الامتزاج يصير ما الرجل كالانقحة وقيل في كل منهما قوة
فعل واتصال لكن الاول في الرجل اكثر وبالعكس ونزع عمر بن اهل الشرح
ان منى الرجل لا اصل له في الولد الا في عقده وانما يتكون من دم الحيض ولما
ديث الباب بقطله وقال في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في

الرحم اي مكث النطفة اربعين يوماً حمرة حتى تنهيا للصورة ثم يخلق
بعد ذلك وقيل ان ابن مسعود فسم بان النطفة اذا وقعت في الرحم
واراد ان يخلق منها ولد اطارت في جسد المرأة تحت كل ظرف وشعر ثم يكث
اربعين يوماً ثم يترل دماً في الرحم فذلك جمعها قال في الفتح هذا التفسير
ذكره الخطابي واخرجه بن ابي حاتم عن ابن مسعود ورجحه الطيبي ^{في حديثه}
اعلم بتفسير ما سمع واحق بما رواه واوحي يقول ما يتحدث به انتهى وقد وقع
في حديث مالك بن الحويرث ما طاهى يخالف التفسير المذكور ونقطة
اذا اراد الله خلق عبد فجامع الرجل المرأة طارما وفي كل عرق وعصو منها
فاذا كان يوم السابع جمعه الله وله شاهد من حديث رباح بن ابي ليث
ذكر يوم السابع وحاصله ان في السابع ابتداء جمع المنى وظاهر الروايات
الاخرى ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وفي حديث جابر ان النطفة
تقع في الرحم اربعين يوماً اوليلة اذن الله في خلقها وفي حديث ابي الطفيل
ان النطفة تقع في الرحم اربعين ثم يسور عليها الملك وفي رواية عمرو
بن دينار عن ابي الطفيل يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
اربعين او اخص اربعين وحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود لم
يختلف في ذكر الاربعين وحديث حذيفة اختلفت العاقل نقلته فحرم
بعضهم حزم اربعين وبعضهم زاد شئاً وثلاثاً وحساباً وبضماً وقد جمع

بينها عياض بانه ليس في روايته بن مسعود ان ذلك يقع عند انتهاء الاربعين
الاولى وايد الثانية بل اطلق الاربعين فاحتمل ان يريد انه يقع في اوايل
الاربعين ويحتمل ان يحمل الاختلاف في العدد الرايد على انه بحسب الاختلاف
الاجنه وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة فلا جنة
الي ابي الطيفل فدل على انه بضبط القدر الزايد على الاربعين وذلك
لا يدفع الزيادة التي في حديث ملاك بن الحويرث في احصار السنة في اليوم
السابع وان فيه الجمع بين الانتشار وقد قال بن منده انه حديث متصل على
شرط الترمذي والنسائي اختلاف اللفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم
لا اثر له لانه في الرحم حقيقة والرحم في البطن **ثم** بعد تمامها **يكون** اي
يصير خلقه بحمل الله **علقة** ما يتحرك اي دماغه في اي قطعة دم جادة
مثل ذلك اي اربعين يوما بمعنى انها تكون بتلك الصفة مدة اربعين
ثم تنقلب الي الصفة التي تليها ويحتمل ان المراد بصيرها شيئا فشيئا
ان يشتد فيصير مضغة ولا يسمى علقه قبل ذلك مادامت نقطة وكذا
ما بعد ذلك من زمان العلقه والمضغة واما ما اخرج احمد عن عبد الله
مرفوعا ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما على حالها لا تتغير ففي سنة
صفت وانقطاع وبفرض ثبوته يحمل على تعي التغير قبل تمامه ان لا يتقل
اي وصف العلقه الا بعد تمام الاربعين ولا ينبغي ان المني يستحيل في الاربعين

الاولى وما الى ان يصير مضغة ولا يسمى علقه وقد نقل الفاضل بن هذب
الحجوي الطيب اتفاق الاطباء على ان خلق الجنين في الرحم في نحو الاربعين
وفيها تتميز اعضا الذكرون الانثى لحرارة مراحه وقواه فيكون اقبل للشكل
والنضج **ثم يكون** بعد تمامها بحمل الله **مضغة** اي قطعة لحم صغيرة تدور
ما يعض ومن ثم شئت مضغة **مثل ذلك** اي اربعين يوما وهي الاربعون
الثالثة يتميزون وانتق العلماء على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر
وذكر ابن القيم ان داخل الرحم خشن كالسقيج وجعل فيه قبولا للمني بطلد
الاربعين المعطشا لما جعله طابا مشتاقا اليه بالطبع فذلك يحسكه
ويشتمل عليه ولا يزل بل ينضم عليه لئلا تفسده الهوى فياخذ الله
ملك الرحم في عقده وطمحه اربعين يوما وفي تلك المدة يجمع خلقه
قالوا ان المني اذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واستدار
الي ستة ايام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد ثم
يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة ايام ثم يفقد الدماء
فيه الي خمسة عشر يوما فتتميز الاعضا الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع
الي تمام اثنى عشر ثم يفصل الراس عند المنكبين والاطراف عن الضلع
والبطن عن الجنبين في تسعة ايام ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس
في اربعة ايام فيكمل اربعين يوما فلهذا معنى قول المصطفى في جمع خلقه اربعين

يوما وفيه تفصيل ما اجمل فيه ولا ينافيه قوله ثم يكون علقه مثل ذلك فان
العلقة وان كانت قطعه دم لكنها في الاربعين ثابتة تستقل عن صورة
المنى ويظهر التخطيط فيها ظهور اخفاء على التدريج ثم ينصلب في الاربعين
يوما يتزايد التخلق شيئا فشيئا حتى يصير مضغة مخلقة وتظهر للحس ظهور
لاحقابه وعند تمام الاربعين الثالثة والطعن في الاربعين الرابعة
فيخرج فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح وهو مما لا طريق الي معرفته
الا بالوحي حتى قال كثير من الاطباء وحذاق الحكماء انما يعرف ذلك بالتوهم
والفن البعيد واختلفوا في النقطة ايها ايسق والاكثر نقطة القلب
وقال قوم اول ما يخلق منه السرة لان حاجته الي الغذاء الشد وسنها
ينبعث الغذاء والحجب التي على الجنين في السرة لان كان مربوط بعضها
بعض والسرة في وسطها ثم اذا تمت وصار بن مائة وعشرين يوما **يرسل**
وفي البخاري يبعث **الملك** بابنا للمفعول اي يرسله الله واللام فيه العهد
والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملايكة الموكلين بالارحام كما جاني
رواية حذيفة ان الملك موكل بالرحم وفي رواية عكرمة يتصور عليها
الملك الذي يخلقها بتشد يد اللام وفي حديث عنده اذا اراد الله ان يخلق
النطفة قال ملك الارحام قال الكرماني واذا ثبت ان المراد بالملك من جعل
الله امر ابتلاك الرحم فكيف يرسل او يبعث فاجاب بان المراد الذي يبعث

26
بالكلمات الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الى اخره ويحتمل ان المراد
بالبعث انه يوم بذلك وهم جزم عياض وعين وفي رواية اذا استقرت
النطفة في الرحم احدها الملك بكفه فقال اي يارب ذكر او انثى الحديث
وفيه فيقال انطلق الي ام الكتاب فانك تجد قصه هذه النطفة فينطلق
فيجد ذلك فينفي تفسير الارسال بذلك واختلف في اول ما يتشكل في
اعضا الجنين فقيل قلبه لانه الاساس ومعدن الحركة الفيزية وقيل
الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث وقيل الكبد لانه فيه النمو والا
عند الذي هو قوام البدن ورجحه بعضهم بانه مقتضى النظام الطبعي
لان النمو هو المطلوب اولا ولا حاجة له الي حس ولا الي حركة وانما يكون له
قوة الحس والارادة عند تعلق النفس به فيقدم الكبد فالقلب فالدماغ
فالايجاد على هذا الترتيب مع قدرته تعالى على الجادة كاملا كسيار الخلق
في طرفة عين انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعلية لعباده
التاكيد في امورهم اعلام للانسان بان حصول الحال له تدريج **فينبغي**
فيه الروح التي بها يحيا الانسان وقد اختلف في الروح على اكثر من الف
قوله والمعتقد من ارا المتكلمين المؤلف في شرح مسلم عن تفهيم اصحابنا
انه جسم لطيف سار في البدن مشبها به اشباك الماء بالموود الاحضر لا
يتبدل ولا يتخلل ومن دروا الحكماء وبعض المتكلمين وعليه الامامان القراني



والرازي انه جوهر مجرد منصف **ويومر الملك** بابنا للمفعول اي بامره
الله **باربع كلمات** اي يكتب اربع كلمات من احوال الجنين وقد ذكره يقول له
يكتب روي بوحدة مكسورة وكاف مفتوحة وشتاه ساكنه فوحدة
على البدل وعليه اقتصر المؤلف في شتاه جارم به ولم يذكر سواه وتحتيم
مفتوحة بضمقة المضارع وهو كما في الفتح اوجه بدليل رواية البخاري
فيودن باربع كلمات فيكتب **رزقه** المراد بكاتبه تقديس قليلا او كثيرا او
صنفه حلالا او حراما ومن اي وجه والورق لغة العطاء ويطلق على الخط
المعطى وعرفا ما ينفع المي في التقديس وغيره كاللبس والسكنى ولو نجو
اعارة واعتراضه بان لا يبي في العرف اطلاق الورق على العواري رد بان
يصح ان يقال ان فلانا رزقه الله العواري و بان الانتفاع كاف في حصول
معنى الرزق كما في الاطعمة الباحة بدون عليل ولا فرق ان يكون سباحا
او مكررها او حراما والمعتزلة لما احوالوا تمكين الله من الحرام لانه منع
من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا هو لا لا يتناول الحرام الا ترى انه
سبحانه اسد الورق الي ذاته في قوله وماررقتا هم يتفقون اذنا
بانهم يتفقون من الحلال الصرف فان اتفاق الحرام بمضارع عن ايجاب
المدح و ذم المشركين على ما رزقهم بقوله قل ارايت ما اتزل الله الاية واضحا
جعلوا الاسناد للمقيد والذم والتحريم بالمعبر و تمسكوا بانه لو لم

يكن الحرام رزقا لم يكن المتقدي به طول عمره و رقما وهو خلاف الاماع
واجله اي تقديس طويل او قصير او الاصل المدة الصربية لحياة الانسا
ودنو الاجل عبارة عن دنو الموت **وعمله** صالحا او سيارا والعمل كل فعل من
الحيوان بقصد و اراده **ويكتب** احد كلمتين **شقي او سعيد** فالمكتوب اما
السادة واما الشقاوة ولا يكتبهما لواحد معا وان امكن وجودهما
لان الحكم اذا اجتمعا للاغلب و اذا اتر لنا فللخاتمة ولذلك اقتصر على
اربع والاقال خمس فيكتب اجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو
شقي باعتبار ما يختم له كما دل عليه بقية الحديث او سعيد كذلك وكان ظاهر
السياق ان يقول وتكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عنه لان الكلام
سوق اليهما والتفصيل و ارد عليهما وفي حديث البخاري ان وكل بالحر
ملا فيقول اي يارب ذكر ام انتي وفي حديث بن عمر و اذا مكنت النطفة في
الحرار بعين ليلة جابها الملك فقال اخلق يا احسن الخالقين فيقضي
الله ما شئت يدفع الي الملك فقال يارب اسقط ام تام فيبين له فيقول
اذكر ام انتي فيبين له ثم يقول انتي ام سعيد فيبين له ثم يقطع له رزقه
مع خلقه فيهبط بهما و وقع في غير هذه الرواية زيادة على اربع ففي رواية
لابن مسعود فيقول كتب رزقه واشت خلقه واجله وسدقه واشت
صنعه واما صفة الكتابة فظاهر الحديث انها الكتابة المعهودة في صحيفة

وورد ذلك صريحا في رواية لمسلم ثم نظوي الحقيقة فلا يزداد فيها ولا ينقص
وفي رواية الغزالي ثم نظوي الحقيقة الى يوم القيمة وجا في حديث ابو ذر
فيقضي الله ما هو قاض فيكتب ما هو لا ق بين عينيه وتلى خمس ايات
من فاتحه سورة التقيان ونحو في حديث بن عمر في صحيح بن حبان دون
تلاوة الايات ويزاد جنى النكبة يكنها وحديث بن مسعود بجميع طرقة
يدل على انه الجنين يتقلب في بابة وعشرون يوما في ثلاثة اطوار منها
في اربعين ثم بعد تكميلها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله هذه الاطوار
الثلاثة في غير تطور عدة في عدة سور منها في الحج في خلقه وغير خلقه
دلت الآية على ان التخليق يكون للمصنعة وبين الحديث انه يكون فيها
اذا تكملت الاربعين وهي المدة الذي اذا انتهت سميت مصفغة وذكر
الله النطفة ثم العلقة ثم المصفغة في صورته اخرى ويزاد في سورة قد
افلح بعد المصفغة فخلقنا المصفغة عظما فكسونا العظام لحما الآية
ويؤخذ منها وفي الحديثان معبر المصفغة عظما بعد نفخ الروح ويرتبط
الاطوار في الآية بالقالان المراد ان لا يحلل بين الطورين طورا اخر
ويرتبط في الحديث بتم اشارة الى المدة التي يتخلل بين الطورين ان لا يحلل
بين الطورين ليكمل فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلقه
لان النطفة قد لا تكون انسانا واتي بتم في اخر الآية عند قوله ثم انشأنا

خلقنا اخر يد لعل ما يتخذ له بعد الخروج من بطن امه واسما الايمان
بتم في اول القصة بين السلالة والنطفة فاشارة الى ما تخلل بين خلق
ادم وخلق ولده وجا في حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم ما ظاهر
يخالف حديث بن مسعود ولعله اذا امر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
رواية ثنتان واربعون ليلة بعثنا الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها
وبصرها وجلدها ولحمها ثم قال اي رب ذكرام اني فيقضي ربك ما تشا
ويكتب الملك ثم يقول رب اجله الحديث واخرجه الغزالي عن ابى الطفيل
عن حذيفة ايضا بلوط اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت اربعين
ليلة في ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشعره ثم سمعه
وبصره ثم يقول اي يارب ذكرام اني الحديث قال عياض على ظاهره لا يرجح
لان التصوير ياتر النطفة واول العلقه في اول الاربعين الثانية غير
موجودة وانما يكون في اخر الاربعين الثالثة فمضى قوله يصورها الى
اخر اي يكتب ذلك ثم يفعل بعد ذلك بدليل قوله بعد ذكرام اني قال
وخلق جميع الاعضاء والذكورة والانوثة يكون في وقت متفق وهو سنا
فيما يوجد من اجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه الخلقة واستواء الصورة
ثم يكون سنا ههنا يوجد لاسلاك فيه تقصر فاحد وهو وقت نفخ الروح
ولا يكون الا بعد اربعة اشهر كما اتفق عليه العلماء وقد بسطه بن الصلاح في

فقاربه فقال ما لحضه ارض البخاري عن حديث حذيفة لكونه من رؤا
ابي الطفيل عنه او لعدم القيامة مع حديث بن مسعود واما مسلم فاخرهما
معافاجتج للجمع بان يحمل ايسال الملك على القدر فخره في ابد الاربعين
الثانية واخرى في انها الاربعين الثالثة لنفخ الروح واما قوله في
حديث حذيفة في ابد الاربعين الثانية فصورها فان ظاهرا حديث
بن مسعود ان التصوير انما يكون بعد مصيرها مضغفه فيحمل الاول
على ان المراد ان بصورها لفظا وكتبا لافعال اي يذكر كيفية تصويرها
ويكتبه بدليل ان يجعلها ذكرا انما يكون عند المضغفة قال الحافظ
بما حرم وقد نزع في ان التصوير حقيقة انما يقع في الاربعين الثالثة
بانه شوهه في كثير من الاجنة في الاربعين الثانية وغير الذكر عن الانثى
فعليه يحمل ان يقال او ما يبداه الملك بتصوره لفظا وكتبا ثم يشرح
فيه فعلا عند استكمال العلة ففي بعض الاجنة بتقديم وفي بعض تبأخر
لكن بقي في حديث حذيفة انه ذكر العظم والحم وذلك لا يكون الا بعد
اربعين العقلة فيقوي ما قاله عياض ومن تبعه وقال بعضهم يحتمل
ان الملك عند انهماك الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صار علقه
الي اجزا بحسب الاعضاء او يقسم بعضها الي جلد وبعضها الي لحم وبعضها
الي عظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتبها ذلك في اخر الاربعين الثانية

ويشكاه في الاربعين الثالثة وقال بعضهم مع حديث بن مسعود ان
النطفة يغلب عليها وصف المني في الاربعين الاول ووصف العلقه في
الثانية والمضغفة في الثالثة ولا ينافيه ان يتقدم والراجح ان التقوى
انما يقع في الاربعين الثالثة وما بعض الشراح الا الاخذ بما دل عليه
حديث حذيفة من ان التصوير والتحليق يقع في اوائل الاربعين الثانية
حقيقة قال وليس في حديث بن مسعود ما يدفع واستدل بقول بعض
الاطباء ان المني اذا حصل يستمد منه وتبتدى فيه الخطوط عند نحو ثلاثة
ايام ثم في الخامس عشر يصير علقه ثم تتميز الاعضاء وينفصل الراس عن
المنكبين والاصراف تتميز ايظهر في بعض ويختفي في بعض وينتهي ذلك الي
ثلاثين يوما في الاقل وخمسة واربعين في الاكثر قال فيكون قوله فيكتب
معطوفا على جميع واما قوله ثم يكون علقه مثل ذلك فمن تمام الكلام
الاول وليس المراد ان الكتابة لا تقع الا عند انهماك الاطوار الثلاثة فيحمل
على انه لان من تربيت الاخبار لا المخبر به ويحتمل كون ذلك من تفريق
الرواه بالمعنى قال الحافظان حجرا والحمل على ظاهر الاخبار اولى وغالب
ما نقل عن هؤلاء عادي لا دليل عليه قال بن العربي وحكمة كون الملك
يكتب ذلك كونه قايلا للنسخ والمحو بخلاف ما كتبه الله فانه لا يتغير واعلم
انما وقع في حديث بن مسعود المشرح تقدم النسخ على الكتابة يعارضه ما في

النجاري من تأخر النسخ وجمع بان رواية النجاري صريحة في تأخر النسخ
للتفسير ثم واما رواية بن مسعود فمحملة لان الواو لا ترتيب فيجوز
كونها معطوفة على الجملة التي تليها وكونها معطوفة على جملة الكلام
المقدم اي تجمع خلقه في هذه الاطوار ويومر الملك بالكتب وتوسط
قوله ينفخ في الروح بين الحد فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لاني ترتيب
الاجبار الخبر عنها الزم لكافي عن ابن الحاجب في الجواب ان العرب اذا
عبرت امر بعد امور وبعضها تعلق بالاول حسن تقديمه لفظا
على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجوبا وحسن هنا لان القصد
ترتيب الخلق الذي سبق الكلام لاجله وقال عياض اختلفت الفاظ هذا
الحديث في مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما
وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس وهو مشاهد وعليه
يعود فيما يحتاج اليه من الاحكام كالاستحقاق فيكون معنى قوله ثم يرسل
الى الملك اي لتصوره وتخليقه وكتابته ما يتعلق به فينفخ فيه الروح اثر
ذلك كما دل عليه روايته النجاري ومعنى السناد للملك انه يفعل بامر
الله والنسخ في الاصل اخراج الريح من جوف الناح والماراد باسناده اليه
تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بان الكتابية تقع مرتين فالكتابية
الاولى في السما والثانية في بطن الام ويحتمل ان تكون احدهما في صحيفة

والاخرى على جبين المولود وقيل تختلف باختلاف الاجنة والاول
اربع تنبيه هل ما تقرر كله خاص بنجين الاذي او عام لجميع الحيوان
ظاهر الحديث بل صريحه الاول لقوله احدكم فحاطب الادميين ولذكره
السعادة والشقاوة والحيوان مثله في الاربعينيات المذكورة
والترتيب المذكور في التخليق وفي كتابة الرق والاجل لكن يعكس عليه
ان بعض الحيوانات يتخلق في زمن كثير جدا كالديدان والذباب وبعض
الحشرات وقد ذكر بعضهم انه شاهد الفار يتخلق في الطين حتى انه يري
قارة بعضها سرت في الروح وبعضها قطعة طين مصورة لاحياة فيه
فالظاهر ان بعض الحيوان كالادي وبعضه بخلافه **فوالدي** صفة
لمقسم به محذوف اي والذي **لا اله** **عنه احدكم** وفي رواية النجاري
فوايه ان احدكم وفي رواية ابن ماجة فوالذي نفسي بيده وهذا الجمل
ان يكون قابله البني فيكون الخبر كله مرفوعا وانه مدرج من كلام بن مسعود
ونه قال الخطيب لكن اعترض بان الادراج لا يثبت بالاحتمال واكثر
الروايات يقتضي الرفع ويرجح بعضهم ان بن مسعود يتحققه الخبر في
نفسه اقسام عليه فالادراج في القسم لا في القسم عليه قال الحافظان حجر هذا
غاية التحقيق قال بعضهم واكد بالقسم ووصفه المقسم به وبان واللام في
التاكيد والاصل كونه مخاطب منكرا ومستبعد وهنا لما كان الحكم مستبعدا

او هو دخول من عمل الطاعة عاب عرم النار وبالعكس حسنة المبانة
في التاكيد وفيه جوار الخلق من غير استخلاص ولا كراهة فيه اذا كان
لعذر كما نقرر **يعمل بعمل اهل الجنة** من الطاعات القولية والفعلية
والاعتقادية ثم يحتمل ان المحظوظة تكسبه وسل بعضها ويرد بعضها ويحتمل
ان تقع الكتابة ثم تحي واما القول فيتوقف على الخاتمة **حتى ما يكون**
قال الشارح الهندي برفع لان ما كنت حتى وقد في ذلك قول الشارح
الفاكهى بتعين رفع يكون لانا النافية قطعت عمل حتى انتهى وما
نرمه من التقيى ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى
هي الناصبه وما نافية ولم تكف تكون من العمل فهي منصوبة حتى واجبا
غير كون حتى ابتدايية وعليه قال في قوله بعمل اهل الجنة زايده
واصل يعمل عمل اهل الجنة عمل اما مفعول مطلق او مفعول به وكلا
هما مستغنى عن الرفع فهو للتاكيد اوضحى بعمل معنى تلبس في عمله
بعمل اهل الجنة وظاهره انه يعمل بذلك حقيقة ويختم له بعكسه في
حديث سهل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبد والناس وهو محمول على
المتفق والمراي بخلاف هذا الحديث فانه يتعلق بسوء الخاتمة **حتى**
ما يكون اي الى ان ينتهي الى امد لا يبقى **بينه وبينها الا ذراع** زاد
البخاري اوباع والتغير به تيشل بقر حاله من الموت بحال من بينه وبين

المكان المقصود مقدار ذراع اوباع من المسافة وضابطه الحسي
العرعزة المحبولة علامة لعدم قبول التوبة وقد ذكر في هذا الحديث
اهل الخير صرفا واهل الشر صرفا ولم يذكر الذين خلطوا واما على
الاسلام لانه لم يقصد تعميم احوال المكلفين واما سبق البيان الا
عتبار بالخاتمة **فلسبق عليه الكتاب** الفاشارة الى تعقيب ذلك
بالاهلية ومنه يسبق معنى يغلب وعليه في محل نصب على الحال اي
يسبق المكتوب وافق عليه **يعمل بعمل اهل النار فيدخلها بعد** فصل
القضا لكونه ختم له بشرط المراد بسبقه سبق ما تضمنه على حذف
مضاف اذا المراد المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضا السعادة
والمكسب في اقتضا السعادة فتتحقق المكتوب فغير عنه بالسبق لان
السابق يحصل مراده دون المسبوق ولانه لو تميل العمل والكتاب
تخصيصين ساعيين ظرف شخصي وغاب شخص العمل **وان احدكم يعمل**
بعمل اهل النار حتى ما يكون اي الى ان يبقى **بينه وبينها الا ذراع** اي
بقية من زمان من اخر عزم لاحقيقة الذراع **فلسبق عليه الكتاب**
اي يغلب عليه ما كتب له من سعادة فيخلق له داعية الخير **فيعمل بعمل**
اهل الجنة فيدخلها او ان دخولها لكونه ختم له بخير وفي حديث مسلم
عن ابي هريرة ان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل

اهل الجنة وهو مكتوب زاد في روايه احمد سبعين سنة وفي حديث عن
 عائشة رفقاً ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب
 الاول من اهل النار فانه كان قبل موته تحول فعمل عمل اهل النار فما
 فعلها الحديث وفيه ان خلق السمع والبصر يقع والولد داخل بطن امه
 ونعم بعضهم انه بعد خروجه نكساً بنحو والله اخرجكم من بطون امها
 لا تعلمون شيئاً الاية ورد بان الواو لا ترتب والتحقيق ان خلق السمع
 والبصر وهو في بطن امه محمول على ابداع القوة الباصرة والسماعة
 فيه واما الادراك بالفعل فهو محل النزاع والارجح توقفه على زوال
 الحجاب المانع وفيه ان الاعمال حسنها وقيسها امارات لا موجبات
 وان مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجري به القدر
 الابتداء وجواز القسم تأكيد في نفس السامع كما مر وشارة الى علم المبدأ
 والمعاد وما يتعلق بيد الانسان وحاله من سعادة وشقاء وان
 الشقي قد يسعد والسعيد قد يشقى بالنسبة للاعمال الظاهرة لا لما
 في عالم الله وان العبرة بالخاتمة وهذه قطعة اعناق الرجال معانيه
 من جنس الحال وان عموم قوله من عمل صالحا من ذكر او انثى الاية محفوفة
 بمن مائة على ذلك وان من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاء فهو طول
 عمره عند الله شقي وعكسه وما ورد مما يخالفه مودول والخلاف بين الخفيفة

والاشعيرة في معروف والتحقيق ان النزاع لعقل وان السابق في علم
 الله لا يتغير والتغير فيما يبدو والناس من عمل العامل ولا يبعد تعلقه
 بما في علم الحفظة فيقع فيه المحو والاثبات وما في علم الله لا محو فيه ولا
 اثبات فان في تقدير الاعمال وهو سابق والحق قال الواو ما في علم الله
 واللاحق ما يقدر على الجنتين في بطن امه وهذا يقبل الشرح واما ما في
 سلم كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
 الف سنة فحمل على كتابته في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله وان
 السقوط بعد اشهر يصلي عليه لانه قد نفخ الروح وبه اخذ بعضهم
 والاصح عند الشافعية لا يوم من وجود الروح فان استهل او احتلج او
 تنفس صلى عليه والا فلا الحديث النسيب وعينه باسناد صحيح كما في الفتح
 خلافا لما في المجموع من تضعفه لكن الاصح وقفه اذا استهل الصبي ورث
 وصلى عليه وان التحقيق لا يكون الا في الاربعين الثلاثة فامل ما سى
 فيه خلق الادمي امدو ثمانون يوماً ومضى ابداً الاربعين الثالثة وقد
 لا يظهر الا في اخرها وان كلامي السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر عليه
 ينطبق حديث الله اعلم بما كانوا عاملين لكن صح الشافعية ان اطفال
 المشركين في الجنة وفيه الحث على الفتاة والرجل عن الحرص لان الرزق
 حيث سبق تقديره لا يغني العنا في طلبه وانما شرع الاكتساب لانه من

الاسباب التي اقتضتها الحكمة في الدنيا وان الاعمال سبب دخول الجنة
او النار ولا يعارضه ان يدخل احدكم الجنة بعمله كما ياتي وان من كتب
شقيلا لا يعلم حاله في الدنيا وان الاعمال سبب وعكسه واجتمع من ذهب خلا
محدث من كان من اهل السعادة والتحقيق انه اريد انه لا يعلم اصلا
فردودا وانه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فتعلم وتيقن
ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق في الخير والصلاح لحديث انتم شهدا
الله في الارض وكذا ان اريد انه يعمل قطعا من شاء الله ان يطلبه عليه
فهو من جملة من العيب الذي استأثر الله بعلمه واطلع من شأمن ارتقى
عليه وفيه حث على الاستعاذة بالله من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع
من السلف والخلف وان قدرة الله لا يوجبها شيء الالمثلية فانه لم
يجمع الجماع علة الولد لانه قد يكون وقد لا وان الشيء الكيف يحتاج الى
طول النعمان بخلاف اللطيف ولهذا طالت المدة في اطوار الجنين حتى
حصل تخليقه بخلاف نفخ الروح واستدلال الداودي بقوله فيدخل النار
على ان الخير خاص بالكفار وروى بان الاو في جملة على الاعم في تناول الطبع
حتى يحتم له بعمل العاصي فيموت عليه ولا يلزم من دخوله النار تخليده
فيها فجر الدخول صادق على الطائفتين وانه لا يجب على الله رعاية
الاصح وانه تعالى يعلم الجزئيات والكليات لمصرح الخبر بانه يامر

٧٤
بكتابة احوال الشخص مفصلة وانه يريد بجميع الكليات بمعنى انه
حالفها ومقدرها لا انه يحبسها ويرضاها وان جميع الخير والشر بعد
وايجادها وان الاقدار غالبية والعاقبة عاقبة فلا ينبغي لاحد ان يفتن
بظاهر الحال وبهذا شرع الدعاء بالثبات على الدين وحسن الخاتمة ولا
يعارض ذلك خبروا علموا فكل لما خلق له لانه محمول على الغلب الاكثر كما مر
وحكي بن النبي ان عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث انكره وقال كيف
يعمل العبد طول عمر الطاعة ثم لا يدخل الجنة وتوقف بن الملحق في
صحة عنه وحمله عين لا على انه استبعد وقوعه وان كان جائزا وهذا
الحديث **رواه البخاري** في كتاب القدر وروى الخلق والتوحيد وخلق آدم
ومسلم والترمذي في القدر وروى داود وابن ماجه في السنة والنساء
في التفسير كما هم من حديث بن مسعود وهو حديث عظيم كثير الفوائد
لكنه لم ارني عده نصف الاسلام او ثلثه او ربعه **الحديث**
الخامس عن ام المؤمنين في الاحترام وحرمة النكاح لا النظر والخلوة
وكذا جميع نساياه **ام عبد الله** كناه رسول الله به مع كونها لم تلد **عائشة**
بالهمز قال الزمركشي وعوام المحدثين يقرونه بيا صريحة وهو لحن وهي
الصديقة بنت الصديق الفقيهة العالمة المبراة من كل عيب احب
نساء المصطفى اليه بعد خديجة ومن خصا يصفا النبيغ وشاهاها الشر

٧٢
لن الوحي لم ينزل على في خلقها امرأه غيرها **قال صلى الله عليه وسلم**
من أحدث ان انشا واخترع او اتي بامر حديث من قبل نفسه **في امرنا**
اي شيئا يعني دين الاسلام عبر عنه بالامر تبينها على ان هذا الذي هو
امرنا الذي تهتم به ويستغل بحيث لا يخلوا عنه شيء من اقوالنا ولافعلنا
قال البيضاوي والامر حقيقة في القول الطالب للفعل مجاز في الفعل
والشان والطريق واطلق هنا على الدين من حيث انه حريقة او شأن
الذي يتعلق به شر شرارة الى خلا لته ورفعه وسريده عظيمة
وتعظيمه من قبيل ذلك الكتاب وان اختلفا في اداة الاشارة اذ تلك
اول على ذلك من هذا فلكته الايتان به التثوية بشانه وعظيمة احصا
في ذهن السامع يخبر مشاهد اله يتميز عنده العمل يتميز وهذه التي
بما اشار للقريب بيانا لحاله في القرب الي هنا كلام القاصي الى اخره وقد
تأتي الاشارة للتحقيق انتهى والتحقيق هنا لا محال لارادته بوجه
فكان الاولي حذفه وان كان غرضه الاطباء وتعرين الكتاب بوجه
الاطباء كيش **ما ليس منه** اي راي اقويا او فعليا اعتقاديا او بين
ليس له في الكتاب ولا في السنة عاصدا ظاهرا وخفي ملفوظا ومستنبط
فهو رد اي مردود على فاعله بطلانه من اطلاق المصدر على اسم المفعول
مخلق ومخلوق ونسخ ومنسوخ فكانه قال فهو غير مقيد به ولا جعل

عليه وفيه تلويح بان ديننا قد كمل وظهر كفضو الشمس شهادة اليوم اكمله
لكم دينكم في دأب زيادة فقد حاول ما ليس عرضي اما ما عرضته منه بان
شهد له من الادلة الشرع او قواعده او اصوله شي فليس مردود بل
مقبول كبناء الربط والمدارس والبدعة لغة احداث سنة لم تكن وتكون
في الخير والشر وشرعا كل حادث مذموم فان اريد الممدوح فيد وتكون
ذلك مجازا شرعيا حقيقة لغوية وفي الحديث كل بدعة ضلالة قال
الشافعي المحدثات ضربان ما احدث مما يخالف كتابة او سنة او اثر او
اجماعا فهذا البدعة الضلالة وما احدث من الخير ولا خلاف في حله وقد
قال في قيام رمضان لغة البدعة يعني انها محدثة لم تكن وان كان ليس فيها
رد لماضي انتهى فانظر كيف تجوز الشافعي في كلامه عن لغة البدعة
ولم يرد على لغة المحدثات وتناول قول عمر على ذلك وقال في التهمة البدعة
اسم لكل زيادة في الدين ولم يرد على لغة المحدثات سوا كانت طاعة او
معصية فالبدعة بزيادة الطاعة نحو كثرة صلاة وصوم وصدقة
سوا وافق الشرع ام لا كالقعيد في وقت الكراهة قال والمتبدع في المعصية
كالطعن في الصحابة او الخلل في العقيدة فان كان لا يكفر بها فهو فاسق
والافكافه وقال بن عبد السلام هي فعل ما لم يعهد وينقسم الى الاحكام
الخمس ومطريق معرفته ان تعرف من البدعة على قواعد الشرع فاي حكم خلعت

فيه فهو من البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم منه القرآن ومن
الحرمة مذهب القدرية والمرجيه والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع
الواجبة ومن المنذوبة احداث المدارس والربط و صلاة التراويح وكل
احسان لم يعهده في الصدر الاول ومن المباحة المصاحفة عقب الصبح
والعصر وصاحب الطيالة وتوسيع الاكام ومن المكروهة زخرفة
المساجد وتزيين المصاحف والحاصل ان البدع الحسنة تنفع على
نذرها ومنها ما هو فرض كفايه كالقيام باقامة الحج والبراهين العاطفة
الدالة على اثبات الصانع وما يجب له وما يستحيل عليه ودفع الشبه
والمشكلات على طريق التكليم كما انه لا بد من اقامة الحجج القهرية بالبرهان
ومن الاشتغال بعلم الطب كما قاله المؤلف وعلم الحساب كما قاله الفزاري
وتصنيف الكتب لمن سجد الله فيها واطلاعا قال الزركشي ولم تزل هذه
الامنة قصرا على ما في ازدياد وترقي في المواهب والعلم لا يحل كتمه فلو
ترك التأليف ضاع العلم على الناس وقد قال تعالى واذا اخذ الله ميثاق
الدين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه وفي التوراة علم بجنانا
كما علمت نجانا وان البدعة الشبه وهي ما خالف شيئا من اصول الشرع
صريحا او التزاما ينتهي الى ما يوجب التحريم تارة والكراهة اخرى
والي ما يظن انه طاعة وقربة فمن الاول الانتماء الى جماعة يزعمون التصرف

ويخالفون ما عليه مشايخ الطريق من الزهد والورع وعدم الاختفال
بالدنيا وترك المباهات والجور وطلب العلو والمجاهد فهم باسم الفسق
احق باسم النصف او الفقر مما هم عليه من الجهل المستحكم بتجد الواحد
منهم كقريب العهد بالاسلام وحوله جماعة من اراذل العامة كانهم الذباب
العادية او الاسود الضاربة فمن ذي الذي يمكنه ان يقول لسيد الشيخ
فعلك هذا غير شرعي او قولك غير مرضي وقد ورد في الخبر عن سيد
البشر ان المتعبد بغير فقه كالحمار في الطاحون وقد ادعى مقام الشيخة
والدعوى الى الله من ليس له قدم صدق في مقام الارادة ولا ثم ادعى
رايحه من فوائدها المسكينة وجلس لتربية المريدين ثم وانا هو جالس في
باب من اداب الطريق اوعى معنى اشارة من الاشارات اهل التحقيق
قال هذه اسرار لا ينوح بها قاصدا بذلك ستر فضايحه وجمال وقبايح
وبعض الذاكرين منهم اذا ذكر يقول لا اله الا الله بل يقول لا الهيلة
فينجعلون عوض الهية يا وهي الف قطع جعلوها وصلا ومنهم اذا ذكر
بالجلالة يقول ايله فيبدل اللام الاولى يا ومنهم من يرجعها ويهدرها
حتى لا يكاد يفهم مع الرقص الباطن واظهار التواجد بالكذب والافتراء
الى غير ذلك من اللعب بالدين فان الله وانا اليه راجعون قال في مشكاه
المصباح يجب على الطالب الصادق المتبدي ان لا يصحب النية التزمية

اهل العصر المشيخة الذي ينسبون الى اليونانية ويتشبهون بالابا
والاجداد ويعزل عن رتبة المريدين كال ولا يقبض ايضا جماعة يسمون
النفس الملائكة والقلندرية والحيدرية والحيرية فان الغالب على اكثرهم
الزهد وقال بعض اكابر الصوفية لا يقبض الوصية ولا الجارية
والعدد والحريه والرفاعية والجبرانية والبسائية والبدوية والصوفية
الخلوية تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وقال العارف
جبريل لا يقبض المدعيه الذين يصبوا انفسهم لمعالجة امراض القلوب
وهم مرضى كالمقل • ومن عجب الدنيا طبيب مصفر • واعلم كمال واعلم محمد
قال العارف الاختم شيخ الطريقين اما الصوفية عالم الشافعية السهروردية
قد كثر المتشبهون واختلفت احوالهم وتستر بهم التمشيخون وقد
انما لم حتى كان سببا الى انه سبق الى قلب من لا يعلم اصول طريقهم
وسلمهم سوا الظن بهم وكاد لا يسلم من الوقعة فيهم الطعن عليهم فطنا
ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصيصهم عايد مطلق فعاد ضلهم
القول فلاقوه الاباء وقال الشاطبي الشيخ الذي يتصديك المشيخة
لا بد له من وقايف ولو ادمنها ان يكون عالما يعلم اصول الشريعة والط
يقة وفروعهما وما لا يستغنى المتقدي به عنه لانه بين امرين اذا ساله
المريد عن شيء من ذلك يقول لا ادري او يجيبه فان قال لا ادري صنع

وان اجابه بغير علم عن نفسه لمقت الله ومنها ان يكون ثقة في قوله
ما سوتنا في دينه قايا باداء العبادات الشرعية ومنها ان يكون له تحرا
وشدة ورع فيما لا بد له من الغدا به وقام نفسه يستعير بذلك على صفا
باطنه من الكدورات المنظمة للقلب ومنها ان يكون دابجا هذه وريا
تامة وعدو شر وطها احدى ثم اما غير هذا فمن في زمنا امثالهم يحرمون
عاجب الجاه وكثر المريدين والاتباع فلا والله بل سبه الله لا يظهر آثار
الشقا على مريد ثم ابد اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال
شيخ الطائفة الجليل لا يستحق احدكم ان يكون شيخا حتى يكون فيه
بضعة عشر خصلة ومنها ان يكون ياخذ خطا من كل عام شرعي وان يتوب
عن جميع المحارم وان يهدي في الدنيا والاخرة وان لا يشتغل بمداواة
عينه الا بعد فراغه من مداواة نفسه والعلم الخالي لمريد دين الله الا بعد
اوسن البدع المذمومة اعلم الا بتلايه تدين الشهادة للعامة بحلف
ما يظ او عود او قبر او تضيق عين او حجر او شجر او جاشفا او قضا حاجه
او احداث صلاة او صوم في وقت مخصوص لم يرد فيه ومنشاه ان الشرع
يخص عبادة بزمان او مكان او شخص او حال فيعمونها مهلا وظنا انها
طاعة مطلقا جو صوم يوم الشك واذا قيل لم لا تنسده واني الارض قالوا
انا نحن مصلحون وسفها التعريف بغير عرفة عنه جمع لكن رخص فيه

أخرون وصلاة الرغائب أول جمعة من رجب وليلة نصف شعبان
ومنها بدعتان مذمومتان وزيادة الوقود ليلة نفسه وليلة عرفته
والاختتام يائي الختم آخر رمضان ونصب القناديل على المنابر وصلاة
آخر جمعة من رمضان يجامع عمرو بن العاص بعصر ومنها طنج الحبوب
والأرز والعسل يوم عاشوراء أو الأكل فيه والخجور فمن لم يشتره من
النساء في ذلك اليوم ويتنج به كأنه ارتكب حراما ومنها تأخير تقرييق
الزكاة عن أول المحرم إلى يومه ومنها توفي عيادة المريض يوم السبت
فانه بدعة ضيعة مذمومة لم يرد لها خبر ولا أثر ومع ذلك إذا علم
الإنسان أن المريض يتأذى ممن يأتيه لعيادته فيه امتنع على العايد
المجي إليه ومنها ما يفعل أهل البيت من نحو الكعك والقرمز ونحو ذلك
وتقريق ليلة الجمعة ويومها على معارفهم ومن اتاهم للتفريقة وحضور
الجنائز ومنها ما يجعلونه أمام الجنائز من اللحم والخبز ويسمون
الكفارة فان ذلك كله قبيح مذموم ومنها جعل قوم يوم الاثنين وقوم
يوم الثلاثاء لزيادة الحسين رضي الله عنه ويوم الأربعاء لزيارة نفسه
لم ذكره بن الحاج وبالشاهل في موضع الاستيلاء ومن سلك ذلك فكانه
يتعمد على أفعال المصطفى وصحبه وتابعهم ومنها غسل الثوب بفسك
تحرزا من أوهام النجاسة وخوفا من تفسير الحرمة في إيمان التطهير

ومنها ترك مأكلة الأطفال لعلبة نجاسة أفواها ومنها ترك
الصلاة في النعال الطاهرة فقد كان السلف يصلون في النعالهم ويسمون
في الطين ويصلون ولم يكن المسجد مفروشا وكان يطوه البرد العاجرون
لا يتجرعن النجاسة وقد أكل المصطفى من طعام الكفار ولم يسأل عن أصله
مع أن الغالب فيه النجاسة ومن أفتح البدع اتخاذ طعام مخصوص يوم
النيروز والهريسة والزلاية فيعظونه ويكلمون فيه وما يفعلونه
في يوم كسر الخلع وهما خصمان من حفال فرعون بقيثا في أهل مصر
ومنها صبغ البيض الوانا ومنها ما يفعلونه في الذي يسمونه سبت
النور ويطوفون هذه التسمية فيعظونه ويكلمون فيها عيهم ويتركون
أن الكحل فيه يزيد في البصر ويفعلون فيها أفعالا مشهورة ومنها
خروجهم إلى بيوت المطرية تسمى بالبسم ويفتسلون منها كما يفعل النصارى
إلى غير ذلك من البدع المذمومة التي لا تكاد ولا تحصى والضابط لها ما تقدم
وإلى ذلك وقعت الإشارة بقوله عليه السلام من أحدث في أمرنا ما ليس ^{هذه} فيه
رد وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعد قال النووي
فينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به لا
وقال غيره هو أصل عظيم في الاعتصام بالكتاب والسنة وترك البدع
والأهواء من قواعد الدين فانه من حيث منطوقه يقع مقدمة كلية

كبري لخدمة صفري في كل دليل ناف لحكم في امور الدين كالوضوء بلاية
او باستعمل والصلاة بلا ستن او لغير القبلة والصوم بلاية ويبيع الفاء
ونكاح الشغار او بلاوي او شهود الي غير ذلك هكذا ليس من امرنا او عمل ليس
عليه امرنا كالوضوء بلاية ولو بلا مضحكة صحيح فالكلية الثانية والمنته في
القياسين ثابتة بالحديث فهو نصف ادلة الدين لان القياس اصطلاحا انما
يتركب من مقدمتين والمطلوب اما بقى الحكم او اثباته والثانية قد يقع
الخلا في اثباتها فلو ورد حديث يجعل صفري في كل حكم شرعي واثباته
لاستقلاله بادل احكام الدين هذا او ما خضع به دليل عام شرعي مستنده الشرع
فهو من امر الدين واما امره خالدين الوليد بعد قتل جعفر بن ابي طالب وزيد
بنا حارثه وابن رواحه من غير رضاه من المصطفى فبالتفاق الحسن وتقدري
صلى الله عليه وسلم لم بعد ذلك فليست باطلة **وفي رواية مسلم من عمل عملا**
احدته هو او احدته عين فعله وفي رواية البخاري من فعل امر ليس عليه امرنا
ولا يرجع الي دليل فيه **مورد** اي مردود وفاعل انتم بشهادة قوله في حديث
من احداث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله وبهذا رد المصطفى على الذي قال
له ان ابني كان عسيما اي اجيرا على هذا فزني بامرته فاجبرت ان عليه الرجم فاعتقته
بماية شاة ووليدته بقوله اما العقم والوليدته فرد عليك حيث لم يوافق شرعه قال
الحافظ بن حجر واللوط الثاني اعم من الاول فيجوز ابطال العقود المشبهة وعدم

وجود ثمراتها المترتبة عليها وفيه رد المحدثات وان الهني يفتي الفساة لان
المنهيات كلها ليست من امر الدين وان حكم الحاكم لا يغير ما في باطن الامر وان
الصالح القاسد يتبع بعض الماخوذ عليه مستحق الرد وسبب تحديث عائشة
بذلك كما اخرجه ابو الحسين بن حامد في كتاب السنة عن سعد بن ابراهيم قال
كان الفضل بن عباس بن عبيد بن ابي لهب اوصى يومئذ فحجل بعضا صدقة وبعضها
ميراثا وخطا فيها وانا يومئذ على القضا فادريت كيف اوقفي فيها فضليت بحجب
القاسم بن محمد فسألته فقال اخرج من ماله الثلث وصيه ورد سائر ذلك ميراثا
فان عائشة حدثتني فذكر **الحديث السادس عن النعمان بن بشير** بنعج الموحدة
وكسر المعجمة وبنيته ابن سعد الخزرجي له ولا يويه صحبة او ابن تحمل عن المصطفى
طفلا واداه بالفا سكن الشام واستعمل معاوية على حمص ثم الكوفة ثم استعمله
بريد فلما صار زبير يا خالفه اهل حمص وقتلوه سنة خمس وثلثين او اربع وثلاثين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الخلايين
اي ظاهري يكشف في عينه ووصفه بادل الظاهر قد انبعت عن قاة العففا
المحرمة له وعن اسبابه ما يتطرق اليه من خلل وقد فسره الشافعي عالم بحر
دليل فهو ما لم يمنع منه شرعا سوا او رد بجله دليل فاخرج المسكوت عنه وعليهما
وجديات ولم تعلم ولم تعلم تبصر او لا او حيوان لا تعرفه العرب حل عند الشافعية
وحرام عند ابي حنيفة **وان الحراميين** وفي رواية الطبراني خلال بين وحراميين

بالتكثير وسوغ الابتدائية بالضرورة وانه خبر مبتدأ محذوف تقديره
الاشيا حلال بين وحرام بين وفي نفس الطرق ان الحلال بين وان الحرام
بين اي ظاهر منكشف لم تنف عن ذاته صفة محرمة له فهو مأمون منه
شرعا اتفاقا واعلم ان كل من الحلال والحرام قسمان فاما الحلال فهو
ما ليس فيه ضرر ما الخراج الانسان وما ليس فيه ضرر ما الصفة من صفاته
واما الحرام فمنه ما فيه ضرر المزاج الانسان كالسم وكل حيوان او نبات
فيه سمية والطيس مثلا فان تناولها حرام لضرر المزاج ومنه ما فيه
ضرر لصفة من صفاته ككل لحم الخنزير فايه يضر العيرة وشرب فانه
يضر كونه علقلا متصرفا فيما ينبغي وما لا ينبغي على الوجه ويبيع الربا
فانه يزيد في الطعم والزنا فانه يفضل الى التقابل واختلاط الانساب
اي غير ذلك فانك اذا تأملت وجدت الامر في الحل والحرمه منحصر
فيما ذكره ولو نبوع من الاعتبار فان المحرم طيب الا في يد اوي به امر
القلب عن سني صحة الاستقامة وهذا لان الحكمة في ايجاد النوع
الانسان معرفة ربه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا
اي ليعرفون وذلك انما يعرف اذا لم يكن القلب عليل بالكبد ورات
والشواغل المبالغة عن تحصيل المعرفة وذلك انما يكون المعرفة
اذا لم يتعاط الحرام واذا تأملت ما ذكره ظهر ان الحلال بين والحرام بين

اما الصفة في ذاته ظاهرة كسم وبنج وخر او غير ظاهرة كتحريم بعض
الحيوان دون بعض وذكاة الجوس او تحلل في تحصيله كالقصب وبعض
العرر والربا هذه او كثيرا ترد ان لتأيد للنسبة وتحققها ولهذا
يلتجى بها القسم وتقديرها الاجوبة وتذكر في مقام الشك كما هنا
تتريلا للسامع منزلة المتردد السائل هل هما بيان لحيوان النفس
لاما بالاسوانا مكانه في الارض اي رسول من العالمين اي انما بينا
لترعرض لهما بشبهة **وبينهما امر** اي شئون واحوال **مشتبهات**
بوزن منتقلات بمشاه فوفيه مفتوحة فموحدة تحته مكسورة حقيقة
كذ هو عند مسلم والنجاري في بعض رواياته وهي رواية بن ماجه وفي
بعض روايات النجاري مشبهات بوزن مفعلات بموحدة مشددة
مفتوحة بعد الشين اي شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على
التعيين وفي رواية للنجاري مشبهة بالافراد وفي رواية لابن داود
مشبهة بالافراد وفي رواية للطبراني متشابهات وذكر بن العربي انه
روي اي مشبهات بموحدة مشددة مكسورة قال واذن الفاعل اليها
وهو مجاز شائع عري يصح والمشتهور الاول قاله العراقي والمعنى انها كفت
الشبه من وجهين متعارضين فاشبهت الحلال بين وجهه والحرام بين وجهه
وشبه الشيء ما يشبهه وليس اياه فلم يظهر حكمها من حل ولا حرمة فلما ذكر اول

لن الحلال بين والحرام بين افاد انه يقع امتزاجات تتجارب وعليه
ومغلوبة بحسب قوة بعض الوجوه الاعتبارية ورجحانها على بعض
اخرها يتحقق الامر المشترك بينهما وهو المشبهات وهو مقول على
احاد بعضها اقوي من بعض فالاعلى ما قرب على التحريم وقد يعبر عنه
بالكراهة والادني ما صح ان يقال فيه خلاف الاولي ادباس به قال في الوديع
والشبهة المجهول تحليله على الحقيقة وتحريمه على الحقيقة فيجب فيه
التوقف عن تناوله فاذا لم يجب عنه عن تناول منه بحسب الكفاية الاشكال
قال الزركشي والتحليل انقسام الشبهة الى ما يجب اجتنابه وما لا فلا
ما اصل التحريم واشبهه التحليل فرجع للاصل الثاني تعرض الاصول المختل
فيها بانها يلحق باحدها الثالث اختلاط الحلال بالحرام وعسر التمييز بينهما
الرابع اختلاف الائمة وما عدا ذلك فالشبهة فيه من باب الربا بالورع
وقال بعضهم الشبهة اما بالشك في المحلل والحرم كصيد جرحه اسنان
فوقع في ما فوجده فيه ميتا ولم يعلم امانه بالخرج اما بالفرق فلا محل
تغليباً للحرمه كوقوع الشك في الطريق وكذا الوارسل كلبه ثم وجد
بعده كلبا اخر لا محل للاختار ان يكون الاخر هو الذي قبله واما بالشك
في الحرم مع العلم بالمحل كما في مسيلة الغراب بالمذكورة وكما مله من كثر
ماله حرام فيجوز مع الكراهة لقول الشافعي لا احب مبايعته ولا اضح

٧٩
البيع لا مكان المحل وما في الاحياء مما يخالفه موول واما بالسك في المحلل مع
العلم بالحرمه لمعصوب بيد غاصب او ودية بيد سودوع لا يحكم فيها
باحتمال طر ومحل عليهما لبيع وهبه فاحتمال ذلك لا يرفع استصحاب
الحرمه ولكان تفصيل ذلك متعذرا ومتفسرا الاعلى الخواص اردفه
بقوله **لا يعلم** لعطاء واية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم حكمها **كثير من الناس**
وما موضحا في رواية الترمذي ولعله لا يدري كثير من الناس ما
الحلال هي ام من الحرام اي لحفا النفس فيه لكونه لم يتعلم الا القليل او
لتعارض بعض فيه من غير معرفة المتأخر او لعدم نفي صريح فيه وانما
يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس او لاحتمال الارفد للوجوب والنز
والهني للكراهة والحرمه او لنحو ذلك ومفهوم قوله كثيران معرفة حكمها
ممكن القليل من الناس وهم المجتهدون ومن الحق بهم اذ لا بد في الالة
من عالم قائم بذلك فالشبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع لهم حيث لا يظهر
لهم ترجيح لاحد الدليلين وقد يكون دليل لا يخلو عن الاحتمال فيكون الورع
ركه كما يفيد قوله **من اتقى** من التقوي وهولعة فرط الصباية وشرعا
وقاية النفس عما يضرها في الآخرة ورايتها الثلاث التقوي عن العذاب
المخلد ثم عن كل ما تم عما يشغل السر عن الحق ومن الاولي كلمة التقوي ومن
الثانية ولو ان اهل القرى ومن الثالثة حتى نقاته ولم يدل ترك ليفيد

ان تركها انما يعقد به اذا خلى عن مخور **الشبهة** اوقال المشبهات اي خذر
منها والاختلاف من لفظها في الرواية نظير التي قبلها فعند البخاري في
رواية المشبهات وعند مسلم والبخاري في رواية الاسماعيل المشبهات
بالضم جمع شبهة بمعنى مشبهة وهو من وضع الظاهر موضع المصغر
تخيلا لسان اجتنابها والحذر منها اي من اشبه عليه حكمه **فقد استبرأ**
بالهز وزن استعمل من البراء **لدينه** اي بالغ براه دينه عما يشبهه
فيه **وعرضه** كذلك لان السين هنا للبالغة قال الكشاف في قوله
تعالى من كان غنيا فليستعفف واستعفف ابلغ من عفا كانه طالب
زيادة ولم يبينه هذه الدقيقه من قال من الشراح كالشيخ الهيثمي وغيره
ان معنى استبرأ هنا طلب البراء وذلك لان من عرف باجتناب الشهوات
لا يسلم لقول من يطعن فيه وفيه دليل على ان من لم يتق الشهوة في كسبه
ومعاشه او عرض عرضه لابامة بوقوفه موافق النهم فلا يلزم الاستسار
من اسما الظن وهو معنى خبر من كان يومى بآبائه واليوم الاخر فلا يقف
مواقف النهم ولهذا الامر المصطفى ومعه امراته صفية فراه رجلان فاسرا
قال لهما على رسلكما انها صفية فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شر او راى
ثمن ملقاة فقال لولا اخشى ان يكون من ثمر الصدقة كما قال في حديثهما

89
وعطف العوض على الدين دلالة عن ان طلب برائه محدود كطلب براءة
الدين ولهذا قال ما وقي به المرع منه فهو له صدقة **ومن وقع في الشهات**
فيها ايضا ما يقدم من اختلاف الرواه **وقع في الجرام** المحض من حيث
لا يشعر بصدقة نور التقوى يترك الوهم او قال رب ان يقع فيه لان التقوى
اذا ركبت المخالفة سلك بها مناجج الهوى وتد رجب بها من مفسدة
الى مفسدة اعظم منها ولذلك قيل ان الصغين تجرا الى الكبر وهو الى
الكفر وقد مر تفسير الشبهة من كلام الفقهاء وحاصل ما فسر به المحققون
الشبهات هنا اربعة اشياء الاول تغاضى الاولى والثاني اختلاف العلماء
وهو منتزع من الاول الثالث ان المراد به قسم المكروه لانه تحيد به
حايئا الفعل والترك الرابع ان المراد المباح ولا يمكن قابله حمله على مستوي
الطرفين من كل وجه بل حمل على ما يكون من قسم خالف الاول بان يكون
متساوي الطرفين باعتبار ذاته راجح الفعل والترك باعتبار امر خارج
ونقل بن المبير عن بعض مشايخه ان المكروه عقدة بين العبد والحرام
فمن استكثر من المكروه تطرق الى الحرام والمباح عقبة بينه وبين المكروه
فمن استكثر منه تطرق الى المكروه قال الحافظ بن وهب وهو متزع حسن وبنيته
ما جاني رواية لابن حبان ذكر مسلم اسنادها ولم يسق لفظها اجعلوا
بينكم وبين الحرام سق من الحلال من فعل ذلك استبرأ منه ودينه

الحديث ومعنى ان الحلال حيث يحتج ان يؤول فعله الى مكروه او محرم ينبغي احتسابه
كالاكتساب في الطيبات فانه يجوز ان يكتسب المكروه في احدى الاجل
او يفيض الى بطر النفس واقل ما فيه الاستغفار عن مواقف العبودية ويزج
الحافظ ابن حجر الاول ثم قال لا يبعد ان يكون كل من الوجه مراد ويختلف
 باختلاف الناس فالعالم الغنى لا يخفاه تمييز الحكم ولا يقع له ذلك الا
في الاستكثار من المباح او المكروه كما تقر دونه تقع له الشبهات جميع
ما ذكر بحسب اختلاف الاحوال ولا يخفى ان المكثري من المكروه يصير فيه
جراه على ارتكاب المنهي في الجملة او يحمله اعتنا فعل المنهي عن المحرم على
فعل المحرم اذا كان من جنسه او يكون ذلك لسرفيه هو من تعاطى ما نهى
عنه يظلم قلبه لعقد نور الوهم فيقع في الحرام ولولم يتقدم الوقوع
فيه وزاد البخاري في البيع في هذا الحديث فان ترك ما شبه عليه من
الاثم كان لما استبان له اترك ومن اخترع على ما يشاك فيه من الاثم
او شك او يواقع ما استبان وهذا يرجح الوجه الاول واستدل به بن
المنيبر على جواز نكاح المحل بعد البني وفيه نظر الا ان اراد انه محمل في حق
بعض دون بعض او ارد على منكري القياس قبحه ولما كان فيما يقدم
عموم ما شبه عليه السلام ذلك بالمحسوس الذي لا يخفى فقال **كأري** لفظ
رواية البخاري كراع **يرعى** وما اردده المؤلف هنا من ثبوت جواب

الشروط هو رواية مسلم وامام البخاري فحذف ومن وقع في الشبهة
كراع يرعى قال الحافظ ابن حجر هكذا في نسخ البخاري بحذف جواب الشرط
انما من شرطيه وقد ثبت المحذوف في رواية الدارمي عن ابي نعيم شيخ
البخاري ويمكن اعراب من سياق البخاري موصولة فلا يكون فيه حذف
والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى قال والاول اوي
لثبوت المحذوف في مسلم وعليه فقوله كراع يرعى جملة مستأنفة وردت
على طريق التمثيل للتبعية بالشاهد على الغاي **حول الحمي** اي المرعى
الحمي في ارض مباحة المتوعد بالعقوبة على قربانه كما داب الحامي فاطلق
المصدر على اسم المفعول وهذا تشبيه بليغ يقرب عن الشبهات خوف
الوقوع خوف الحرام لان لا يتبادر عند **بوشك** بكسر الشين اي
يقرب وبحق له **ان يرعى** بورود ما يشبه **فيه** فتاكل منه فكلف
بالراعي والنفس البهيمة بالانعام والشبهات باحول الحمي والمحارم بالحي
وتناول المشبهات بالرفع حول الحمي فيكون تشبيها ملحوظا باعتبار **فيه**
وتمثيلا باعتبار وجهه وحض التمثيل بذلك لان ملوك العرب كانوا يحجون
المراعي مواشيهم اما كن محمية يتوعدون من رعى فيها بالعقوبة فتشبه
المصطفى بما هو معروف عندهم فالتخفيف من العقوبة المراقب رضى المالك
بعد عن ذلك الحمي خشية ان يقع مشبه في شئ منها فيعده اسلم وغير

الخائف يقر من جوابه فلا يمانى ان ينفرد النادة فيقع فيه بغير اختياره
 او يحل المحل الذي هو فيه ويقع الحصب في الحصى فلا يملك نفسه ان يقع فيه
 تنبيه ادعى الداني ان التثنية مندرج في الحديث من كلام الشقي ويدلله
 ما وقع عند بن حارود والاسمعيلى من روايه بن عوف عن الشقي قال
 بن عوف لا ادري المثل من قول ابني اوس قول الشقي وتعبه الحاد
 بن حجر بان ترد بن عوف لا يستلزم كونه مدرجا لان الاثبات جرنوا
 بانصاله ورفضه فلا يندج شك بعضهم فيه وكذا سقوط المثل من روايه
 بعض الرواه كابي فزوه لا يندج في من اثبتته ولعل ذلك هو سر حذف
 البخاري قوله في روايه البخاري وقع في الحرام ليصير ما قبله ربطا
 به فيسلم بن دعوي الادراج ثم ان المصطفى الكندي قد ذكر من حيث يكفى
 التنبيه وتكريران واو العطف التي يفيد تقرير معطوف عليه كان قبل
 الا ان لكل ملك وان لكل ملك حي وكذا الاخرتين على تعين الحذر من مخالفة
 حيث قال **الاوان لكل ملك** يكسر اللام من ملوك العرب وخوهم **حي** فيه
 وينعنه عن عين كحي لابل الصدقة وحي كلب قال شاعرهم
 اخذت حي نهامة بعد جند • وما شئ حيت بمسبح
الاوان **حي الله** كذا في رواية المستملى وراى عيني في روايته في ارضه بعد
 الحلاله ووقع في روايه الطبراني فان حي الله في الارض حلاله وحرامه فزاد

الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي انه حد للحلال حد او للحرام حد
 فلا اشكال فيه كما وهم والمحارم جمع محرم والمراد به فعل المنهي المحرم او المأ
 الواجب ولهذا جازى روايه ابى هريرة وابى فزوه التفسير بالمعاصي بدل
 المحارم وهذا لكل محرم محرم لغيره حتى بان يندرج منه اليه كما بين سق
 الحايض وركبتها والخلق باجنبية حرام لكونها يندرج منها الى الوطى
 المحرم المضد للصوم وقليل الخمر ليس محذور في نفسه وانما حرم لئلا يندرج
 منه الى الكثير المحذور واخذ منه بعضهم حرمة استمتاع الرجل بظاهر
 خلعة دبر حليلته لما فيه من التعرض للايلاج المحرم لكن الاصح عند الشا
 حله نعم الورع تركه **الاوان** صدريه الجملة دلالة على عظم شأن مدخولها وتحققه
 فان هوى الاستتھام الانكاري اذا المتخرج في افادته تحقيقا وان
 مقررة للنسبة والجملة بعدها معطوفة على مقدارى الا ان الامر كما ذكرنا
في الجسد اي البدن **مضعفة** اي قد رما يضعف وعبر بها الصانع مقدار القلب
 في الروية وسمى القلب لسرعة تقلبه وضاعى الامور اولانه خالص ما في
 البدن وخالص كل شئ قلبه اولانه وضع في الجسد مقلوبا **اذ صلت**
 بفتح لامه وتضم في المضارع وحكى الفراء الغم في ماضى صلي وهو بضم وفاقا
 اذا صار له الصلاح هيئته لازمة كشراف وخوه والتعبير باذا التحقق الوقوع
 على بابا وقد تاتي بمعنى ان كاهنا صلي **الجسد كله** واذا قسد **فسد الجسد كله**

والمراد المتعلق به من الغنم الذي ركب الله فيه عبر عنه بالقلب لأنه محل
استقراره واعلم أنه أعقب التمثيل المتقدم بقوله الاوان في الجسد الآخر
وان لم يكن له تعلق بما قبله من حيث الظاهريين الماهو المعنويين تناول
الحلال واجتناب الحرام والبشاهات وهو طهران القلب عن ذكره اسباب
الحرمان والمنع والحجب الحاصل من الخواص المضرة المودعة في الاشياء التي
هي منبع الحرمة وشبهتها والقلب عصور يبين هو مصدر القوة الحيوانية
التي تدبر امر الروح الذي هو مركب الحس والحركة وفيه لقوله اياها
وتجعله بحيث يعطى ما يفسدوا فيه الحياة فاذا فسد فسد الجسد بالحسب
الذات فظاهره لأنه مبدأ حياته واما بحسب الصفات فلان القلب له
خمس اوجه وجه يواجه به حضرة الحق لا واسطة بينها وبينه ووجه
يقابل به علم الارواح ومن جهته باخذ من ربه ما يقتضيه استعداد
بواسطة الروح ووجه يخفى بعالم المثال ويحيط منه بمقدار نسبتته
من مقام الجمع وحسب اعتدال مزاجه واخلاقه وانتظام احواله
في تصوراته وتصرفاته وحضوره ومعرفته ووجه يلي عالم الشهادة
ويحيط منه بالمحسوسات ووجه جامع يخفى بالمصطفى فان مقامه
نقطة وسط الدائرة الوجودية فخرج قلبه الحسنة تواجه كل عالم
وحضرة ومرتبة ونصيب احكام الجمع ونظيرها وصافها كلها بالوجه

الجامع واذا فسد القلب لسوء المعاشي واحتجب بحجب مضار المحرمات
المنبه عليها فسد جميع البدن لأنه يعطل عن تحصيل ما خلق لأجله ومن
هذه التقدير علم ان تخصيص القلب بذلك لأنه امر البدن وبصلاح
الامر يصلح الرعية فصلاح البدن تصلح لصلاحه بسلامته من الامراض
الباطنة من حسد وعمل وحقد وكبر وحرص ورياسة وطمع وفساد
تابع لفساده تلك الامراض لأنه مبدأ الارادات النفسانية والحركات
البدنية فاذا صدر عنه ارادة صلاحية تحرك البدن حركه صلاحية او فساد
تحرك حركه فاسدة مخلوقة تعالى داعية الخير والشر فيه على وفق ارادته
وفيه تنبيه قدر القلب والحد على صلاحه والاشارة الى ان لطيف الكسب
ارآيه وقد قال المحققون البدن كالمدينة والقلب عليه كالمالك والقوي
الباطنة كساعها والعقل كالوزير الناصح والاعضاء كاربعة والشهوق
كطالب ارزاقها والعقب كصاحب الشرطة مكار خضاع تحتل بصورة
ناصر ونفحة سم قاتل وشانه دايمنا رعة الوزير واللسان كالترجمان
والخواص الحس كالجواسيس وكل بعالم في البصر بعالم الالوان والسمع بعالم
الاصوات والشم بعالم الارواح وكذا باقية ما هي اصحاب اخبار ولذلك
يقل هي كالمجيب توصل الى النفس ما تركه وهذا الحديث اصل في الوجود وهو
ترك الشبهة قال الحسن ادكنا اقواما كانوا يتركون سبعين بابا من

الحلال خوف الوقوع في باب من الحرام وجاعل الصديق انه اكل شبهة
 غير عالم بها عليها فادخل يده في ثمة فاخرجهما وارهدا حتى منه فانه ترك
 بالاجتناب اليه ولولا حلالا والاقتصار على الكفاية تنبيه قال
 الحافظ بن حجر لم تقع هذه الزيادة التي اولها الا ان في النص مضغدة
 الي رواية السفي ولاهي في اكثر الروايات عن السفي وانما ينفرد بها
 في الصحيحين زكريا عنه وبنوه بخالد عنه احمد والمعين عند الطبراني
 وغيره في رواية عن الصلاح والفساد بالصحة والقسم وسببها
 لما قبلها بالنظر الى ان الاصل في الاتقا والوقوع هذا ما كان في القلب
 لانه ملك البدن وقد عظم الآية في بعض روايات هذا الحديث فعذوه
 وهذه الحديث اصل في الورع وهو ترك الشبهة رابع اربعة تدور عليها
 الاحكام كما نقل عن ابي داود وفيه البيان المشهور ان وها
 • عدة الدين عندنا كلمات • مسنداته من قول خير البرية
 • ترك المشبهات وارهد ودع • ما ليس بعينك واعلمني بنية
 لكن المعروف عن ابي داود ما نهيتكم عنه فاجتنبوا الحديث بدل ارهد فيما
 ابدي الناس وجعله بعضهم ثلاث ثلاثة وحذف الثاني وادعي بن العوفي
 انه يمكن ان يتوزع منه وحده جميع الاحكام وجملة الدين قال القرطبي
 لانه اشتمل على التفصيل بين الحلال وبينه وعلى تعلق جميع اعمال القلب

فمن هنا لا يمكن ان ترك جميع الاحكام اليه **رواه البخاري** في كتاب الايمان
 والبيع **ومسلم** في البيع عن النعمان بن بشير كما تقرر ولاي عوانة في صحيحه
 عن السفي ان النعمان بن بشير خطب به في الكوفة وفي رواية لمسلم خطب
 به بمحصى وجمع بانه سمعه منه بانه سمع منه مرتين فانه ولي امر البلد
 ورا دمسلم والاعمال على من طريق زكريا ابن ابي زايده فيه واهوي النعمان
 باصبعية الي اذنيه يقول سمعت من رسول الله يقول وفيه رد كقول
 الواقدي ومن على قدمه لم يسمع سماع النعمان من ابني قال الحافظ ويقول
 بن المعين فيما حكاه القاضي عنه ان اهل المدينة لا يصححون سماع النعمان
 من ابني قال الحافظ بن حجر هذا مردود بان في الصحيحين التصريح
 بسماعه منه وفيه دليل بصفته تحمل الصبي المميز لان المصطفى مات والنعمان
 بن ثمان وزكريا وان وصف بالبند ليس وقد عمنه لكنه في فتاوي ابني
 هيثم بلوط الحمد فحصل الاس من تدليسه خاتمة رغم الداني وجمع بان
 هذا الحديث لم يروه عن المصطفى عن النعمان فان اراد من وجه صحيح
 بهذه اللوط فمسلم والاعمش والافند رواه الطبراني في الكبير
 حديث عمار بن ياسر بلوط الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات فمن
 توقاهن كان اتقى لدينه وعرضه ومن يوافقك يوشك ان يواقع الكفار
 الي اخره ومن حديث بن عباس بلوط الحلال بين والحرام بين وبين ذلك

شبهات في اوقع بهن فهو من ان ياتهم من اجنبهم فهو اوفر لديه وروا
في الاوسط ايضا من حديث بن عمر ايضا ورواه الاصبهاني في ترغيبه من
حديث واثله واغير ذلك ونزعه بعضهم انه لم يروه عن النعمان غير الشيخ
وليس كما يسيوه **الحديث السابع عن ابي رقية** بقاء
وشاه تخيه مصرا **يتم بن اوس** بن خارجة **الداري** صحابي مشهور كان
مضرايا فوفد علي النبي واسلم سنة تسع وكان صحابيا ليلا وقرانا وتقيدا وبنا
اشترى حلة بالثمن يخرج فيها الى الصلاة وهو اول من قصر في المسجد باذ
عمر سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان بآ سنة اربعين **ان النبي** من البنا
وهو الخير قال فيه للعهد والمهود **محمد صلى الله عليه وسلم قال الدين**
بكسر الدال وهو دين الاسلام **النصيحة** اي هي عماده وقوامه على وزن
الحج عرفة فالخبر مجازي بل حقيقة ان النصيحة لم تتو من شي لان من
جملتها طاعة الله ورسوله والايان والعمل بملاقاه من كتاب وسنة
وليس من ذلك من الدين شي كيف وقد سرف الحديث جبريل الدين هو
الاسلام والايان والاحسان وجميع ذلك منذ رج تحت ما ذكر من النصيحة
كما ياتي وهو تحري الاخلاص قولاً وفعلًا واعتقاداً وبذل المجهود في صلاح
المصوح سرا وجهرا وهن الكلمة مع وجازتها ليس في كلامهم اجمع منها
قلنا برسول الله **قال الله** الايمان به وتقي الشريك وصحة الاعتقاد في

وحدانية ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتزويده عن صفات النقي
والزوال وترك الاتحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة
فيما امر بهي وموالاة من اطاعه ومعادات من عصاه والحب والبغض
فيه والاعتراض بجمته وشكره عليها وشكره والشفقة على خلقه والدعاء
لذلك وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه لله
واسمه الغني واتم الفقر من النصيحة لله ان لا يدخل في صفاته ما ليس منها
ولا في اسمائه ما لم يرد به توقف وان صح معناه ولا تنسب اليه براك
فيعتقده على خلاف ما هو عليه فانه غش والاشياء كلها خلاق البارئ تعالى
لانه محدثه وهو قائم وجاهله وهو عليم وبجأ حزه وهو قد ير وعبيده وهو
فقير وهو غني ومحتاجه الى مكان وهو غير محتاج اليه وكلما يبالك
قلعه تعالى خلاق ذلك من شبهه بشي من خلقه فقد ادخل الغش في صفاته
ومن ينصح له ومن اضاف شيئا الى المخلوقات مما هو عليه فقد غشها **والكتاب**
مفرد مضاف فيعم جميع كبرته التي هي رها مابه كما مر وذلك بالايمان بها
كلامه ووحيه وتزويله وببذل جهده في الذب عنها من تاويل الجاهلين والتحا
المبطلين ويتميز القرآن بالقطع بالبحان وبالموقوف عند احكامه واقامة
حروفه في التلاوة والتقدير برعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر
في عجائبه والعمل بحكمه والتسليم لمشابهه **والرسول** بالايمان بما جاء به ونفرت

حيا وميتا وبذل الطاعة له فيما امر به والالتقياد له فيما حكم وامضى وترك
 التقديم بين يديه واعظام حقه وتقديره وتوقيره وموارزته واحيا
 طريقته وبث عوته وبشرسته والتكلف في تعلمها وتعليمها والتأديب
 بادابه وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه **ولاية المسلمين** الخلفاء ونوابهم
 بما وصيهم على الحق وطاعتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم برفق واعلامهم
 بما عطلوا عنه من حقوق الخلق والصلوة خلفهم وجهاد الكفار معهم
 معهم واداء الزكاة اليهم وترك الخروج عليهم اذا اظهروا همتهم حيف
 او جورا وسوء سيرة وتنبههم عند السهو وعدم تغريهم بالتشاغل عليهم
 والدعاء بصلاح حالهم قال بعض الكاملين وقد يراد بهم بالائمة ونصحتهم
 فتول ما روه عنه اذا اتفردوا وتقليدهم ومشافتهم اذا اجتمعوا
 قال وليست اعنى بالعلماء من تزيينهم وادعي العلم والكل الدنيا بالدين
 فان نصحتهم نصحت عامة المسلمين ان لم يستحلوا **وعامتهم** بارشادهم الى ما يحل
 اخراهم وكف الاذي عنهم وتعليمهم ما جهلوا واسترعورتهم وسد خلعتهم وامرهم
 بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق والشفقة عليهم والترحمة على صغيرهم
 وكبيرهم وتذكيرهم بالآخرة بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة ادع الى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فبدا ولا يابسه لان الدين له حقيقة وشئ
 بكتاب الصادع ببيان احكامه المعجز يبدع نظامه وثلاثة ما يتلوا كلامه في اربعة

وهو رسول الهادي الى دينه الموقف على احكامه المفضل لجميع شرايعه
 وربيع باولي الامر الذين هم خلفا الانبياء القايون بسنتهم ثم حسن بالقيم
 قال بعض الكاملين وهنا تنبيه وهو انه عرف من السنيان المخالفة
 والنجاح وانه اذا دل على امر فيه نصيحة عمل بخلافه فالتصريح في حقه عدم
 النصيحة فيشير عليه بخلاف ذلك فيخالفه فيفعل ما ينبغي قال وهذا نصيحة
 لا يشعر قال ومن ثم قلنا ان الناصح في دين الله يحتاج الى علم وعقل وفكر صحيح
 وروية حسنة واعتماد التراج وتوده فان لم يكن فيه هذه الخصال فلخطا
 اسرع اليه من الاصابة والافساد اقرب اليه من الاصلاح وما في مكارم
 الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من النصيحة قالوا هذه الحديث وان اوجز
 لفظا فقد اطيب معنى وهذه الاحاديث الاربعون وجميع السنن داخله
 تحتها تحت كلمة واحدة منه وهي لكتابها لاشتماله على امور الدين اصلا
 وفرعا وعملا واعتقادا فمن امن به وعمل بمفهومه فقد جمع الشريعة باسرها
 كما فرطنا في الكتاب من شئ ولهم يوفقه حقه من جملة ربيع الاسلام بل هو الكل
رواه مسلم في كتاب الايمان ورواه ايضا الامام احمد وابوداود في الادب والنسائي
 في البيعة كلهم عن عتيق الداري ورواه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة ورواه
 احمد عن ابن عباس وعقبة النخاري والله اعلم **الحديث الثامن**
عن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال امرت بالنبأ للمفعول اي امرني الله



اذ لا امر لرسوله سواه وحذف الفاعل تعظيما وتخيما **ان** اي بان لان الاصل
2 امر به انه انما ليعدي بالباغيا لبا ونحو امر انك الخير نادرجا في الشعر لكنه
في ثبات في اللسان **اقول الناس** اي بمقاتلة الناس والناس نعم الجن بالحقيقة
او الغلبة وهو مرسل اليهم اجماعا لكن لم يرد انه قائلهم وان اسلم منهم جمع على
يده حتى اي لا ان **شهدوا** ان يقرأوا **يسوا** **ان لا اله الا الله** استثنائا كثرته
ستوجه وجودها محال اذ هو مفهوم الاله كلي **وان محمد** وفي رواية واني
رسول الله غاية لقائلهم وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتبها مع
اختها مع ارادتها فكله التوحيد هي التي خلق الحق لها الخلق وهي العبادة الدالة
على الاسلام فكل من تلفظ بها مع الاقرار بالرسالة المحمدية فهو مسلم وظاهره بل
صرح به ان قابلهما مسلم وان قلده بالمعنى المار في محبت الايمان قال المؤلف وهو
مذهب المحققين واشترط معرفة ادلة المتكلمين خطأ وقوله حتى يشهد
واجعل غاية المقاتلة وجود ما ذكر واقام واي عصم دمه ولو جحد باقي الاحكام
وجوابه ان الشهادة بالرسالة تنضم اليه بقصد يقبها جابه مع ان قول الاني
الاجعها يدخل فيه ذلك فان قيل فلم لم يكتف وضي على الصلاة والزكاة فالجواب
ان ذلك لتعظيمها والاهتمام بشايتها اما العبادات البدنية والمالية فان
قيل قضيت الحديث فقال كل من امتنع من التوحيد فكيف ترك قتال مودي الجزية
والعاهد فالجواب من وجوه الاول ان الاخذ بالجزية والمعاهدة متاخر فهو ناسخ

الثاني انه من العام الذي خص منه البعض لان القصد من الامر حصول
المطلوب فاذا تخلف البعض لدليل لم يقدم في العموم الثالث انه من العام
الذي اريد به الخاص فالمراد بالناس المشركين غير اهل الكتاب بدليل
رواية النسا في ان اقال المشركين وعلى هذا ايضا الشافعي كما حمله ارفع فان
قيل ان تم هذا في اهل الجزية لم يتم المعاهدتين ولا يمنع الجزية فالجواب
ان الممتنع في ترك المقاتلة دفعها من الشهادة وغيرها القيصر لا تاخيرها
كما في الهدية ومقاتلة من امتنع من اداء الجزية بدليل الآية الرابع ان المراد
بما ذكر في الشهادة وغيرها القيصر عن اعلا كلمة الله وادلال المخالفين
فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض بالجزية وفي بعض بالمعاهدة الخامس ان
المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه من جزية او غيرها السادس ان قتال
العرض من ضرب الجزية اضطرارهم الى الاسلام وسبب السبب فكانه
قال حتى يسلموا او او يلتزموا ما يودهم الاسلام قال المحافظ بن حجر وهو
الثالث احسن الاجوبة **ويقوم الصلاة** اي يدوموا على اتيانها بشروطها
من قامت السوق اذا انقضت وقامت الحرب اذا اشتد القتال او المراد بالقتال
الاد اتعير اعن الكل بالجزية اذ القيام ببعض اركانها والمراد بالصلاة المفروضة
سما لا جسدتها فلا يدخل سجدة التلاوة مثلا وان صدق اسم الصلاة عليها
ويؤتوا الزكاة اي مستحقها او الى الامام ليدفعها لهم قال المؤلف وفيه ان

ترك الصلاة عند اقبل ثم ذكر اختلاف المذاهب فيه قال الكرماني والزكاة
صلاة لا شراكها في الغاية ومراده في المقاتلة لا القتل والفرق ان المتنع
من الزكاة يمكن اخذها منه قهر بخلاف الصلاة فان ابتهى الى نفي القتال
يمنع الزكاة قول وبهذه قاتل الصديق مانعها ولم ينقل انه قتل لحد
منهم صبرا وعليه ففي الاستدلال بالحديث على قتل تارك الصلاة وقته
للفرق بين صيغة اقاتل وقتل وقد اطنب بن دقيق العيد في شرح العمدة
في الانكار على من استدله على ذلك وقال لا يلزم من اباحة المقاتلة ابا
القتل ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضوا لاي قتال على تركهما
فتارك الصيام يحبس ويمنع الطعام والشراب على التراخ **فاذا** شرها على
ان مع ان المقام لهما متوقع لانه علم اصابته بعضهم قطبهم لشرفهم او تناولا
ولا خوف من الله لك **فعلوا** **لاد** فيه التغير بالفعل عما بعينه قول تغليبها
او ارادة المعنى الاعم اذ القول فعل اللسان **عفظوا** **اعصموا** **منى** **وما هم**
واموالهم اي منعوها اذ العصمة المنع والاعتصام الاستمسك اتقوا
منه فلا يحل سفك دمايهم ولا اخذ اموالهم وهي كل ما صح ايراد نحو البيع
جليه واريد به ههنا ما هو اعلم ليشمل الاختصاص **الاجق الاسلام** اي
هي معصومة الا على حق الله يجب فيها كرامة وحدوتل صلاة وزكاة بتاويل
باللحدادي كقود فان هذه حدود واجبة بحق الاسلام والمسلم التزمها

باسلامه فيقام عليه بمقتضى التزامه فالبايعي عن او من فالمتلفظ
بالشهادتين يطالب بهذه الفروض بعد فغايرة النفي على ذلك دفع توهم
ان قضية جعل غاية المقاتلة وجود ما ذكر ان من تشهد عقيم دمهم وان مجد
الاحكام كما مر ثم الحكم عليهم باذكارها هو باعتبار الظاهر واما باعتبار
الباطن فامرهم ليس الى الخلق **حسابهم على الله** فيما يسرونه من كفر
ومعصيته يعني اذا قالوها بلسانهم وباشروا الاطفال بخوارهم فتحت
منهم به ولم انقلب عن قلوبهم فرب عاص يصادق عند الله خيرا في الباطن
وعكسه ولهذا قال في حديث اخر امرت ان احكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وعلى معنى في تحقق الوقوع وفيه دليل على قبول الاعمال الظاهرة والحكم
بما يقتضيه الظاهر او باطن واشتراط الاكتفاء في قبول الظاهرة والحكم
بما يقتضيه الظاهر والاكتفاء في قبول الايمان بالاكتفاء الجازم كما مر
وعدم تكفير اهل البديع المقرين بالتوحيد المترين بالشرائع وقبول
توبة الكافر من كفر ظاهرا وباطن واشتراط النطق بالشهادتين مرتين
لصحة الاسلام كما مر وقد جعل اصحابنا الشافعية من القواعد ان ما كان
تركة كفر ففعله ايمان لكلمة الشهادتين وما لا يكون تركه كفر ليس ففعله
ايمانا ومن ثم لو صلي الكافر او صام او ترك لم يحكم باسلامه لانه يفعلها الكفار
ذكر هذه القاعدة القفال واستثنى في الاسرار بالوجه كالتح المسلمون فانه

يحكم باسلامه لانه من الشعار المختصة بالومنين فهو كانه الايمان انتهى
وفي كون من صلى لا يحكم باسلامه نظر لان الصلاة مشتملة على النطق بالشهادتين
والظاهر ان مرادهم انه صلى ولم يتشهد تنتمه قال الامام الرازي في كلامه
على هذه الحديث قد جعل تعالى العذاب عذابين احدهما السيف من يد
المسلمين والثاني عذاب الاخرة فالسيف في غلاف يري والنار في غلاف
لا يري فقال الرسول من اخرج لسانه من الغلاف المري وهو الفم فقال
لا اله الا الله ادخلنا السيف في الفم الذي يري ومن اخرج لسان القلب من
الغلاف الذي لا يري وهو النسر فقال لا اله الا الله ادخلنا سيف عذاب الاخرة
في عنق الرحمة حتى يكون واحد واحد ولا ظلم ولا جور **رواه البخاري ومسلم**
في كتاب الايمان الا ان مسلما لم يذكر في حديثه عن بن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال
في روايته له عن ابي هريرة الاجتهاد في رواية اخرى الاجتهاد فنسبه الموفع ابي
تحريم بالنظر المجموع لروايته وذلك تقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم
يمارس فقههم وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي هول به الشارح المصنعي
على المؤلف ابرق وارعد ورواه ايضا النسائي في المحاربة وابن ماجه في
الفتن عن جابر قال الطوفي ومن العجب ان هذا الحديث الثابت كان عند بن عمر
وهو يفي فقال ما نفي الزكاة ولم يبلغ ابا بكر فقد ل الى القياس بان قال والله
لا قابلين من فرق بين الصلاة والزكاة والى الاستنباط من قوله الاجتهاد قال فضل

٨٩
بن عمر كان غايبا او مريضا او ناسيا للحديث ذلك الوقت وقد وفق ابو بكر
حيث وقع قياسه واستنباطه موافقا لهذا النص وخالفه عمر في ذلك
وكان الاول موافقة المصنوع حتى قال وافقت ربي في ثلاث ثم انما يرجع
في هذه القضية الى مبالغة ابي بكر انتهى وقال الحافظ ابن حجر هذا الحديث
عزيب الاسناد فانفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته وليس هو في مسند
احمد على سقته قال وقد استبعد قوم صحته بان الحديث لو كان عند ابن عمر
لم يترك اياه يزارع ابا بكر في قتال ما نفي الزكاة ولو كانوا يعرفونه لم يقر
ابو بكر عمر على الاستدلال بهذا النص وينقل الى العباس اذ قال لا قابلين
من فرق بين الصلاة والزكاة لانها قريبتهما في القرآن والجواب انه لا يلزم من
كون الحديث عند بن عمر ان يكون استحضار في تلك الحالة ولو استحضار يحتمل
ان لا يكون حصر المناط ولا يتسع ان يكون ذكر لهما بعد ولم يستدل ابو
بكر بالقياس فقط بل به وبقوله في الحديث الذي رواه الاجتهاد الاسلام قال
ابو بكر والزكاة في حق الاسلام ولم ينفرد بن عمر بالحديث المذكور بل رواه ابو
هريرة وفيه دليل على ان السنة قد نجح على بعض اكابر الصحابة ويطلع عليها
احادهم ولا يقال كيف خفي هذا على فلان او فلان لا يخفى عليه **الحديث**
التاسع عن ابي هريرة كثر بهمة كان يصحبها اما صغيرا بلعب بها او كبيرا
يحسن اليها لانه هو الذي روي ان امرأة عذبت في هرة فلعله اخذ بقياس العكس

مرجا الثواب في هرة **عبد الرحمن بن صخر** قال الحافظ بن حجر اختلف في
اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا اذا حقق يرجع قليلا باعتبار ما كان في
الجاهلية وعبر في الاسلام وما جرى عليه المؤلف من اعتبار ان اسمه عبد
الرحمن هو ما جزم به بن اسحق وصححه الكرماني في طائفة لكن خالفهم الدسوقي
فجزم بما قاله الكلبي انه عمير بن عامر كان احفظ الصحابة للحديث واحرمهم
عليه وكان من اصحاب الصفة ملازم للمصطفى لا يشتغل عنه اهل ولا مال
صبر على الفقر الشديد حتى اقضى به الى الظل المديد وكان مع كثرة روايته
الحديث لا يجد ببعض ما لا يبلغه فهم الناس مخالفة الفتنة عليهم حكى عن احمد
بن حنبل راي المصطفى في النوم فقلت ما روي ابو هرة عنك حق قال نعم
قال سمعت رسول الله يقول حكاية حال ماضية او احضار لصورة
كون المصطفى متكلما لشاهد السامع ومن ثم عبر بالمضارع لدلالة علي
الحاضر الذي يشانه ان يشاهد وحمله يقول حال منه عليه السلام اي قابلا
ما يتيكم عنه فاجتنبوه كله دايما كل تقدير مادام منها عليه حتما في
الحرام ونهيا في المكروه وهذا في جميع المناهي لكن يستثنى منه ما يكن المكلف
على فعله كشر خمر وهذه على راي الجمهور وخالف قوم فتمسكوا بالعموم
فقالوا الاكراه فعل المحرم لا يبيحه والصحيح عدم المواخذة اذا توافرت شروط
الاكراه واستثنى بعض الشافعية الزنا فقال لا يتصور الاكراه عليه ولعله

اراد التماهي فيه والافلام ان ينظر رجل بغير سبب فيكون على الاطلاق
فيكون في اجنبية وذالين محلا ولو فعله مختارا كان زانيا فيصور الاكراه
على الزنا واستدل به من قال لا يجوز البدوي بمجرده كالحمل ولا دفع العطش
به ولا اساعة من عصيه والصحيح عند الشافعية جوار الثالث دون
البدوي لحديث ان الله لم يجعل شفاعتي فيما حرم عليها وفي معنى البدوي
والعطش مع انه لا ينقطع بشرها والتحقق ان الامر باحتساب المنه
على المنه على عموم ما لم يعارضه اذن في ارتكاب منهي ككل الميتة المنضطر
قال النكهي لا يتصور امتثال احتساب المنه حتى يترك جميعه فلو احتسب
بعضه لم يعد ممثلا بخلاف الامر يعني المطلق فان من اي باقل ما ^{يعني}
عليه الاثم كان ممثلا وعارضه بن فرج بان المنه يقتضي الامر فلا يكون
ممثلا لمقتضى المنه حتى لا يفعل واحد من احاد ما يتناول المنه بخلاف
الامر فانه يعكسه ومن ثم يشا الخلف هل الامر بشي مني عن صدره
وما امرتكم به على جهة الوجوب او النذير فهذا خطاب مشافهة
لا يتعدى الوجوبين الى الحادي ثني الابدليل وهو اما مساواة
في الحكم الشرعي اجماعا لا يتقعا اختصاصه بمكلف دون مكلف واما
مستند الاجماع **فانتم** وفي رواية فافعلوا منه **ما استطعتم** اي بما
طقتم وجوب في الواجب ونهيا في المنذوب لانه فعل هو اخر اوجه

من عدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرايط واسباب كالقدرة على
الفعل ونحوها وبعضه يستطاع وبعضه لا فلا جرم سقط التكليف بما
لا يستطاع اذ لا يكلف نفس الا وسعها وبذلك له الموافقة له نص عموم
وما اتاكم الرسول فخذوه وهو موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
واما اتقوا الله حق تقاته فقول منسوخ والصحيح لا نسخ لمراد من اشتال
امن وتجنب منه مع القدرة لا العجز فهذه مفسر بهن ويوجد من
الحديث كما في الاذكار انه ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الاعمال ان يعمل
به ولو مرة ليكون من اهل ولا يتركه مطلقا بل ياتي بما ييسر منه **فاما هلك**
الدين من قللم من الامم **الانبياء كثرة** **مسالمهم** عمالا يعينهم مما اقترحو
عليهم كقولهم لعيسى هل يستطيع ربك ان يترل علينا مايرة من السما
ولموسى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض اذع لنا ربك سبيل
لنا ما هي اربنا الله جهنم اجعل لنا ادها كما لهم الهة الى غير ذلك مما
يقضي الاعناء والكفر ويؤدي الى المشقة جد وث تكليف كما ورد في
على لما ترل والله على الناس حج البيت قال رجل وهو الاقرع بن جاس
اني كل عام فاعرض عنه حتى اعاد مرارا قال وما يوم منك ان اقول نعم
لو قلت نعم لوجبت ولو جبت ما استطعتم فارتكوبني ما ترككم فانزل
الله ياها الذين امنوا لا تسيلوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم

٩١
رفع القابكسرها على هذه الرواية التي اثرها المؤلف وفي رواية
للنجاري فاما هلك بفتحها وقال بعد ذلك سواهم بالرفع على انه فاعل
الاهلاك وفي رواية للنجاري ايضا لغير الكسرى اهلك بضم اوله وكسر
اللام وقال بعد ذلك بسواهم اي بسبب سواهم وعلى هاتين الروايتين
فقوله واختلافهم بالرفع وبالجر على الوجهين ووقع في رواية همام
عن احمد بلفظ فاما هلك وفيه بسواهم ويتعين الجر في اختلافهم واما
على الرواية التي ذكرها المؤلف فيتعين الرفع كما تقرر **على انبياءهم** فانهم
اصحوا جوابا لذكر اللعن والسح وغير ذلك من البلا والمحن وكثر السو
لنقرق القلوب ودهن الدين ومشترا بالعت واكثره عن البس الفتنة
او اشرب محنه فاعقب عقوبة فلا يلج لما قيل ان النهي يخص بمن انبى
لما يخاف من تحريم او ايجاب يشق لا يقال السؤال مأموره فيما ياذن
المعلم في السؤال مأموره بنص فاسيلوا اهل الذكر فكيف يكون منهيا لا
نقول انما هو مأمور فيمن ياذن في السؤال عنه والحاصل ان في السؤال
من قرط باب المسائل حتى قل منه وعلمه ومنهم من اقرط فتوسع حتى
اكثر الحفوة والجرل بمقصد المغالبة وصرف وجوه الناس حتى تفرقت
القلوب والشحن بالعداوة والبغضا ومنهم من اقصر فصحت عن معاني
الكتاب والسنة والحلال والحرام والذائق ونحوها مما فيه صفا القلوب

والاخلاص لعلام الغيوب وهذا القسم مطلوب محبوب والاولان مذمومان
وبذلك عرفنا فعله العلماني التامصيل والتفريع والتعميل والتقرير في
التاليقات مطلوب مندوب بل واجب شكر الله واثابهم الجنة بكرمه
قال المؤلف والحديث في جوامع الكلم وقواعد الاسلام ويدخل فيه كثير من
الاحكام كالصلاة لو تجزئ عن ركن او شرط فيأتي بمقدوره وكذا الوضوء
وستر العورة وحفظ بعض الفاحشة واخراج بعض زكاة الفطر لمن لم
يقدر على الكل والامساك في رمضان لمعطر بعيد وقد روي في اشيا النهار
الي غير ذلك وقال فيه ان من تجزئ عن بعض الامور لا يسقط عنه المقدور
عبر عنه الفقهاء بان الميسور لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر
عليه من اركان الصلاة بالعجز عن عينه ونصح توبة الاعي عن النظر الحرم
والحبيب عن الزنا لعد رتبا على الذم فلا يسقط بعجزهما واستدل به
على ان من امر بشئ فعجز عن بعضه ففعل المقدور وسقط عنه واستدل
به المرن على ان ما وجب اداؤه لا يجب قضاءه ومن ثم كان القضاء بامر
وعلى ان اعتنا الشرع بالمنهيات فوق اعتنا به بالماور لانه اطلق
الاجتناب في المنهيات ولومع المشقة وقيد في المامورات بقدر الطاقة
فان قيل الاستطاعة معتبرة في المنهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا
وسعها قلنا الاستطاعة تطلق باعتبارين كذا قيل والظاهر ان التقيد

في الامر بالاستطاعة لا يدل على المدعي من الاعتناء به هو من جهة الكف
اذ كل واحد قادر على الكف لولاد اعيه الشهوة فلا يصور عدم الاستطاعة
عن الكف بل كل مكلف قادر على الترتك بخلاف الفعل فلكذلك فيد بالالا
ستطاعة دون المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه والاستمرار
عليه عدمه وفعل المامور به عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود
ونورع بان القدرة على استصحاب عدم المنهي عنه قد يتخلف واستدل
له بجوار كل المضطر الميسر واجيب بان المنهي فيه عارضة الاذن بالتنا
في تلك وقال بن قريح قوله فاجتنبوه على اطلاقه متى وجد ما يسجد ككل
المستته عنه الصنوع وشرب الخمر عند الاكراه والاصل فيه جوار التلويط
بكله الكفر والقلب مطمئن بالايمان كما نطق به القران والتحقيق ان الملك
في كل ذلك منهي في تلك الحالة واجاب الماوردى بان الكف عن المعاصي
ترك وعمل الطاعة فعل وهو مشتق فلكذلك كبريج المعصية ولومع العذر
لانه ترك والترك لا يعجز المعذور عنه واما ترك العمل بالعذر لان العمل
قد يعجز المعذور عنه واما ترك العمل بالعذر واستدل به على ان المباح
ليس مامورا به لان التاكيد في الفعل انما يناسب الواجب والمندوب وكذا
عكسه واجيب بان من قال المباح مامور به لم يرد الامر بمعنى الطلب بل
المعنى اعم وهو الاذن وعلى ان الامر لا يقتضي التكرار ولا عدمه لما فيه سببه

ان السائل قال في الحج اكل عام فلو كان مطلوبة يقتضي التكرار او عدمه لم
يجب السؤال ولا العناية بالجواب الا ان للحصم ان يقول سال احتياط وقا
الماوردي التكرار انا احتمل من جهة ان الحج لغة قصد فيه تكرار فاحتمل
عند السائل للتكرار من كل جهة اللغوية لان صيغة الامر وتثنية به من
قال بوجوب العمرة لان الامر بالحج اذا كان معناه تكرار قصد البيت حكم
اللغة والاستقاف وقد قام الاجماع ان الحج لا يجب الا مرة فيكون العود من
اخرى والا على وجوب العمرة واستدل على ان المصطفى كان يجتهد لقوله
لو قلت نعم لوجبت واجاب المانع باحتمال كونه اوجي اليه حالا وان جميع
الاشياء على الاباحة ثبت المنع بدليل **رواه البخاري ومسلم** ظاهر بل صرحه
ان كلا الشئخين رواه هكذا الا ان ذلك بل رواه البخاري عن روايته
ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلغة دعوني ما تركتم فانا
اهلك الذين قبلكم سواهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه وفي رواية له فانه هو اعنه واخرجه مسلم عن رواية المغيرة
بن عبد الرحمن وسفيان وابوعوانة عن رواية ورفقا تلاشتم عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة بلغة دعوني الى اخرى وهو بمعنى دعوني
واخرجه مسلم ايضا عن رواية الرهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة بن
عبد الرحمن بلغة ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الى اخره فاقصر المؤلف في

هذه الاربعة عن هذه الرواية وعمرى الحديث كله الى البخاري ومسلم
معافستة عن جمع من الشراح بمناسبة تقديم العمى على ما عداه ولم يعلموا
ان ذلك من تصرف الرواة وان رواية البخاري اخرج من حيث الصناعة
الحديثية لانها اتفقا على اخراج طريق بن الزناد دون طريق الرهري
وان كان سند الرهري مما عدا في اصح الاسانيد فان سند ابي الزناد
ايضا مما عدا فيها فاستويا وزادت رواية ابي الزناد باتفاق الشئخين
عليهما وقد توهم التاج السبكي في شرح المختصر ان الشئخين اتفقا على
اللفظ الواقع في هذه الاربعة فقال رواه البخاري ومسلم ولفظهما
وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وهذا انما هو لفظ مسلم وحده
في اخر روايته كما حرره خاتمة الحفاظ بن حجر وعينه لكن التاج اغتر
بمساواة المؤلف في هذا الكتاب وهو وهم مبني على وهم ولم يبينه احد
من شراح الكتاب لذلك على كثرتهم **الحديث العاشر عن ابي**
هريرة قال صلى الله عليه وسلم ان طيبا اي مترا عن النقا يهيئ قدس عن
الافات والعيوب وكل وصف خلى عن كمال او طيب الشا مستلذ الاشيا
وكيف ما كان فهو من اسماء الحسنى قال الشارح الهيمى لصحة الحديث
به كالجمل قيل ومثلها التلخيص ورد بان حديثه لم يصرح الى هنا كلامه
واقول ان اراد بصحة الاولين ورودها وعدم صحة الثالث عدم

ورواه بالكلية فممنوع بل الطيب ورد في هذا الصحيح والجليل والنفيس
 ورد امعا في حديث رواه بن عدي وعين عن بن عمر بن قيس بلغة الله جميل
 يحب الجمال يحب السخا نظيف يحب النظافة وورد الاول في حديث رواه
 البيهقي وعين ان اراد بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه ايضا لان
 الخبرين المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ قد بر **لا يقبل من**
الاعمال الا طيبا اي خالصا من المفسدات كالعجب والرياء وقد جاء في حديث
 قدسي من عمل عملا اشرك فيه عين لا تركته وشركه **ولا من المال الا خالصا**
 من شوائب الشهوة وضروب الجمل فالطيب لا يناسبه الا الطيب والخبيث
 كمال الانقطاع ومنع الاجتماع فلا يتقر اليه بعمل فيه رياء ولا سمعة
 ولا بصدقة من حرام وتكره بردي كدرهم مفضوش وجب معيب كسوس
 او عتيق فهو تعالى لا يثيب الاعلى ما يعلمه طيبا اي خالصا من رياء وسمعة
 حلالا سوا كان حلالا او مشتبها بل او حراما بالنسبة لعلمنا ما الحرام
 عنده فلا يثيب عليه وان كان حلالا عندنا لكن لو صدق بما ظنه حلالا
 وهو حرام اثيب عليه قصده قيا ساعيل ما لوفر الجنب القرآن ناسا حنبا
 وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف به فيه لكونه ملك
 الغير فلو قيل لزم كونه مأمورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال
 وهذا معنى ما فهم من مجرى الحديث ان بين الطيب لذاته المقصدي للقبول

والجنت لذاته المقصدي لعدم تضاد ايجل اجتماعها وهذه الجملة لو طم
 لما هو المقصود من سياق الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة
 الدعاء **يا ربنا وان الله تعالى** لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه
 لهم سوي ما حرم عليهم **امر المؤمنين** منهم امر ايجاب لان الامر للوجوب حقيقة
يا امر به المصلين بان يتجر والحيات ما ررقهم فسوى بينهم في الخطاب
 بوجوب اكل الحلال ففيه استعار بان الاصل استواءهم مع امهم في الاحكام
 الا ما قام على اختصاصه بهم **فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات** اي
 يستدل من الباحات الخالية عن الشهوة وقيل الحلال والصافي والقوام
 فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا يفسد الله فيه والقوام ما يمكن
 النفس ويحفظ العقل والخطاب باليد الجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا به
 دفعة واحدة لانهم كانوا في اعصار مختلفة بل على ان كل خوطب به في زمانه
 وخص الرسل بالذكر تعظيما لشأنهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات
 لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات **وعلموا اني فان المقصود**
 منكم والنافع لكم وفيه دلالة على انه اذا اكل طيبا بقصد التقوي على
 العبادة او احيا نفسه اثيب عليه بخلاف ما لو اكل شهيا **وقال يا ايها**
الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ملكنا لم او نفقناكم وهذا يدل على
 ان الطيب ما احل الشرع اكله وان لم يكن طوعه طيبا وان لذته الطعم



من عين وبال على اكله ونذائه وحسن وطعام ذي غصته وعذاب اليم
 وهذا معنى قول الشافعي الطيب المسند اي شرعا فهو بمعنى ما قبله
 وقد حقي هذا على بعضهم فكن تغايرهما فاعترضه بان الحثري الذي
 اللحم على الاطلاق وهو حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو حلال
 اجماعا قال ابو هريث **ثم ذكر** اي ثم ان النبي بعد ما تقدم ذكره استطرد
 في كلامه حتى قاله ان **الرجل** يعني الانسان ولو انتهى **بطول الشعر** صفة للرجل
 لان فيه الجنسية **اشعث** الراس او جعل الراس والاول هو ما للدليحي
 والثاني للهمي وقصر على الراس لا دليل عليه فهو تقصير او قصورا
 لصواب ان يقال معنى قوله اشعث **اعبر** ان جميع بدنه من بشر وشعر
 وسخ متغير من غير استحداد ولا تنظيف كما هو شأن المسافر سفر طويلا
 اذ الشعث الوسخ يقال رجل شعث وسخ البدن وشعث الراس ايضا
 وهو اشعث اعبر اي من غير استحداد ولا تنظيف وشعث الشعر
 اذا تكبد ثلثة نعته بالدهن والمراد انه صار كذلك لا طائفة السفر
 في الطاعة من خروج وجهاد وزيارة رحمه ومع ذلك **يعد يد** حال
 الدعاء الي جمعه **اسما** يقول **بار** اعطني كذا **بار** جنبني كذا فلا يستجاب
 له غالبا وذلك لما ذكر من انه **مطعم حرام ومشرب حرام وملبسة حرام**
 يعني من مضمونه فكسورة محققه اي كان غذاؤه **الحرام** اي انه يطيل السفر

في الطاعة ويعد يد به الى ربه يطلب منه والمحال انه ملابس للحرام الا
 وعين والغدا بدل المملة وبالفتح والمد طعام الغدا اي نفس الطعام
 المأكول فيها وغذيه تغذيه اطعمه الغدا فتعذ او الغدا كبسر الغنى
 وذال المعجزة ممدود اما تغذي به من الطعام والشراب يقال غذوته
 بالبين اغذوه فاعندي به وغذوته بالشقيل مبالغة **فاني** هو لتعظيم
 الاحوال والامكنة والارمنه **يستجاب له** اي كيف ومن اين ان يستجاب
 لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه هذه صفة معما هو عليه
 من اطالة سفره في فعل انواع الطاعة فكيف هو منهل في ملاذ
 الدنيا مع فعل منكروني عن معروف وظلم للعباد واخذ المال بغير حق
 واعطايه لمن لا يستحقه وصرفه في وجوه المعاصي اولئك كالا نعام بل
 افضل سبيلا فليعلم ان تناول الحرام مانع لاجابة الدعاء غالبا ووجه ان
 مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطق به
 وتناول الحرام معضد للقلب مظلم له مذهب للرقه والاخلاص وبفساد
 يفسد البدن فيفسد الدعاء فانه ينتج فاسد والفاسد ليس بطيب
 والله لا يقبل الا الطيب ومقصود الحديث الحث على تحريم الحلال وجنب
 الحرام فيما يلبسه الانسان لان له تاثيرا عظيما في الاجابة لكنه ليس
 شرط فيها كما ادعاه العبادي وعين ادلايتهم منه غير الاستبعاد وقد

استجاب الله لشركه ابليس فاستجابته لعين لاوي الحاقا للمسيح الحسن
تكرما وتفضلا وفيه ندب رفع اليدين في الدعاء وهو سنة في غير الصلاة
وفيها في العنوت وقد قال المصطفى ان الله حي كريم يستحي من عبد ان
يرفع اليه كفيه فيردها صفرا وكان يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى
بياض ابطنه اشار الى وصفه تعالى بالجلال والكبرياء وتبنيها بقصد
جهة العلو على بقته بالمجد والعلا فانه فوق عباده بالهonor والاستيلا
او ان الداعي شبه العقول مما يعطيه الله بالمحسوس مما يعطيه المخلوق
فرفع يديه ليضع بينهما ما سأل مما فيه من التواضع وخفض الجناح
بين يديه الملك الفتح وقد ذكر والدعاشر وطا منها ان لا يدعوا
لجرام ولا بحال ولا عادة فانه تعالى اجري الامور على العادة فالعادة باخرتها
تحكم على القدرة قال الطوفي الا بالدعا بالاسم الاعظم فيجوز تاسيا بالذي
عنده علم الكتاب دعي بحضور عرش بلقيس وهو مبني على ان شرع ما قبلنا
شرع لنا وان لا يدعوا بالشرع مستحقة ولو على بهيمته وان لا يكون
له فيها لسان عرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه
اختيار وان لا يستغل به عن فرض ولا يستعظم حاجته وان يكون الاجابة
عنده اغلب من السرور وان لا يفضح من تاخر الاجابة وان لا يدعوا بدعا
الله عين مع الجهل بعنايه او انصرف الله الى لفظ لانه حال الكلام غيره

لا يزال وان يجترع عما بعد اساءة في مخاطبات فلا يصرح بجماع وطاعة
امراة وان يدعوا باسم الحسن دون غيرها وان كان حقا كما خالق الحقا
او الحيات او العقارب وان لا يدعوا بالمعزة لكافرا او بتجليد المؤمن في
النار فانه كفر وان لا يدعوا باستدامة الحياة للراحة من هول الموت
او بجمع بني ادم بالسلامة من ابليس وجوده او بان يرى الله نقطة
وان لا يطلب ثبوت او نفي ما دل الشرع على ثبوته او نفيه لانه تحصيل
الحاصل وان لا يطلب ما دل السمع الاحادي على ثبوته كاللهم اغفر للمسلمين
جميع ذنوبهم وان لا يعقله بما شابه تعالى كاللهم افعل بي ما انت افعله
في الدنيا والاخرة فهو قبيح وان لا يدعوا بلفظ اعجى لا يعرف معناه لانه
قد يشتمل على ما في جلال الربوبية وان لا يطلب وقوع محرم كاللهم
اسق فلانا حما او اعنه على المكس او يسر له الولاية القلانية وريح
مشتعلة على معصية وغير ذلك بما يسقطه في شرح قصيده بن العماد
في اداب الاكل وعين وفي حث على الاتفاق من الجلال والتحذير من الانتفا
من غيره وان يريد الدعاء اولي بذلك ليقبل دعاءه قال القرابي ولو كان
بيده مال جلال في بعضه شبهة وله عيال ولا يفضل عن حاجته فلينقص
نفسه بالجلال ثم يقول ولينقص بالجلال قوته ولباسه ثم ما يحتاجه من
خولج وحمائم فان تقارض اللبس والقوة فيحمل تخصيص القوة بالجلال

لانه يمتنع بلحمه ودمه ولاكل الحرام والشبهة اثر في قساق القلب واما
 الكسوة فقايدتها دفع الحر والبرد وقال المجاسي يحصى الكسوة بالجلل
 لانها تبقى مدة والاول اظهر قال القرافي ولم يكن في يده الا مال حرام
 فلا حج عليه ولا كفارة وان كان شبهة لزمه لانه محكوم بانه ملكه
رواه مسلم وهو حديث كثير النفع لتضمنه بيان حكم الدعاء وشرطه
 ومافيه والدعاء في العبادة قال يكم ادعوني استجب لكم ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي الاية جعل الدعاء عبادة ولا اداعي انما يدعوا
 عند انقطاع اصله مما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص
 ولا عبادة فوقها فهو من العبادة **الحديث الحادي عشر** عن ام المؤمنين
الحسين بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وروي عنه شبهه لسروره واقباله عليه برحان طيب الريح رباح
 لرويته وسمه سمته امه خربا فسماه المصطفى الحسن وكان يحمله على
 عاتقه ويضعه في حجره ويقول اللهم اني احبه فاجبه وكان سيد اجواد
 كريما حلما ممدوحا يكره الفتن والسيف تزوج سبعاية امرأة وخرج
 من ماله ثمان مائة وثمانين وقسم الله ماله ثلاث مائة وكان جيرا الرجل الواحد
 بمائة الف ورجل خمسا وعشرين حجة ماشيا والجناب تقاديين يديه
 ولما مات ابوه بايعه اربعون الفا على الموت وصار الخليفة حقا ثم ترك

الامر معاوية لاني قلة ولا عني ذلة بعد ان اشترط عليه امور الم يوف
 له معاوية بشي منها ومات شهيد سمته زوجته جعدة باعرا يزيد
 معاوية سنة بضع وخمسين او غير ذلك **قال حافظ من رسول الله**
ما يريك بضم اوله وفتح هـ وهو اوضح والثر رواية **الي ما لا يريك** اي اترك ما
 اعترف لك فيه شك متقلبا عنه الي ما لا شك فيه مما يطعن اليه
 النفس ويركن اليه القلب فاذا وجدت نفسك رتاب من شي قاتركه
 فان نفس المومن الكامل تطمين الي ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من
 ضده قارتيا به من شي اية كونه حراما فان النفس اذا تردت في امر
 وزال عنها القرار استبعد ذلك العلاقة الذي بينها وبين القلب الذي
 هو المعلق الاول لها فتستقل العلاقة اليه من تلك الهيبة فيجد
 فيه خفقان واضطراب وربما يسري هذا الاثر الي جميع القوى
 فيجس بالخلال وهزال فاذا زال ذلك عن النفس وجدت لها وارا
 وطمانينة لكن المعنى بهذا الامر ارباب البصائر من اهل النظر والفكر
 المستقيمة واهل الفرائض من فري القوس المتراضة والقلوب
 السليمة فان تقوسهم بالطبع يقبوا الي الخير وتنبوع عن الشر فان
 الشئ يجيب الي ما يلائمه وينفر عما يخالفه فيكون الي ما يلائمه هو
 الصواب غايبا ذكر القاصي لمقام من كلام حجة الاسلام حيث قال

هذا انما يكشف لقلوب طهرت من اوصار الدنيا اولاً ثم صقلت بالرياسة
 البالغة ثانياً ثم نورت بالذكاء الصافي ثالثاً ثم عززت بالفكر الصائب
 رابعاً ثم رقيت بملازمة حدود الشرع خامساً حتى فاض عليها النور من
 مشكاة النبوة وصارت كانهما مرآة مجلوة يهولاهم الدين يذكرون
 مواقع الريب ويميزون بين ظلمة الكفر وضياء الايمان والحق النفس و
 الشيطان والحق الملك والرحمن قال امامنا من بصاعته في العلم مساله
 ازالة النجاسة واما الرعفران والفعل والفاعل والمتبد او المحل
 وامثالهم فحيات هيئات هذا المطلب النفس واعز من ان يردك بالني
 اونيلا باهونيا فاشتعلت بشانك ولا تصنع فيهم بقيه زمانك
 فاعرض عن توبيخ ذكرنا ولم يرد الا الحياه الدينا ذلك مبلغهم من
 العلم الى هنا كلام الغزالي وقال البيضاوي هذه الحديث من دلائل
 النبوة ومعجزات المصطفى فانه اخبر عما في ضميره وايضا قبل ان يتكلم
 به ومعناه من اشكل عليه شيء والتبس له شيء بين انه من اي القبيلين
 هو فليسال فيه ان كان من اهل الاجتهاد ويسال المجتهدين ان كان
 مقلدا فان وجد ما يسكن اليه نفسه ويطمئن اليه قلبه فليأخذ به
 والا فليدعه ويأخذ مما لا ريب فيه هذه اطريق الورع والاحتياط
 وهذا الحديث رواه الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سنان الترمذي

بكسر الفوقيه والميم او بعضها او بفتح فكسر كلها مع اعجام الدال نسبة
 الى بلد قومية بطرف جيحون كان من اوعية العلم وكبار الاعلام له
 في فنون الصناعة الحديثه عالم يشاركه غيره والامام احمد بن شعيب
 النسابة نسبة الى سبلد من خراسان الامام فقها وحديثا وحفظا
 واتقانا حتى قال التاج السبكي عن ابيه هو احفظ من مسلم صاحب
 الصحيح وهذه الحديث يدور عليه الورع حتى قال بعضهم الورع
 كله في ترك ما لا يرب الى ما لا يرب وقال العسكري لو تأمل الحديث
 لصوروا انه استوعب كلها قيل في تجنب الشهوات وقال بعضهم
 هو من اجل قواعد الدين وانه مما يجب الاعتناء به قال الترمذي
 في جامعه حسن صحيح ورواه غير هذين الحافظين ايضا فرواه الامام
 احمد بن النسي والطبراني عن وابنه بن معبد الاسدي والحطيب
 وابو نعيم عن بن عمر وروي بن حبان عن الحسن ايضا وقال الذهبي
 اساده قوى الحديث الثاني عشر عن ابي هريره انه صلى الله عليه
 وسلم قال من قال الطيب تعبضه ويجوز كونه بايانه حسن اسلام المرء
 اثره على الايمان فهي اضطرابه لانه الاعمال الظاهره والفعل والشر
 انما يعاقبان عليها لانهما حركاه اختياريه والباطنه راجعه من
 اضطراب تابعه لما يخلقه الله في النفس من العلوم ويوقعه من

السبب وزاد حسن اشارة الى انه لا عبره بصور الاعمال فعلا وتركها
الى ان انقضت بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فضلا عن مصححها
وقيل لان ترك ما لا يعنى ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفة وهي
حسنة وصف الشيء ليس ذاته ولا اجل واما الاسلام نفسه فهو الا
تعباد لغة والاركان الخمسة شرعا فهو كالجسم وترك ما لا يعنى
كالشكل واللون ذكر بعض الشارحين وقال الشارح الطوفي انا
قال المصطفى من حسن على التبعيض ولم يقل حسن لان ترك ما لا يعنى
ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه واما جميع حسن الاسلام بل بعضه
ترك ما لا يعنى وفعل ما يعنى فاذا فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه
فقد كمل حسن اسلامه واعلم ان كل شيء فاما ان يعنى الانسان او يعنيه
وعلى البعد برين فاما ان يتركه او يفعله فهي اربعة اقسام فعل ما يعنى
الى الفاعل وترك ما لا يعنى وهما حسنان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى
وهما قبيحان **ترك** مصدر مضاف الى الفاعل **ما لا يعنيه** بفتح اوله
من عناء الامر اذا تعلقت عنايته به وكان من قصده واراادته وفي
انها من ان من قبح اسلام المرآخذ فيما لا يعنيه والذي لا يعنى هو
القبول كله على اختلاف انواعه والتوسع في الدنيا وطلب المناصب
والرياسة وحب الحمد ونحو ذلك مما يجلب له الشر ولا يدفع عنه الضر

٤٩
بل ربما يكون سبب الاعراض عنه والذي يعنيه من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويرويه ويستريحه ويعف
فرجه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعيم وبذلك
يسلم من الافات والضرور والمخاضات والسلامة منها من حسن الاسلام
ومن اعظم الخسوف وهذا الحديث يرجع الى ودر واطاهر الاسم وباطنه
لانه ذلك جميعه مما لا يعنى واخذ المؤلف منه انه يكون يسأل الرجل
فيما ضرب روجه وقال ابن عزمي من امراض النفس التي يجب الدواي
منها ان يفعل رجل خيرا مع بعض بنيه دون بعض فيعترضه آخر
ويسأل عن ذلك فهذا فصول عدان الولد لابيه فهي كلمة شيطانية
لا يقع الا من جاهل غبي ولادوا لها بعد وقوعها ودوارها قبله
النظر الى هذا الحديث قال العراقي ومما لا يعنى الانسان تعلمه ما لا هم
من العلوم وتركه اهم منه كن ترك تعلم العلم الذي فيه صلاح نفسه واشتغال
بتعلم ما يصلح به عين كعلم الجدل ويقول في اعتذاره قصدي تنفع الناس
ولو كان صدق البديا باشتغاله مما يصلح نفسه وقلبه من اخراج الصفات
المذمومة من نحو حسد ورياء وكبر وعجب وتراوس على الاقران وتطاول
عليهم ونحوها من المملكات وهذا **حديث حسن** من طريق صحيح من
طريق **رواه الترمذي** في جامعه **وعنه** كما في ما جئنا عن ابي هريرة **هكذا**

اي موصولا او لا غيرهما رسلا والاتصال مقدرا على ارساله
رواه موصولا ايضا الامام احمد والطبراني في الكبير من حديث الحسن
بن علي واسنادها صحيح من غير تردد وكما بينه الحافظ نور الدين
الهيتمي وعين ورواه الحاكم في تاريخه عن علي والطبراني في الاوسط
عن زيد بن ثابت باسناد ضعيفة والمتن صحيح قطعا كما حرره بن
ابرهيم وعين وهذا الحديث من الجوامع لمعان كثيرة بالفاظ يسيرة
مما عطيه المصطفى خاصة ولم يسبق اليه وان كان في صحف شيت
او ابراهيم من حسب كلامه من عمله يوشك ان يقل كلامه فيما لا يعنيه
فانه خاص بذمها ما لا يعنى من الكلام وذلك عام وهكذا الكلام
المنقول عن الصحف ورواها ايضا ولقوله من حسب كلامه من
عمله قل كلامه الا فيما يعنيه رواه ابو نعيم وابن النسي والدلمي
 وغيرهم من حديث ابي ذر قال حجة الاسلام بين به ان حرم الانسان
 على معرفة ما لا يعنيه علامة ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسير
 عن كل كلمة وان الفاسد راس وان لسانه بقدر علي ان يقتضيه بالحوار
 الحق فاهماله وتضييعه فيما لا يعنيه خسرا من مبيح هذا علاجه
 من حيث العلم واما من حيث العمل فالعزلة ولزوم السكوت وهذا الحديث
 نصف الاسلام من حيث ان كل حسن الاسلام تركه جميع ما لا يعنى وفعل

ما يعنى فذكر احدها تنبيهها على ان نصفه بل قال بعضهم انه كل حسنه
 لان ما لا يعنيه من امر معاشه نصف وما يعنيه من امر معاده كمالا
 والاحسان الحديث الثالث عشر عن ابي جعفر **عنه** كماله قراي
 كناية به المصطفى بنقله كان يحسبها كذا وقع للشارحين الهمي كما
 لطوفي ولم اره لغيرها **النسب** ملك الانصاري **خار** وهو **عنه** عشر
 سنين اهدته امه ام سلم اليه ليخدمه فقبله وما سال له في مدة
 خدمته كلها شي فعله له فعلته ولا لاه على شي قط ودعاه بكثرة المال
 والولد بعد استدعائه فاستجيب له فيه قال انس فلفه دفنت في صلبى
 سوي ولد ولدي حمسا وعشرين ومائة ومات له بطاعون الجفاف
 وحده نحو ثمانين ولدا وكانت ارضه تثمر في السنة مرتين ببركة تلك
 الدعوى **عنه** **صلى الله عليه وسلم** قال لا يوم احدكم وفي رواية للبخاري
 احد وفي رواية لسلم عداي ايماننا كما ملا بدليل ما مر في خبر جبريل ان الانبياء
 هو المقديق بابنه وملايكنه وكتبه ورسله والاخر والعذر ولم
 يذكر حب الانسان لاحيه ما يجب لنفسه فداعى على انه من كمال الاسلام
 لاني اجزائه حيث خجل دانه بعدمه وتقى اسم الشئ على معنى تقي الكمال
 عنه شيامع مستغني في كلامهم كقولهم فلان ليس باسان فان قيل
 فيلزم ان يكون من حملت له هذه الحصلة يكون مؤمنا كاملا وان لم

بأن يبقية الأركان قلنا هذا أو رد مورد المبالغة حتى كان تلك
المحبة ركنة الأعظم كالحج عرفه ولا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها
ويستفاد من قوله لاحيه المسلم ملاحظة ببقية صفات المسلم وقد صرح
في رواية بن حبان بالمراد ولقطه لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله لان
من لم ينصف بهذا الصفة لا يكون كافرا **حتى يجب** بالنسبة لان حتى فيها
جاءه لا بتدائيه ولا عاطفة وان بعدها مضمون والرفع يجعلها بنفسه
المعنى اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة **لاحيه** اي كل اخ في الاسلام من غير
ان يخص لمحبة احد دون احد شهادة انا المومنون اخوة والاضافة
فان اضافة المفرد تفيد العموم وقال بن العماد الاولي ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لاحيه الكافر ما يجب لنفسه
من دخوله في الاسلام كما يجب لاحيه المسلم الدواب عليه ولذلك نذب
الدعالة بالهداية وفي رواية للتجاري لا يؤمن عبد حتى يجب لاحيه
وحاره ولا سمع على حتى يجب لاحيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير
بين المراد بالاخوة وعين جهة الحب وزاد مسلم في رواية اوله والذي
نفسى بيده **ما يجب** اي مثل ما يجب لنفسه اذ حصول غير المحبوب في
محلين محال واللام بدل على ان المراد الخير والمنفعة اذ هو للاختصاص
النافع وكذا محبة لنفسه تدل عليه اذ لا يجب لنفسه الا الخير وقد جا

ذكر الخير صريحاً في رواية النسائي وابن مده وبه رد قول الشارح
الطوفي وغيره عام مخصوص فانه يجب لنفسه وطى حليلية ولا
يجب لاحيه والخير كلمة جامعة نعم الطاعات والمباحات الدنيوية
والاخرية ويخرج المسهيات لان اسم لا يتناولها والمحبة ارادة
ما يعتد به خيراً قال المؤلف المحبة الميل الي ما يوافق المحب وقد يكون
بحواسه كحسن الصورة او بعقله اما لذاته كالفصل والكال ولها لا
حسانه كجلب تقع او دفع ضرر والمراد هنا الاختياري لا الطبيعي الذي
وقال الطوفي المراد انه يجب من جهة عقله اما التكليف بذلك من جهة
الطبع فصعب شديد اذا الانسان مطبوع على حب الاستيثار على
غيره بالمصالح بل على العنطة والحسد لآخوانه فلو كلف ان يجب لاحيه
ما يجب لغيره لا بطبعه بل افضى ان لا يكل الايمان احد الا نادراً قال
المؤلف وعين والمراد ان يحصل له نظير ما حصل له جهة لابن احمد فيها
لا عينه ولا من جهة براحه فيها سواء كان في الامور المحسوسة او المعنوية
ولهذا قال بعضهم ليس المراد ان يحصل لاحيه ما حصل له مع سلبه عينه
ولا مع بقائه بعينه له اذ قيام الجوهرى او العرض مجليين محال وذلك
كله سقط قول بن الصلاح عن بعضهم هذا من الصعب المتعذر واعلم ان
محبة العوام مطالعة المنه من روية احسان اخيه اليه ونعمه العائدة

منه عليه وهذه تتغير بتغير الاحسان فان زاد الاحسان زاد الحب
وان نقص وان فقد فقد وهن ليست محبة واما محبة الخواص فتشأ
من مطالعة شواهد الكمال لاجل الاعظام والاحلال ومراعاة حقوق
اخيه المسلم وهذه لا تتغير لانها لله على معرفة الايمان وفي الله وذلك
الايمان القلب السقيم غير المستقيم وقول عياض لبعضهم وظاهر الحديث
طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفصيل لان كل احد يجب كونه افضل
من غيره فاذا احب اخيه مثله دخل في جملة المفضولين وتعبه الحافظ
بن حجر بان المراد الزجر عن هذه الارادة لان العقد الحث على التواضع
فلا يجب كونه افضل من غيره فهو مستلزم للمساواة قال اليتيم ذلك رسول
الله على معرفة الايمان من نفسه فانظر فان اختيرت لاختيارك في الاسلام
ما تحتر لنفسك فقد انصفت الايمان وان فرقت بينك وبينه في
ارادة الخير فليست على حقيقة الايمان وقد ذكرنا ان المؤمن اشق الامني
انتم ومن احب من الضيم والشر والادني وانما يقع هذا اذا سادى بينه
وبين نفسه اما اذا كان وصول الشر الى اهون عليه من وصوله الى نفسه
او حصول علي الخير اثر من حصول اخيه عليه فلم يؤمنه ايمانا تاما قال
الكرماني ومن الايمان ان يبغض اخيه ما يبغض لنفسه من الشر ولم يذكره
لانه حب الشيء لبغض نقيضه فترك عليه النفس اكفارا **رواه البخاري**

١٠٢
لكن قال مسلم لانيه اوجان على السك ومقصود الحديث ايتلاف
الحديث والقلوب وانتظام الامور وهذا هو قاعدة الاسلام الكبرى التي
اوصى بها بقوله اعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وبينا انه احب
كل واحد من الناس لباقيهم ما يجب لنفسه احسن اليهم ولا يودهم
لانه هو يجب لنفسه ان يحسن اليه ولا يودي واذا احسن اليهم ولهم
يودهم احبوه فتسري بذلك المحبة بين الناس وسريان المحبة بينهم
يسري الخير ويرتفع الشر وبذلك يحصل التعاضد في المهمات والتعاون
على الملأ والتعاون فيما به جلب مسرة او دفع مضرة وبه يتنظم
شمل الايمان وتأييد شريعة الاسلام والله اعلم **الحديث الرابع عشر**
عن ابن مسعود عبد الله **قال صلى الله عليه وسلم لا يحل ان لا يحل ان لا يحل ان لا يحل**
القتل باحدى الثلاث الا تبيح لان الجائر يصدق بالواجب وما كان ممنوعا
ثم جاز وجب وفي رواية مسلم زادة على هذا في اوله ولقطه قام فينا رسول
الله فقال والذي لا اله الا الله لا يحل **وامر** مسلم وفي رواية الثوري دم
رجل وحصه لاخراج الاثني بل لشرفه واصالته وغلبته دوران
الاحكام عليه والمراد لا يحل اراقة دمه اي كله وهو كناية عن قتله ولو
لم يرق دمه كان حنقه وذلك لان الاصل في الدماء العصمة عقلا لما في
قتله من افساد صورته المخلوقة في احسن تقويم والعقل باباه وشرعا

لنقله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن يقتل مؤمنا
مستعدا جزاؤه جهنم وقول المصطفى لجذر احدكم ان يحول بينه وبين
الجنة على كف من دم يهريقه حق فاذا قالوا لها عصمو امي دماؤهم واسرارهم
الاجرة ما اعان علي قتل مسلم ولو بشرط كلمة لعني الله مكتوب بين عينيه
ابن من رحمة الله واعلم ان ما ذكر من ان لفظ رواية الشيخين دم امرئ مسلم
حسب هو ما وقع للمولى وقد سقط من قلبه قوله بعده يشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله ولم يطالع عليه الشارح الهيمى فقال عقب قوله مسلم
في رواية يشهد الي فلم يعلم هل هي رواية الشيخين الذي عزي المولى
الحديث الي تخرجهما او غيرها قال الحافظ العراقي وقوله يشهد الي اخر
تفسير للمسلم لا يقيد فيه لان الشهادتين شرط لصحة الاسلام وقال الاكمل
قوله اشهد الي جملة استينافيه وفقت جوابا لمن يقول من المسلم وقال
غيره ما لا يقيد للموصوف اشعار بان الشهادة هي العدة في حقه الدم
ورحمة النبي واستدل بجديت اسامة كيف تصنع بلا اله الا الله
الاباح على او خصال **ثلاث** الزنا والقتل عدا والافح على الامام القليل بيان
قال الشارح الهيمى من المصلحة لما فيها العامة وهي حفظ القوس والا
والاديان انتهى وما اطلقه من وجوب قتل الامام للقاتل للمصلحة ممنوع
وانما هو منوط بالاستحقاق القود فان عفي سقط كما هو بين ولا فرق في ذلك

بين الذكر والانثى لان كلاهما حكم شرعا لا يختص به مكلف دون مكلف
وانما لم يذكرها لما مر او جرب على طريقه الاكتفاء باحد الصدين كما في
سرايل تقيكم الخروفي من اعتق شركا له من عبداي امه وانثى احدي
وثلاث لان المراد العلل او الخصال كما تقرروا في رواية للخجاري الثلاثة
تقر **الشيء** فيه وما بعده مضاف محذوف تقديره في الشيء الزاني واقفا
النفس بالنفس وترك التارك لذاته وعليه فهو مجرور وحذف المضاف
واقم المضاف اليه مقامه بدلا من ثلاث ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ
محذوف **الزاني** اي فيجمل قتله بالرجم لا بغيره وفي حديث عثمان عند النبي
يلعظ رجل رما بعد احصائه فعليه الرحم والزاني يجوز فيه اثبات اليا
وحذفها من باب الكبير المتعال واثباتها كما قال المصنف اشهر والمراد بالشيء
المحصن وهو من وطئ في نكاح صحيح ثم زنا ذكر او انثى فحده الرجيم لقوله
معا في فيما نسخ تلاوة لاحكام الشيخ والشيعة اي المحصن والمحصنة اذا
زنيا فارجموها البته فكالا من الله وخرج بالشيء البكر فحده جلد مائة
وتقريب عام ويلحق بالمسلم الكافر المعصوم بنجود منه او امان او عهد
والنفس يقتل قصاصا **بالنفس** اي يقتلها عدا عدا بما يقتل غالبا لقوله
بجارية فعل بها ذلك واقتصر الخلفا بعده مع اجماع الناس عليه ولما في القتل
عدوان المفسد ولذلك شرع القصاص رادعا وراعا عنه ومن ثم جعل

مع كونه مفقودا للنفس فارقا لحياتها في ولكم في القصاص حياه تكونها
سببها وهذا قد خضع منه الاصل لانه سبب في اتحاد فرعه فلا يكون
سببا كعدمه والكافر حديث البخاري لا يقتل مسلم بكافر وبه اخرجهم
الصحيح والتابعين والشافعي ومالك والحنفي في قولهم قوله تعالى الحري
والعبد بالعبد وبانه ناقص وما لم يضمن بقيمته لو ائتلف فلا يقتل به بل
يفرما وبه قال الشافعي وبه ملك واحد وقال الحنفية وانصار يقتل
مسلم بكافر لان المصطفى قتله به يوم خيبر وحرر عبيد لحديث المسلمين
بتكافاد ما وهم قال ولا قود اذا قتل بتقتل **والنار الدينية** اي المرتدين
دين الاسلام كما يصرح به قوله في حديث عائشة عند النسي او كثر
بعد اسلامه فاذا ان الكلم في المسلم فلا دلالة فيه على قتل يهودي
نصراني او نصراني يهودي بل يبلغ الما من كما قال الشافعي ولحق البخاري
والفارق لدينه وفي روايه له والمارق من الدين وسوا الذكر والانشي
عند الشافعي دليل عموم جرمي بدل دينه فاقتلوه وخضه بن حصفه
بالذكر كما مروا واستثنى القائل والراي من المسلم ظاهر لان الزنا والقتل
لا يخرجهما عن الاسلام واما استثناء المرتد منه فهو باعتبار ما كان قبل
ردته مسلما سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى
يستتاب ولهذا لا يصح شر الكافر مرتد البقاء علقه الاسلام ولا يصير

في الجمع بين حقيقة الاسلام ونجاس في حمله واحدة سيما اذا اقتضى
بدليل او قامت عليه قرينة وقوله **والفارق للجماعة** تفسير للتارك
لدينه لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين
فالمراد بالفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل المكفر لا المفارقة بالبدن
المرادة من نحو جبر البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقد ظن بعضهم ان المراد به
المخالفة لاهل الاجماع ونسك به على كفر مخالف الاجماع الظني لا يتبع الم
قطعا الثاني انه على هذا التقدير يكون الجملة ثلاثا والتفصيل اربعا
هكذا احرره بعض الكاملين وذكر حق البيضاوي وقال هذا صفة
موكدة لما قبله لاستقله وقال الحافظ الريني العراقي هذا بيان للتارك
لدينه لافضه مستقل ويتعمم الحافظين محرفا لمراد بالجماعة جماعة
المسلمين وانه فراقهم بالارتداد من صفه للتارك لافضه مستقلة
والا كانت الحاصل اربعا وقد قال انها ثلاثة قال وهو كقوله قبله مسلم
يشهد ان لا اله الا الله فانها صفة مفسدة لقوله مسلم وليست قيد فيه
اذ لا يكون مسلما الا بذلك انتهى وقد عطل عن هذا التفسير الشارح الهيمى
لمقتبوعه قاتي بما يحجه السمع وينواعنه الطبع حيث قال المراد بالجماعة المسلمين
اما بدعة كالحج والمواعظ لنا والمتنعين من اقامة الحق عليهم المفا
عليه واما سعي او حرا به او صيالا او عدم مظهر الجماعة في الفارقة فكل

هو لا تخلد ما وهم بمقاتلتهم من اجل انهم تركوا دينهم كالمتردد لكنهم يفارقونه
لانه بدل كل الدين وهو لا بد لو بعضهم فان كان كل منهم ومنه مفارق
للجماعة فعلم ان بين ترك الدين من اصله ومفارقة الجماعة عموما وخصوصا
مطلقا لانه يلزم من الاول الثاني ولا عكس وبين تركه لامن اصل الجماعة
باعتبار ما قررناه فيه شامل الى عداه كالقسمين الاولين من كل جاز
قتله كتارك الصلاة او قتاله شرعا وان الحصر في الحديث الحقيقي اذ
لا يشد عنه شئ بملاحظة ما قررناه الى هنا كلامه ثم يجيء فقال فاستفد
ورده على من زعم ان الحصر غير حقيقي وفيه امران الاول ان هذا ليس
من عند ياته ولا من الجاهل بل يتبع فيه القرطبي التابع له بعض الشارحين
فهو الذي عن فاته قال في المفهم يلحق به كل من خرج عن جماعة المسلمين
فان لم يرتد كالمتمنع من اقامة الحد اذا وجب او قال على ذلك كاهل
البعي ولقطاع الطريق والمخاريب من الخوارج وغيرهم قال فيناولهم
لفظ المفارق للجماعة بطريق العموم ولو لم يكن كذلك لم يصح الحصر
قال وتحقيقه ان كل من فارق الجماعة ترك دينه غير ان المرتد ترك
كله والمفارق بغير رده ترك بعضه انتهى الثاني انه عقل عن ان ذلك
قد رده الحافظان الزين العراقي وابو العقل بن حجر غيرهما بان اصل
الحضلة الثالثة الارثا د فلا بد من وجوده والمفارق بغير رده لا يسمى

مرتد فيلزم الخلف في الحصر ثم قال الحافظ بن حجر والتحقيق في الجواب
ان الحصر ضمن يجب قتله عينا واما من ذكرهم فان قتل الواحد انما ياتي
اذا وقع حال المحاربة والمقاتلة بدليل انه لو اسر لم يجر قتله صبر الفاتح
في غير المحاربين وعلى الراجح فيهم ولا يرد عليه قتل تارك الصلاة لان
اخذها منه قهرا او الصوم لا مكان منه تناول مفطر ولا قتل الصائِل
لانه لا يحل قتله الامدافعة بخلاف الثلاثة ولا قتل من لا ط او اتي بهيمة
بفرض صحة حديثها لدحولهما في الزنا قال ابن اليتن وفيه ان الحر لا يقتل
بالعبد لان العبد لا يرحمه اذا زنا ولو شيئا قال وليس لاحد ان يفرقه
اجمع الله الابدليل من كتاب اوسنة قال وهو بخلاف الحضلة الثالثة
فان الاجماع العقيد على ان الفس والحرف في الردة سواء فيه حوار وصف
الانسان بما كان عليه وان اتقل عنه كما مرو فيه رد على الجوع الرائي
ان الرائي للمحصن لا يرحم مطلقا قال الكمال بن الهمام هم وان احبوا
العمل بما توارى لفظا ومعنى كساير الناس لكن الحديث عنهم عن الاختلاط
بالصحابة وترك التردد الى علماء المسلمين والرواه اوقعهم في جهالات
كثيرا لحقا السمع عنهم والشهوق ولذا لا حين عابوا على عمر بن عبد
العزيز القول بالرحمة لانه ليس في كتاب الله الزمهم باعداد الركعات
وامداد الزكوات فقالوا ذلك فعله رسول الله والمسلمون فقال هذا

ايضا فعله رسول الله والمسلمون **رواه البخاري في كتاب الديار ومسلم**
في الحدود وكذا رواه عن مسعود بن قتيبة الائمة السنة ورواه التتاي ايضا
من حديث عائشة بلعظ قالت عائشة اما علمت ان رسول الله قال لا يحل
دم امرئ مسلم الا رجل زنا بعد احصائه او كفر بعد اسلامه او البفس بالفس
ورواه اصحاب السنن الاربعة من حديث عثمان بن مروه الطبراني في
معجمه الكبير من حديث بن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر الحديث وفيه الا ان الله لم يرخص في القتل الا ثلاثة مرتد بعد
ايمان او زان بعد احصائه او قاتل نفس فيقتل الحديث قال الكمال بن
الحام وهذا الحديث مشهور اجمعت الصحابة عليه قال وقول المخرج
حسن او صحيح اراد به المتن من حيث هو بخصوص ذلك السند قال
فلا ينافي الشهرة وقطعية الشك بالنظر والتلقي بالقول فانك
انكار قطع باتفاق انتهى وهذا الحديث من قواعد الخطيرة المستقلة
بأخطر الاشياء وهو الدماء وبيان ما يحل ويحرم منها **الحديث**
الخامس عشر عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
اي من كان امن بالله واليوم الآخر ايمانا كاملا وحضه بالله واليوم الآخر
اشارة المبدأ والمعاد اي من امن بالله الذي خلقه وامن بانه سبحانه
يعمله فليعمل الحفعال المذكورة وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده فقد

لاستمرار الايمان وتجده لا يتجدد امثاله وفنا فوقنا لانه عرض لا ينفك
رنا بين وذلك لان المضارع يكونه فعلا يفيد التجدد والحدوث
قالوا وهذا من خطاب التيهيج من قبيل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
وقضيته ان استحل هذا المنهي عنه لا يليق بمن يؤمن بذلك فهذا
هو المقصود لذلك هذا الوصف لان الكفار غير مخاطبين بالعزوف
ولو قيل لا يحل لاحد لم يحصل لهذا العرض **فان قيل** خبر البسدا
والعافية وفيما بعده لتضمن المبتدأ معنى الشرط واللام للامر ولا
يجوز سلوكها وكسر ها حيث دخلت عليها الفاء والواو **حيث** اي كلام
يتاب عليه قال الشافعي بعد التفكير فيما يريد التكلم به فاذا اظهر له انه
خير لا يترتب عليه مفسدة اتي به **اوليحت** بفتح وضم الميم كذا ذكره
المولف وتبعه شارحون فلم يدركوا سواء قال الطوفي وقد سمعناه يكسر ها
مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بفهم العين فيه دخل كما في الخضايع
لابن جني انتهى اي سكت عما لا خير فيه لان قول الخير غيبة والسكوت
عما لا خير فيه وقواتها ينافي حال المؤمن وشرف الايمان لانه من الامن ولا
امان لمن فاته العتية والسلامة قال الطوفي وضبط هذا الموضع ان
الانسان امان يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير وهو ربح او شرف هو
خسر وان سكت اما عن شرف ربح او عن خير فخر فله في كلامه وسكوت ربحا

يسفي تحصيلهما وخسران يسفي التخليص منهما وقد ذكر المصطفى راجع قول
الخير والسكوت عن الشر وبنيته على ترخسارة قول الشر والسكوت عن
الخير وهذا راجع الى قوله تعالى وقولوا قولا سديدا قال وتبعد وهذا
عام مخصوص على ان الكره على قول شر او سكوت عن خيرا ونسي او خاف نحو
رفع عن امتي الخطا والسيئات ودمه الشارح الهيمى بعد الاحتياج
اليه لان رفع العلم عن الناسي والمكره من القواعد الشرعية فجميع
الاوامر والنهي تخصوصته بها فلا خصوصية بهذا الحديث بها على ان
التعبير بالخير والسكوت في مقابلته الدال على انه خير ايضا بدليل ذلك
التخصيص انتهى ويحاج بان عدم الاحتياج اليه في التشبيه عليه
والتذكير به وانما يصححت على سكت لانه احضاد فهو السكوت مع البقرة
وهذا المأمور به اما السكوت مع العجز لفساد الالة النطق فهو الخرس
او لتوقفها فهو النفي وهذا من جوامع الكلم لان القول كله خيرا وشر
وايل الى احدها فدخل في الخير كل مطلوب من فرض او سنة وكلاما يؤول
الى ذلك وما عداه مما هو شر او يؤول اليه امر عند ارادة الخوض فيه
بالفحة ومن كان يوم **بالله** **اي** يوم القيمة وصفه به لتأخيره عن
ايام الدنيا ولانه اخر اليه الحساب والايمان به تصديق ما فيه من الاحوال
والاهوال **فليكرم** قرينه وما قبله وبعده بلام الامر تخريضا على ان التجلي

الآخر

بالخصال

بالخصال المجتبه والتجلى عن الافعال المردية لا يكون الايمان متوقفا
على ذلك ويسفي ما يتقايه وان كان ظاهرا الحديث يقتضيه فهو غير
مراد **جان** اي من كان يجوار الله في الاخلاق والرجوع الى السكوت في جوان
بدار كرامته فليكرم جاره في الدنيا ولتقر رواية مسلم فليحسن الجارة
اي يكف الاذى وبذل الندي وتحمل ما فرط منه والبشر وطلاقة الله
وتحذ ذلك مما لا يخفى على الموقفين استئالا لامر الله في القرآن بالاحسان
اليه وعلا بوصية جبريل وهذا كله تعريف حقه وحث على حفظ حرمته
ادبا كرامه يحصل اتيلاف القلوب واتفاق الكلمة وجلب المصالح
ودفع المفاسد وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في رعايته وحفظ
حقه حتى نشأ الوصية باكرامة ما رغب في الاسلام ورغبة في القلوب
فدخلوا في دين الله افواجا وتنظم بهم شمل الايمان والتمام شعب الاسلام
واقاموا او الدين واحكموا قواعد وابرموا مقاعده وسدوا ثلثه ور تقوا
تقته هذا ثم الجارية على الساكن مع قوله في سبب الاعمش لقوله لزوجته
اجارتني فانت طالق وعلى الملاصق اربعين دارا من كل جانب وعلى
بالبلد مع غيره قال تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا قال في الفهم واسم
الجارية شمل المسلم والكافر والعايد والفاسق والصديق والعدو والقريب
والبلد والنافع والفار والقريب والاجنب والاقرب دارا والابعد له

مراتب بعضها اعلام بعض فاعلاها من اجتماع فيه الصفتان الاول
كلها ثم اكثرها وهلم جرا الى الواحد وعكسه من اجتماع فيه الصفات
الاحرى فيعطى كل حقه بحسب حاله وقد تتعارض صفتان فيخرج او
يساوى وقد حمله بن عمر على العموم فامر لما دعت له ساءة ان يهدي
منها لجاره اليهودى كما رواه البخارى في الادب المفرد والترمذى
وحسنه وقد وردت الاشارة الى ما ذكر في حديث مرفوع اخرج الطبرانى
الخيران ثلاثة حبار له حق وهو المشترك له حق الجوار وحبار له حقان
وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وحبار له ثلاث حقوق مسلم له
رحمه له حق الاسلام والجوار والرحمة والامر بالاكرام يختلف باختلاف
الاشخاص والاحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون كفايه وقد يكون
مستدوبا ويجمع الجميع انه من مكان الاخلاق وقد جا تفسير الاكرام
والاحسان للجار ايضا في اخبار منها ما رواه الطبرانى والخرايطى وابو
الشيخ من حديث معاوية بن جندب قلت يا رسول الله ما حق جارى على
قال ان مرضه عدته وان مات شيعته وان اسقر منك اقرضته وان اعوز
سرتته وان صابه خير هنتاته وان صابه مصيبة عزيتته ولا ترفع
بنائك فوق بناءه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان
تعزله منها وفي رواية للطبرانى ايضا والخرايطى عن معاذ قال قال رسول

الله ما حق الجار على جار قال ان اسقرضك اقرضته وان استعاضك
اعتته وان مرضه عدته وان احتاج اعطيته وان افتقر عدته عليه
واذا اصابه خير هنتته واذا اصابته مصيبة عزيتته واذا اصابه خير
هنتته واذا اصابته مصيبة عزيتته واذا مات انتفت جنازة ولا تستطيل
عليه بالنفاق تحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان
اتعرف له منها وان اشترى فاكهة فاصد له وان لم تفعل فادخلها
سرا ولا تخرج بها ولدك لغيبطها ولده وروي بالفاظ اخرى واسا
واهيته لكن يقد ر يخرجها يشعربان للحديث اصلا قال بن ابي حنيم
والكرام الجار من كمال الايمان وكان اهل الجاهلية يحافظون عليه والذي
يشمل جميع وجوه الاكرام ارادة الخير له وموعظته بالحسنى والدعاه
بالهداية وترك الاضرار على اختلاف انواعه حسيا كان او معنويا الا في
الموضع الذي يجب فيه الاضرار بالقول والفعل والذي يخص الصالح
هو جميع ما تقدم وغير الصالح كقوله عما يرتكبه بالجنس على مراتب الامر
بالعرف والتهنى عن المنكر ويعطى الكافر بعرض الاسلام فاطهاه بحاسنه
والترغيب فيه برفق والفاسق بما يلقى به ويستتر منه عن غنى ونهاه
برفق فان افاد والاهجم فاصد اتاديبه مع اعلامه بالسبب وهنا
تنبيه وهو انه اذا امر بالكرام الحارم مع الخيال بين الناس وبينه فينبغى

ان يرى حتى الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يرد
بهما بانواع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع
الحسنات ويختران بوقوع السيئات فيسبغ الكرامهما ورعاية جانبها
بالاكتراث في عمل الطاعات والمواظبة على محبت المعاصي فيهما او في
بالاكرام من كثير من الجيران **ومن كان يومى بالله واليوم الآخر فليكره**
صيفه زاد البخاري في حديث ابي شريح جازيته قال وما جازيته
رسول الله قال يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام والكرامه يكون بطلاقة
الوجه والاتخاف والزبان فيحتفل له في اليوم الاول ويقد له ما تيسر
في الثاني والثالث وباكرامه يحصل الاتيلاق المودي الي التقاصد والتنا
لان الانسان اما صنيف فاذا اكرم بعضهم بعضا ايتلفت القلوب **انقبت**
الكلمة قال بعضهم ولا يحصل الامتثال الا بالقيام بكفايته فلو اطعمه
بعض كفايته وتركه جايعا لم يكن له مكرما لا متقاجرا الاكرام واذا انتفى
جزوه انتفى كله وفي كتاب المنتخب في الفردوس عن ابي الدرداء امر فوعا اذا اكرم
احدكم مع الصنيف فليلقه بيده فاذا فعل ذلك العظيمة المعينة وجميع
اذاب الخير متفرقة منه وهو من جوامع الكلم لاشتماله على امور ثلاثة
تجمع مكارم الاخلاق العقلية والقولية وحاصله ان من كان كاملا في الإيمان
متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير وسكوتا عن الشر او فعلا

ينفع او تركا لما يضر **الحديث السادس عشر حديث ابي هريرة**
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل في هذه الرواية وعينه في رواية احمد و
حيان والطبراني انه جارية بالجيم وقديمة وفي حديث الطبراني انه سفيان
ابن عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقبلوني
حديث له اخر انه ابو الدرداء قال قلت يا رسول الله قل لي قولا واقبل علي
اعقله وفي حديث احمد بن عمر دلتني على ما يباعدني من غضب الله زاد ابو
كريب عن ابن عباس عند الترمذي ولا تكثر على بيع اعيمده والظاهر كما قاله
الولي العراقي ان السبل على ذلك تعدد **ورد مرارا** اي كرر السبل
السؤال يلتمس انتفع من ذلك او اعلم او ابلغ فلم يرد عليه ذلك واعدها
له حيث **قال لا تقضب** علما منه بعموم نفعها لما فيها من جلب المصالح ودر
الفاصد وفي رواية ابي كريب كل ذلك يقول لا تقضب وفي رواية عثمان
بن ابي شيبة قال لا تقضب ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات
وقد عاين حديث ان المصطفى كان يبعد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه وان كان
لا يرجع بعد ثلاثا وزاد احمد بن حنبل في روايتهما عن رجل لم يسم قال
فكررت فيما قال فاذا العقب تجمع الشر كله وتترك له تدفع الشرور
لان الانسان في مدة حياته بين لذة والم وسبب اللذة توران الشهوة
لنحو اكل او شر او تكاح ودفع الالم والمكروه سببه توران العقب ثم

كل من اللذة والالام قد يكون تناولها او دفعه مباحا كبحا في الزوجه
ودفع قاطع الطريق وقد يكون حراما كالزنا وقتال المسلم عدوانا وهذا
القسم اعني دفع المكروه عدوانا شرعية الغضب فاذا اندفع الغضب
اندفع عنه نصف الشر بهذا الاعتبار بل اكثر فانه اذا غضب وقع في
شرو ومفاسد لا تخصي من نحو عداوة وحقد وحسد واضمار سوء
وشتماته وهتك ستر واقسا وشتم وفحش وطلاق قذف وهجر مسلم
وحلف بجنث به او يندم عليه الى غير ذلك من القبائح المحرمة كل ذلك
مع تحبط في النظم واضراب في القول وربما وقع في الكفر كما وقع بحيلة
بن الاعميم الفسافي حين غضب من احنة اخذت قضا صاوا بالجملة فالشر
بما يصدر عن الانسان بشهوة كالزنا او غضب كالقتل فهما اعني الشهوة
والغضب اصل الشرور وسبب وهما ولهذا الما جرد الملايكة عن الشهوة
والغضب تجردوا عن جميع الشرور البشرية فقي تسكينه عند هيجانه
خير كثير ودفع شر كبير وليس النهي عن نفس الغضب لانه حيل طبيعي
لا حيلة في دفعه بل عن تعاطي اسبابه الحاملة عليه من نحو كبر فانه اعظم
اسبابه لكونه يقع عنده مخافة امر يريده فيجمله الكبر على الغضب واذا
فرط منه يرد نفسه عن امضائه والعمل بوجه فيكظم غيظه بالحلم
وتفكر في عظيم سطوع الله فيخذل عقابه وقال الطوفي في التحقيق ان

الانسان اما مغلوب للطبع الحيواني فهذا لا يمكنه دفع الغضب وهو
غالب الناس فهذا ما مور بعد وقوعه بعدم امضائه وانقاده واما
غالب للطبع بالرياسة فيمكنه دفعه من اصله والا كان الامر يترك
الغضب تكليفا بما لا يطاق وقال بعضهم ان السبيل كان غضوبا وكان
المصطفى يامر كل احد بما هو اولي به والنفع له فلهذا اقتصر في وصيته له
على ترك الغضب وقال البيضاوي لما راي ان جميع المفاسد التي تقر من
للانسان انما هي من شهوته ومن غيبه وكانت شهوة السبيل مكسورة
فلما سال عما يتحرز به من القبائح نهاه عن الغضب الذي هو له اعظم
ضررا من غيظه وانه اذا ملك نفسه عند حصوله كان قد قهر اقوى اعدائه
ويحتمل كونه بالتنبيه من الاعلى على الادنى لان عدو الانسان شيطانه
ونفسه والغضب وانما ينشأ عنهما فمن جاهد طواحي يغلبها كان
لهتم نفسه عن الشهوة اقول قال بعضهم خلق الله الغضب في النار
وجعله غريزة في الانسان فمما خولف في عرف ما اشتعلت نار
الغضب وتارة حتى يجر الوجه والعينان من الدم لان البشر على لون
ماوراهما وهذا اذا غضب على من دونه ممن يقدر عليه فان كان
فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيضفر
اللون حزنا وان كان نظير تردد الدم بين انقباض وانقباض فيحمر

ويصفر ويترتب على الغضب تغير اللون والردة في الاطراف
وخروج الافعال من غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو ارى الغضبان
نفسه حال غضبه سكن غضبه حيا في جميع صورته هذا كله في
الظاهر اما الباطن فبقية الغضبان اشد ومن تأمل ما يترتب على الغضب
من المفاسد عرف قدر ما اشتملت عليه هذه الكلمة النبوية من الحكمة
وهذا كله في الغضب الديني لا الديني ولهذا كان المصطفى اذا انتهك
عنده شيء من الحرمات من اشد الناس غضبا لله ومن ثم اتى الالواح
وضرب الحجر الذي فريث به حيا من الله ان يراه عربا ناديا كان اذا غضب
له خرج شعور من قلوبهم وندرت عنه كسلا التحمل واعلم ان الغضب
دوا مانع ورافع فالمانع يذكر فضيلة الحلم وما جاني كظم الغيظ من
العقل وما ورد في عاقبة ثمر الغضب من الوعيد وخوف الله
عز وجل كما حكى عن بعض الملوك انه كتب ورقة فيها ارجم من في الارض
يرحمك في السما ويل لسلطان الارض من سلطان السما ويل لحاكم
الارض من حاكم السما اذكر في حين غضب اذكر في حين غضب ثم
دفعها الي وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب
الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه والرافع للغضب خوفا
ما ذكرناه عن الملك وان يستعيد من الشيطان ويتوضا كما في الحديث

والغضب ان يعبد عن هيبة الوثوب واليسر الى الانتقام ما يمكن
جسم المادة البادرة قال الطوفي واقوى الاشياء دفعه استحضار
التوحيد الحقيقي العام والله لا فاعل في الوجود الا الله وكل فاعل غيره
فهو الله فمن توجه اليه مكرهه من جهة عين فاستحضر الله تعالى
لو شالم يكن ذلك الغير منه اندفع غضبه لغضبه والحالة هذه كان
غضبه اما على الخالق وهو حجة تاتي العبودية او على المخلوق وهو
اشراك تاتي التوحيد ولهذا جاني الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
عشرين فيما قال لشي فعلته لم فعلته ولا لشي لم افعله لم تفعله ولكن
يقول قد رآه وما شاف فعله ولو قدر لكان ما ذاك الا لخال معرفته
بان لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله وما سواه الله
للفعل الله كالسيف للضارب فكل هذا الفاعل في الوجود هو الله وحده
وله الات كبرى وصغرى ووسطى فالكبرى من له قصد واختيار كالانسان
الضارب بالعصى والصغرى بالاقصد له واختيار كالعصى المضروب بها
والوسطى بالاقصد له ولا عقل له كالدابة ترفض وبذلك يظهر السرفي
امر المصطفى لمن غضب ان يستعيد من الشيطان لانه اذا توجه الى الله
في تلك الحالة بالاستعذاه منه امكنه استحضاره ما ذكره واذا استمر
الشيطان في مكانه من الوسوسة لم يمكنه ان يستحي منها شي من ذلك

رواه البخاري ومسلم في الادب وهو من بديع جوامع كلمه التي خص
بهذا لفظه قال ابن القيم في هذه اللقطة خير الدنيا والآخر
الحديث السابع عشر عن ابي علي قال الطوفي مضارع علي
يعلى مثل رضى رضى وعلى هذه الوزن يرقى وقيل ابي عبد الرحمن **شداد**
بالفتشيد **ابن اوس** يفتح فسكون فمهل ثابث الانصاري المزي
الشاعر اخو حسان ابن ثابت له ولايه صحبه ترك بيت المقدس مرات بالثام
عام ثمانين وخمسين او غيرها وقيل بقلبيطين لان قال بن رسلان وهو
اقرب لان اهل بيت المقدس يذكرون انه مدفون عندهم بظهر الصور **عنه**
صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب اي اوجب او اثبت او طلب
والاول هو موضوع كتب عند اكثر اهل العرف لكن الثاني اولى لشموله
للمندوب ومكلامه والكتاب يطلق بازمان كثيرة منها الفرض والتقدم
الاحسان على كل شئ اي في كل شئ او الى كل شئ قال الحافظ الزين العراقي
والاكمل او بمعنى في كل شئ فضمن على معنى في قولنا ويحتمل ان تكون على
معناها ويكون المراد بالشئ المكلف اي كتب على كل احد مكلف وقال
الشارح الطوفي يحتمل انها على بابها والتقدم بكتب الاحسان في الولاية
على كل شئ والاحسان هنا بمعنى الاتيان به على وجه حسن ذكره الاكمل
وقال غير المراد به هنا ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة

فالمطلوب تحسين الاعمال المشروعة بايقاعها بجلالها المعبر به شرعا
واعلم ان الوجود اما قديم او حادث والقديم لا حاجة به الى الاحسان
اليه فانه عنى بذاته عن احسان كلما سواه والحادث اما عرضي ولايتاني
الاحسان اليه اوجوه واما جاد او نبات او حيوان والجاد كالعرض
لا يمكن الاحسان اليه لعدم احساسه والحيوان والنبات شأى الاحسان
اليهما لا شأى له على قوة الحسن وحسينه فيحسن الى نفسه بان لا يوردها
موارد السوء ولا يظلمها بمقصيته ولا يطيعها في كل تريد ولا يهينها
سوال او شفا غيظ والى اهلها بان يحسن عشرتهم والى خدمه بان
لا يظلمهم ولا يطيعون ولا يضيعهم والى اخوانه بان لا يغشهم بل
ينصحهم ويحل اذاهم ويكرم مشايعهم والى الحيوان بان لا يجمعه ولا
يعطشه ولا يظلمه على الدوام بما لا يطيعه على الدوام والى النبات
فيقتهد ولا يحتاجه الى النمو والى الانبياء بان يؤمن بهم وباجاباته
عن ربهم ويعتقد كلامهم وانهم معصومون عن الكبار والصغار
وانهم صفوة الله خالص عباده والى جميع الناس بان يعلمهم بان ينفعهم
في معاشهم ومعادهم ويرشدهم الى سبيل الخيرات ويحجب المنكرات
والدعا لعبادتهم بالتوفيق والكفارهم بالهداية الى الاسلام والى
الملائكة بان يؤمن بوجودهم ويعتقد انهم عباد الله مكرمون

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يسرون وانهم ليسوا بأبائ
ولا ذكور وحسن عشرتهم فلا يفعل ما تكرهه الحفظة ولا يأكل باله ريح
كرية والي الجن بان يدعوهم للخير وترك الشر وينوهم بسلام الصلاة وغير
ذلك والي شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الا انهم بالاسلام من احسن في
ذلك كله فقد اولى خيرا كثيرا ووقى شرا كبيرا ولكن دونه حفظ العباد
وهذا كله اخل تحت بطاق قوله كل شيء فانه قضية كلية مسورة بكل
شاملة بجميع جزئيات الدين قال الطوفي وقوله على كل شيء هو قاعدة الحديث
الكلمية ثم ذكر في جزئياته التخفيف في القتل والذبح اما لان سبب الحديث
الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمتثلون في القتل بجدع
الاقت وضم الاذن وقطع اليد والرجل ويقر البطن وشق الكبد وكانوا
يدجون بنحو مزية كالة وعظم وقصب وسن فطفر مما يعذب الحيوان
واما لان الفعل والذبح غاية ما يفعل من الادني فاذا طلب الاحسان
فيها فمع غيرهما اولى فقال **فاذا قتلتم** قودا او حدا اذا قتل في الشرع
غير ذلك **فاحسنوا** في غير قاطع طريق وزان محض فادة بصوص
اخرى التشديد بينهما وغير نحو حشرا وسباع فلاحقا لها في الاحسان
على ما قيل لكنه عليل اذ وجوب قتلها لا ينافي احسان كيفية **القتل**
لكسر القاف هيته القتل او النوع من القتل او النوع بان يختاروا السهل

الحريق واحقها ايلانا واسهلها ارهاقا لكن تراعي المثلية في القاتل في
الهيئة والالة ان امكن والاكتلوط وسحر فالسيف كيفية ويجب في القتل
به كونه حادا **واذا ذبحتم** بهيمة تمل **فاحسنوا** وجوبا **الذبح**
بالكسري هيته الذبح بالرفق بها فلا يصرعها ولا يجرها للذبح
بغف ويأخذ الالة وتوجيهها للقبلة والتسمية والاجهار وبيته
التقرب بذبحها وشكر الله حيث سحرها لنا ولم يسلطها علينا ولا يذبحها
بحضرة اخري سيما بنيتها او امها فيحرم وما ذكر من عند شكر الله على
ذلك من افراد احسان الذبح هو ما وقع للشارح وليس بقوي الكلام
في احسان هيته الذبح كما نقرر فلا دخل لشكر الله في هيته وان كان
شكر لمنم بذلك واحيا كما هو جلي **وليجد احدكم** يسكون اللام
للامر ويضم الباء وكسر الحاء من احد **شفرة** وجوبا في الكالة وندبا
في غيرها وهي السكين وشفرتها احدتها فسميت به تسمية للشئ باسم
جزية ويسعى موارثها عنها حال حدها للامره في حديث فتى خالف
شيان ذلك فقد فوت الاحسان اليها **وبيع** بضم المشاة تحت من
اراح اذا حصلت له راحة **وليوم ذبيحته** بفتحها عند الذبح واصحابها
يرفق على شقها الا يسرع بان سهل غير وعروم السكين عليها بقوى
ليسرع موتها فترتاح وبالا مهال سلخها حتى تبرد وعطف هذا على قلبه

بيان فائدة اذا الذبح بالة كالة بعد ما فرحتها ذبحها بالة ما ضيفه
والذبيحة فعيلة بمعنى مفعوله اي مذبوحة باعتبار ما يؤول اليه وبارها
للتقل من الوصفية الي الاسمية لان العرب اذا وصفوا بفعيل موشا
وذكروا الموصوف حذفوا من فعيل الكتفابتا نيت الموصوف ثم قيل
امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذفوا الموصوف عطفوا عنه
التألهدم ما يدل على التابيت فيقال رايت قتيلة بنى فلان وديجهم
ثم يعرب بحسب العامل اسما لصفة هذا ولا يعرب عند ما قال الخطابي
ان العلماء لما كانوا ورثة الانبياء وما ورثو منهم تقليم الناس كيفية
الاحسان الي كل شئ الحمد الله شيا ان يستغفروهم مكافاة لهم على ذلك
ومن ثم قال المصطفى ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في البحر قال الطوفي وذكر عن بعض العلماء الصلحا انه كان
يقرا ويذكر ويسبح ويهدي ثوابه لكل عبد صالح في السما والارض فيستغفر
لمن وقف فعل ذلك قال وقد صلح لي عن بعض ما كان يفعل ذلك صحة قاطعة
لا ريب فيها انه راى ليلة في نومه بعد ان اهدى ثوابه اليهم انه خرج
به الي السما وخرج للقائه كل من فيها من الانبياء والملائكة فكان يرى
ان ذلك دليل على صدق انه يصل اليهم ما اهداه لهم قال فلا يكسل الا
نسان ان يقرأ الاخلاص مثلا فانها تعدل ثلث القرآن او يسبح او يحمد

١١٢
او يكبر وذكرته واجعل او يمل ثم يقول اللهم اشئني على ما قرأته وذكرته
واجعل ثوابه هدية مني لكل عبد صالح في السما والارض فانه اذا قيل
وصل اليهم اجماعا قال بن حنن وفي الحديث رحمة الله بعباده من
حال القتل فاذن في القتل والبر بالرفق فيه ويؤخذ منه قس جميع
عباده لانه لم يترك لاحد المصروف في شئ الي وقد حصل له فيه كيفية
رواه مسلم وذكر الامام احمد واصحاب السنن الاربعة وهو في قوله
الدين العامة الحديث **الثاني عشر عن ابي ذر** يفتح الدال المعجمة
وتشديد الراء هو متضمن بجميعه لان الاحسان العقل ايقاعه على
مقتضى الشرع او العقل ثم الافعال التي يقدر عن الشخص اما ان يتعلق
بعاشته او معاده والمتعلق بعاشته او سياسته نفسه وبدنه او
سياسته اهله واخوانه وملكه او سياسته باقي الناس والمتعلق
بمعاده اما الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل البدن كما مر
في حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله واتى به على مقتضى
الشرع ولكن دون ذلك خرب القناد وابتعد مما دون سعاد القناد
واسمه **جندب** بن جهم والد **ابن جنادة** بن جهم الجهم والنون
وقيل يزيد بن جندب وقيل جندب بن السكن وقيل بن عمر وقيل بن عبد
وقيل غير ذلك والاول اصح فذلك اقتصر عليه المؤلف اسلم رابع اربعة

وحدثت اسلامه واقامته عند زمزم مشهور وقد تمت هجرته ولم يشهد
بدلا سيرة عثمان الى الربرة فمات عام ثنتين وثلاثين ومناقبه كثير
ونا هيك بشهادة المصطفى له انه اصدق الناس والمرتضى بانه وعليه
علامته وكي عليه **وابي عبد الرحمن معاذ** بن عجم الميم وفتح المهمله وبا
لمهمله **بن جيل** ضد السهل بن عمرو ابن اوس الانصاري بن كبا الصبي
وعلمهم لقول المصطفى باني معاذ يوم القيمة امام العلماء برئوه شهد
بدر او ما بعدها وكان اليه المنتهى في الفقه والقران وهو واحد السبعين
الذين شهدوا العقبة بن الانصار بعثه المصطفى الي اليمن قاضيا
ومعلما وجعل قبض صدقات العمال مائة بالسام في طاعون عمواس
عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا ولمعاذ اولهما واخرا والضمير
عليه تقدير كل وهو خطاب لكل من ياتي توجيه الخطاب نحو فيم كل ما
مور ولا يختص به مخاطب دون احب **اتق الله** اي امتثل ايها المكلف
اوامره واجتنب نواهيه **حيثما كنت** اي وحدك او في جميع فان كانوا
اهل بغي وفجور فعليك بخاصته نفسك او المراد في كل مكان وان كنت
فيه اطلع عليك الناس ام لا فان الله مطلع عليك واتقوا الله ان الله
كان عليكم رقيبنا وناظرا بكم فانه معلنا اينما كنت ما يكون بخوي ثلاثة
الاصور ابراهيم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا

هو معهم واحذر ان يفقدل حيث امر ان او يراك حيث هناك ولهذا قال
بعضهم اذا اردت ان تقصى الله فابعصه حيث لا يراك او اخرج من دارة
او كل رزق غيب وحيث موضوعه المكان وقد تستعار لجهة الشيء كما يقال
موضوع هذا العلم كذا اي حيث كذا او ما زايدة وهذا من جوامع النكاح
التقوي وان قل لفظها كلمة جامعة لحق الله بان يطاع فلا يعصى وبذكر
فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ولهذا اشتملت حيز الدارين
ادنى تجنب كل منى وفعل كل ما مور وجميع احكام التكليف لا يخرج عن
الامر والنهي فادم اتقى الله فعل ما امر وذر ما نهى فقد وفا بجميع وظائف
التكليف فمن فعل ذلك فهو من السقيين الذين اشى الله عليهم في كتابه
البين قال بعض العارفين طريق الوصول الى علم طريق الاخرة والمنا
والمكاشفات التقوي ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الفتحنا عليهم
اي اطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وابرار الجبروت
وانوار الملك والملاوت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب والرزق روحاني وجسماني اتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالوسايط من العلوم الالهية **وقال** بعض الكاملين
من علامة التحقيق بالتقوي اياتى السقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا
اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوي ولا اعتمد على الله فان معنى التقوي

ان يتخذ الله وقاية من تأثير الاسباب في قلبه باعتماده عليها والاسنان
ابصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بما هو او ثق وبما يسكن اليه نفسه ولا
يقول ان الله امرني بالسعي على العيال واوجب موتهم وحرمت اضعائهم
فان لم تقل له لا تعمل فيها بل هنيهة عن الاعتماد عليها والركون اليها
والسكون عندها فان وجد القلب يسكن اليها فليتهم ايمانه وان وجد
قلبه ساكنا مع الله واستوي عند حالة وجود السبب المعين وفقد
فهو الذي لم يشرك بالله شيئا وان اتاه رزقه من حيث لا يحتسب فهو
من المتقين حقا ثم ابنه المصطفى على تدارك ما عساه بفطر من تقصير
في بعض الاوامر وتور في بعض النواهي بقوله **وابتغ السيرة الصادقة**
منك صغيرة وكذا كبر على ما ياتي تقديري يعني الحق **الحسنة** ايها
صلاة او صدقة وان قلت او تسمى او تهليلا او استغفارا او غير ذلك
تحملها اي السيرة المشبهة في صحيفة الكائنين وذلك لان المرض يعالج
بهذه كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات
يعني فلا يعجز اذا اتيت سيرة بقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها
حسنة مما ذكر ولو بان تقول سبحان الله ومجده فانه احب الكلام الي
الله والمجد لله علا الميزان وفي الصحيح كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقلتان في الميزان سبحان الله ومجده سبحان الله العظيم ثم ان كان

116
السيرة صغرى يقال الذكر اليسير او كبرى فاكثرى ذلك **قال** بن العربي
والحسنة نحو السيرة سواء كانت قبلها او بعدها وكونها بعدها اولى ان
الافعال تصد رعن القلوب وتأثيرها فاذا فعل سيرة فقد تكن في القلب
اختيارها فاذا اجتمعها حسنة نشأت عن اختيار في القلب فمحو ذلك
وظاهر قوله نحوها تزال حقيقة من الحقيقة بعد كتبها لانه المتبادر الي
الفهم اذا اصل الحقيقة وجوز البعض كون نحوها كناية عن برت
الواحدة فلا نحو اليوم القيمة ثم ظاهر ايضا الحسنة وان كانت تعتبر
شأها لا نحو الاسيرة واحدة والتضعيف لا نحو اشياء وليس مراد بل
نحو اعترسيات بدليل قول المصطفى تكبرون دبر كل صلاة وتحدون
عشرا وتسبحون عشرا فذلك ما به وحسنون باللسان والف وحمداية
في الميزان ثم قال ايكمل عمل في اليوم الواحد الف وحمداية في الميزان فانه
شاهد صدق بان التضعيف نحو السيئات وحسنات في عموم السيرة
المتعلقة بحق الادي كغصب وعينة ونحوها فلا نحوها الا الرد وال
سحلل ولا بد من بيان جهة الظلامة فان تقدر بان مات او غاب الترتيب
الاستغفار والدعاء والصدقة فالمرجو اني فضل تعالى ان ذلك يكفر
ثم اعلم انه لا خلاف في شرح المقاصد وعين في العفو عن الصغار مطلقا
اما في الكبار بدون توبة فاشبه ايمانا تسكنا نحو ويعفو عن السيئات

ويعقوا عن كثير لان الله يعفو الذنوب جميعا ان الله لا يعفر ان يشترط به
ويعفوا ما دون ذلك لمن يشاء وغير ذلك مما يشهد به بدونها الايات
والاخبار العامة بينهما وتخصيصها بالصغار او بما بعد التوبة او حملها
تاخير العقوبة المستحقه او غير ذلك مع كونه عدولا على الظاهر
تخصيصا للعام بلا محض وتقييده للاطلاق بلا قرينة او غير
ذلك ومخالفة لا اقوال المفسرين بلا ضرورة وتصح الاخبار مما
لا يصح في بعض دون بعض اذ العقرة بالتوبة لا تخص ما دون الشر
بل نعمها ولا بلايم التعليق بالمشية المفيد للبعضية ومنه المعتر
بدونها تسكنا وما ورد في وعيد العصاة وردا به يفرض عموم
يدل على الوقوع دون الوجوب وقد وردت نصوص كثيرة في الوعد
بالعفو كما مر فيهم داخلون في عمومات الوعدية **وخالق الناس**
خلق حسن اي تكلف معاشتهم بالمحالة من خوف طاعة وجهه وحق
حباب وعذبهم في السوء بهم والتلطف في سياساتهم مع تباين طبائعهم
يقال فلان يخلق بغير خلقه اي تتكلفه وجمع بعضهم في قوله هو ان
يفعل معهم ما يحب ان يفعلوا معك وبذلك يجتمع القلوب وتتفق
الطمة ويتنظم الحال وذلك جماع الخير وملائك الامر والخلق بالضم
الطبع والسمحة وعرفا ملكة تقسانية تحمل على فعل الجميل ومحو

القيوم كذا ذكره الشارح الهيمى وليس بصواب فانه تفسير لخلق الخلق
بما يخلق الحسن وهو فاسد وقد تكفل حجة الاسلام القراني بتعريفه
على طرف التمام فقال الخلق هيبة للنفس بقدر رغبتها الافعال لسيورها
ويسرى غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيبة بحيث تقدر
عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيبة خلقا
حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيبة التي هي
المصدر خلقا سيئا وحسن الخلق وان كان حيليا لكن في الحديث رضى الى
مكان اكتسابه والامام الرابع ثم الامر به عام خصه بمسئله فخرج
الكفارة والظلمة فاعلظ عليهم ثم هذه الحديث من القواعد المهمة
لابانة لخير الدارين وتضمنه لما يلزم المكلف من رعاية حق الخلق
والحق وقال بعضهم هو جامع لجميع احكام الشريعة اذ لا يخرج عنه شئ
وقال بعضهم فصل فيه تفصيلا بدعا فانه اشتمل على ثلاثة احكام كل
منها جامع في اية ومترب على ما قبله **رواه ابو عيسى الترمذي** في
جامعه وقال في بعض نسخه **حسن** فقط وقال **في بعض النسخ** اي نسخ
جامعه **حسن صحيح** اي حسن عند قوم صحيح عند آخرين ورواه عن ابي
ذرايينا الامام احمد والحاكم وقال صحيح على شرطهما واقدم الذهبي وغيره
ورواه ايضا البيهقي في الشعب والطبراني عن معاذ ايضا قال الذهبي

في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في تاريخه عن انس
باسناده ضعيف والحاصل انه من طريق ابي ذر اسناده صحيح وفي طريق
معاذ اسناده حسن ومن طريق انس ضعيف المتن صحيح فلا تقترب من
طعن فيه **الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله**
بن العباس بن عبد المطلب حبر الامة ترجمان القرآن حنكة المصطفى
ودعاه الله في الدين وهو احد العباد لة الاربعة هو وابي
عمر وابي الزبير وابي العاص وقيل بدل بن العاص بن مسعود وهو
احد الستة المكثري الرواية وهم عمر وابو اهريرة وعائشة وجابر
وانس قال بن رسلان وابي عباس اكثرهم وكان على غاية من التحري
والاتفاق سئل عن نكاح التقويين اذا مات الرجل قبل الدخول والعرض
بقي شهرا الا يجيب فقالوا اما لنا غيرك تجيب فقال ان وعز متم فاجهد
فان اصبحت فلعصل الله ورحمته وان اخطأت فني ومن الشيطان
وصدق الله ورسوله ومناقبه اشهر من ان تذكر ما سنة ثمان
وستين بالطائف وصلى عليه بن الحنفية وقال اليوم مات باني هذه
الاية ولما وضع نفسه ليصلي عليه طار طائر ابيض حتى وقع على الكفا
ودخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعوا قايلا
يقول يايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية **قال كنت**

111
خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى كنت رديفه على دابته وهو
يودن بجوار الارداث على الدابة اي حيث اطاقته **فقال بؤ غلام**
بعض الميم لانه تكن مقصوده والعلام هو الطار السارب والمراهق
ولما كان من بلغ هذا الحد كثيرا ما يغلب عليه السبق قبل للسبق عليه
ويطلق الغلام على الرجل بجارا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ
بجارا وكان سن ابن عباس اذا كان نحو عشرين وفيه دليل على
نذا السيل عند رد الجواب عليه لانه اجمع لمخاطب ليكون سيا التحصيل
جميع ما يلحق اليه فياخذ الالهة للاصفا وتقبل بكتيته وكان اذا
رفع من الفاضل للمعتول يحصل له به ابتهاج وسرور **اني اعلمك**
كلمات اسد عا وحث على الاصفا اي ما يريد ان يعلم اياه وتنبه
عليه قبل ذكر تشويها اليه وتنشيطا لاسماعه ليتمكن في ذهنه
فصل تكن وتقع في نفسه مزيد موقع اذ حصول الشئ بتشويق
وتنشيط الذهن الما البارد على الخفا والكده بنده صار مقام ان يقا
هل يريد ان تذكرني شيئا فقال اني اعلمك كلمات زاد مسلم يفتك الله
بهن وجابها بصيغة القلة ليودنه بانها قليلة اللغات كثير المعنى
يسهل حفظها وادنه تعظيم خطرها ورفع محلها بتوحيها تنوين
التعظيم تاهيله بهذه الوصايا الخطيرة العذر الجامعة من الاحكام

والحكم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على ان المصطفى علم ما يورث
اليه امر بن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق والاموال
الباطنة والظاهرة والتعليم تنبيه النفس لقصور المعاني
ورعا استعمال في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص كما اذا كان باجبا
سريع والتعليم اختص بما يكون تكثيرا وتكثير حتى يحصل منه اثر في
نفس المتعلم **احفظ الله** في حدوده واوامره واثقة فيهما ولا
تضيع منها شيئا واحفظه في نواحيه ولا تقرب منها شيئا **يحفظك**
في نفسك وجميع امورك وفي دينك واخرتك وهذا من اخر
العبارات واوجزها واعمها جميع احكام الشريعة قليلها
وكثيرها فهو من جوامع الكلم التي اختص بها ومصادقه من عمل
صالحها من ذكر او انشئ وهو مومن فلنجيبه حياة طيبة وما يصيب
الانسان من نواكب ونوايب فانما هو يتضييعه او امر الله وتقدية
حدوده وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم **احفظ الله**
بما رجا **تجاهلك** براعيك في احوالك وهو تأكيد لما قبله
ولهذا اوردته بلا عطف لكمال الاتصال بينهما وفي رواية تجد
امامك بفتح الفاء كما ياتي في الاصل بمعنى قد امك مما يلي وجهك
لكنه هنا لاستحالة الجهة في حق الله تعالى بمعنى معك علما وحققا

ورعاية واعانة فالمعية معموية لا طرفية فهو عيش مناسب
لكون الانسان في مقاصده انما يطلب بجاهه فكانه قال تجده
ايضا كنت وتوجهت وقصدت من امور الدنيا والاخرى وخص الامام
من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان
مسافر غير قار في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان
المعنى تجده حيثما توجهت وقصدت من امر الدارين وتجاهلك
اهله وتجاهلك بنفسه واوه وكسرهما ثم قلت **اذا سالت فاسال**
الله اي وجده في السؤال فان خزايي الوجود بيد الله وامرها اليه
وهذا الاستئناف صدر جوابا لسؤال اقتضاه ما قبله بفضل عنه
كما تفصل الجواب عن السؤال كانه قبل اذا الله مع عباده فهو
المعول عليه في السؤال لا غير فقيل اذا اردت تسال فلا تسال الا
الله لانه المختص بذلك كما افاده تقديم الطرف لان الامور كلها راجعة
اليه فالاعتماد في كل الامور عليه اذ لا قادر ولا موطى ولا مانع
ولا منار ولا نافع الا الله فهو احق ان تقصد سجاها وقد قسم الرزق
وقدره لكل احد بحسب ما اراده لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا
ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان في ذلك تبدل في اللوح
المحفوظ او صحف الملايكة بحسب تعليل على شرط ومن ثم كان السؤال

قائلة لاحتمال كون اعطا السيول متعلقا على شرط وفي حديث
ان روح القدس نقت في روعي انه لن يموت نفس حتى تستحل زرقها
فانقوا الله واجملوا في الطلب اي طلب الحلال فبالنظر لذلك لا فائدة
لسؤال الخلق مع التقويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها
كيف اراد فوجب ان لا يعتمد في كل امر الا عليه لا مانع فاعطى ولا
معطى لما منع له الخلق والامر ويبد قدرته النفع والضرر فيقد
وما يعبد العبد الي مخلوق يبعد عن ربه بضعف يقينه قال
بعض العارفين لا يبعد نية هتك الي عين فالكرم لا يتخطا
الي مال فلا يطلب الا منه اكتفائه واقتضار اعلى ما عنده واقتدا
بهذا الرب الرحيم ابراهيم الخليل لما وضع في المخبئ فاتا
روح القدس فقال ما حاجتك قال حسبي من سواي علمه بجالي
فهو تعالي العني على التحقيق والولي لكل خير وتوفيق خزين
السموات والارض بيده قالوا جب على كل احد ان لا يسال الا الواحد
الاحد والاصل كون العبد بين يدي مولاه لا يسال الا اياه واما
العلل والاسباب لوجود العبد وارخا الحجاب وبارخا به على يمين
القلب بقصد غير الرب وتتحطى الكرم الامال وهذا شان من استولى
عليه شهود الفرق وكن النفع والضرر من الخلق واهل الله

مترهون عن ذلك واذا انتفت همهم المترفعين من انبا
الديا كرم فاهل الله اولي قال المبتى
تجنب كرام الناس فاستغن عنهم ولا تطلب الا هو فضل كرم
فان الايادي للكرام مذل له فكيف اذا كانت بيد لليم
هذا حالهم وهم في الخصيص فكيف بمن تعلقت همهم بمعال المقاصد
ولم يسالوا الا الكرم على الاطلاق والكرام من اذا قدر عني واذا
وعد وقا واذا اعطى زاد على ستهى الرجل ولم يسال كرام اعطى ولان
اعطى وان رقت لغيره حاجة لغيره لا يرضى ولا يضيع من لادنه
والتمنا اليه وليس ذلك الا الله ومن انصف بهذه الصفات
يشفي ان لا يسال الا اياه قال

الله يعقنب ان تركت سوا له وبني ادم حين يسال يعقنب
ومن سال سوي الكرم دل على انه ييم دي الحمة قليل القيمة والقيمة
نقود بانه من المحرمات وسوا المخذلان قال بعض العارفين قتل لي
في يوم كالقطة او بقطعة كالنوم لا يتدين فاقه لغيري فاضاعها
عليك مكافاة بسوا ديك اما ابتليتك بالقاعة وحكت لنفسي بالفتى
وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي **واذا استغنت**
اي ردت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة **فاستغن بالله**

اي وحده في الاستعانة به اذ لا مهيمن عين ولا اعتماد الا عليه
ولا استناد الا اليه وهو الذي بيده العصمة والتأييد والنفعة
والسد يد وعينه عاجز عن كل شئ والاستعانة انما تكون بقادر على
الاستعانة وامان هو كل على مولاه لا قدرة له على انقاذ ما يهواه
لنفسه فضلا عن عينه العجزية البخل تهضم نفسه فاستعانة
مخلوق بمخلوق كما استعانة مسجون بمسجون فلا تستعين الا
بمولان فهو وليك في اولك واخرالك كيف تستعين بعبد مع
علمك بعجزك من لا يستطيع رفع نازلة عن نفسه كيف يرفعها
عن غيره من ابناء جنسه فلا يستنصر الا به فهو ولي الناصر ولا
يقتصر الا بجبله فانه العزيز القادر **واعلم ان الامة خطاب لان**
عباس والمراد العموم وانما صدر بالامر مؤكدا بان حقا على يقين انه
لا ضرر ولا نفع الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به
في رواية احمد وامامند لولها وصفا فالجماعة واتباع الانبياء والرجل
الجامع المحير المتدي به والدين والملة والرياسة والرجل المنقود
بدينه الذي لم يشركه فيه احد **لوا جتمعت على ان يفعلوا لم**
يفعلوا الا بشئ قد كتبه الله تعالى اي قدره الله لا ان يحتموا
على ان يفعلوا لم يفعلوا **الا بشئ قد كتبه الله** اي قدره عليك

١٢١
لان بيده ازمة المقدورات صرا ونفعا وعطا ومنعا فلا رجوا خير
من تحت ولا تحذر شر من تحت ان ليس لفعل مخلوق تاثير في ذلك
وان اجراه الله على يده لانه مجرد واسطة في اتصاله اليك اذ
هو تعالى الصار والنافع بدليل وان يردك الله بغير فلا كاشف له
الا هو وان يردك بغير فلا يراد لعقله فالعني وحده الله في حقوق الصبر
والنفع فهو الصار والنافع ليس لاحد معه شئ وبيانه ازمة الوجودا
بيده منها واطلاق فاذ اراد مثلا صرعه وبالم كيت عليه ضد
الله ذلك الصرعة بان يمنع ريد من مراده بنحو مرض او شغل او
سيان او صرف قلب او ان يعارض فعل ريد بالابطال كان يريد
رئيد وي عمر وبسهم ويريد الله دفع كيد فيمنع ريد ان الرمي
باصنافه عن مد العوس او معارضة سهمه بما يمنع اصابته واذا
اروت ان تقر تقاريف الاقدار في الوجود بعضها يمنع وصول
الشرا الى ريد وبعضها يوصل الى عمر ومصائب قوم عند قوم
قوايد ولعل تستغرب هذا فان تأملت وجه تركه لك وهذا انك
وتقر بما قبله من الايمان بالتقدير حق وشئ وتوحيد الله تعالى
في حقوق الصبر والنفع فانه تعالى المورث في الوجود ومن يقين ذلك
لم يشهد صرع ونفعه الا منه ولا ينافيه قوله تعالى حكايته من موج

فأخاف أن يقتلون أنا تخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى وخنوع
لأن الإنسان ما سوره بالفرار من أسباب العظمة إلى أسباب السلافة
وأن يسلم بدليل واحد واحذركم ولا تلعنوا بأيديكم إلى التهلكة وقول
عمر أنا نقر من قدر الله إلى قدر الله ولهذا أقول
على المران يسعي لما فيه نفعه • وليس عليه أن يساعد الدهر •
حكى أن شيخا من أهل الشام حضر صيفين مع علي كرم الله وجهه
فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام كان بقضا
الله وقدره قال نعم والذي خاف الحجة وبر العنة ما وطننا موطأ ولا
هبطنا واديا ولا علونا شرقا لا بقضائه وقدره فقال الشامي فقد
الله احتسب عنه وما اظن أن لي أجرا في سعي إذا كان الله قد ربه
فقال علي إن الله اعظم الاجر على مسيركم وانتم سايرون وعلى تقاكم
وانتم مقيمون ولم يكونوا في شيء من حالكم مكرهين ولا عليها
مجبورين فقال الشامي فكيف هذا والقضا والقدر ساقان وانها
كان مسيرنا فقال علي ويحك يا اخا الشام تلك ظننت قضا حتما
زما وقد راجز ما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب
وسقط الوعد والوعيد ولما كان الحسن أولى بثواب الاحسان
من المسي ولا المسي يعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة

الاوثان وحب الشيطان وحفما الرحمن قد ربه هذه الامه
ان الله امر عباده بتجبير او بنا هو تحذير او كلف يسير او لم يكلف
يسير فقال الشامي فما القضا والقدر اللذان ساقان قال علي
الامر من الله بذلك ثم تكى وكان امر الله قد راسد ورافقا
الشامي فوحا مسرورا **وفعت الافلام** اي تركت الكتابة بها
للفراغ من تقدير ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة **وجفت**
بالجيم اي بسب الكتابة التي في الصحف التي فيها مقادير
الكائنات كاللوح المحفوظ فلا يتبدل ولا يتغير المكتوب فيها
عما هو عليه الى اجل مسمى والامور المقدرة في الازل لا يتغير ولا
يتبدل وكما يقع فهو المقدرة فيه فلا محال للتبدل ولا احتمال
للتحول حكى الرمحشري ان عبد الله بن الطاهر قال للحسين بن
المفضل اشكل على قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صح ان القلم
جف بما هو كائن الى يوم القيمة وطويت الصحف فقال انما يعني
التي ذكرت في قوله كل يوم هو في شأن شؤون بيدها لا شؤون
يتبدل بها فقام عبد الله وقيد راسه وقام رجل الى بعض العلماء
وهو على كمره للوعظ يقرر تفسير كل يوم هو في شأن فقال له
يا هذا فما يفعل ربك الان فافهم وبات مهموما فري المصطفى فذكر

قال انه المحض وانه سيعود فيقول له شئون يديها لا يتبدل
يخفى اقواسا ويرفع اجزى فاصبح مسرورا فافاته فاعاد السوا
فاجابه بذلك فقال له المحض على علي بن علك وانصرف مسرورا
واعلم ان رفع الاقلام وجفاف الصمغ عبارة عن الفراغ من
التقدير وثبت المقادير على طريق التمثيل فان الكاتب انما يحف
قله بعد فراغه من الكتابة وفي قول المصطفى الى يوم القيمة
مر الى ما قيل ان التقدير لا يتجاوز عن الكائنات في عالم الكون
والفساد وعلى وفق هذا قال كعب الاحبار يعبر الفارق لما قال
له ويحك يا كعب حدثنا عن الاخرة قال اذا كان يوم القيمة
رفع يوم اللوح المحفوظ اشارة الى ان القضاء والتقدير يقع
فيه احكام عالم الكون والفساد وعدم دخل التقدير فيما
يكون في عالم الغيب قال المصطفى لام حبيبة لما سمعها تدعوا
اللهم متعني بزوجه رسول الله وبابي واخي قد سالت الله لاجل
مضروبة وايا ما معدودة وارزاق مقسومة لن يجعل الله شيئا
قبل اجله ولن يوح شيئا قبل حله ولو سالت الله ان يبيدك
من النار لكان خيرا قال المولى بن النحال وكلما يحدث في عالم
الكون والفساد له صورة اجمالية في اللوح المحفوظ اشارة الى

ان القضاء والتقدير يقع ذلك قال المصطفى لام حبيبة لما سمعها
تدعوا اللهم متعني بزوجه رسول الله وبابي واخي قد سالت الله لاجل
مضروبة وايا ما معدودة وارزاق مقسومة لن يجعل الله شيئا
قبل اجله ولن يوح شيئا قبل حله ولو سالت الله على وقوا القضاء
الا زلى المترة عن النسبة الى الزمان ولكون ما في ذلك اللوح من
الصور اجمالية عبر عنه في ام الكتاب ثم ان له صورة تفضيلية
في لوح المحو والاثبات على وفق ما اقتضته الحكمة الالهية وقد
عبر عن هذا اللوح في التنزيل سما الدنيا وقعت الاشارة الى هذين
اللوحين في قوله تعالى يحوي الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وما يدل على ما يدل من ان للكائنات تقدير اخر في لوح المحو والاثبات
يتطرق اليه التغيير والتبديل ما روي عن عمر انه كان يدعوا اللهم
اني كنت كيت اسمي في ديوان الاشقياء فامحه واشبه في ديوان السعداء
فانك قلت وقولك الحق يحوي الله ما يشاء ويثبت ومن حكمة التغيير
اظهاره تعالى للملائكة عظيم نوايس الوهية حيث لا يدركه فعل
ولا يتعفن عليه امر وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن هنا انكش
لك حكمة الامر بالمحذور والهي عن القائل النفس في التهلكة كما روي عن
هنا شي يجب التنبه له وهو ان ما تقرر من كون اللوح يتطرق

اليه التغيير والتبديل موضع فيما ليس من قبيل الاخبار اما فيه
منها قد لا يقبل التبديل بحال لما انه يلزم عليه بحال لا يخفى على
من له ادبي سكة في هذا الحال **رواه الترمذي في جامعه وقال**
حسن صحيح وهذا الحديث اصل كبير في شهود التوحيد ولهذا
قيل انه نصف الاسلام **وفي رواية غير الترمذي** وهو عبد بن حميد
في مسنده والامام احمد **احفظ الله تجده امامك** بفتح الهمزة
بالمعنى المقرر فيما قبله **تعرف** بشدة الرأى اليه ان تجنب وتقر
اليه بطاعته والشكر على ما يغتفره والصبر تحت مراقبته صدق
الاستجاء المخلص قبل نزول بيته **في الرخا** اي في حال اليسر والسهولة
والان والنعمة وسعة الامور صحة البدن والقواطع فالزم الطاعة
والاتفاق في القربات حتى يكون متصفا عنده بذلك معروفاته
يعرفك في الشدة مطيعا فاداو فقت في شدة يعرفك ما بطاعة
فجعلك ناجيا وبسهل عليك الشدة ويفرح غمك ويريل وصلك
ويجعل لك من كل صنق مخجبا ومن كل هم فرجا باسلف من ذلك
القريب كما وقع للثلاثة الذين اوالى الفار فاداو فقت اليه في
الرخا والاختيار جازاك اليه عند الشدايد والاضطرار بعد وثوقه
وحتى لطفه كما اخبر تعالى يونس عليه السلام بقوله فلو لا انه كان

١٢٤
من السبعين يعني قبل البلا بجلاد فرعون لما تنكر الي ربه في حال
رخائه لم ينجه الجماعة بلانه بل قال له الان وقد عصيت قبل وقيل
المراد تنكر الي الملائكة الله في حال اليسر باظهار الطاعة والودوم
العبادة والعمل بما اولان الله من نعمه يرفق في حال العسر بوسطة
شفاعتهم فيخرجك كبريت في امورك والاول اولى لاستغنايه عن التقدير
لكن يوبد الثاني ما روي ان العبد اذا كان له دعا في الرخا فادع في
الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا
في الرخا فادع في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه
قال بعض اكابر الصوفية ومنه يوحد انه ينبغي ان يعرف الى الله تعالى
فيه ليستغفوا له عند نزول الشدايد ولهذا كان بعض مساجدا
الصوفية يقولون ينبغي للانسان ان يكون مريضا في او عالم عامل ان
يسرا القاتحة ويهدى ثوابها اليه ويجعل ذلك معاملة بينه وبين ذلك
الولي فان ذلك الولي يعرف اليه اذا ارسل به شدة ويدع بدوه
فيظهر اثر ذلك عليه **واعلم ان ما اخطاك** مما قدر في الازل من خير
وسوف لم يصل اليك **لم يكن** مقدرا عليك **ليصيبك** لانه بان يكون
اخطاك انه مقدرا عليك غيرك لا عليك **وما اصابك** من ذلك
لم يكن مقدرا عليك غيرك **ليخطبك** وانما هو مقدرا عليك او لا يجب

لاسان الاماقد عليه ومعنى ذلك انه فرع مما اصابك او اخطاك
من خير او شر فما اصابته لك محتومة لا يمكن ان يخطبك وما اخطاك
فلا تمتك منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لانها سهام صافية
وجهت من الازل فلا بد ان تقع مواقعها والقصد بذلك تقوية
الايمان وترك الهم والفرح لاصابة شئ او ذهابه واعلم ان كل امر
بالنسبة الى كل انسان هو لذاته جائز ان يصيبه وان يخطئه على
جهة الامكان الخاص وانما يقين في بعض الامور اصابته للشخص في
بعضها خطا له بتعلق الارادة والعلم الازليين بذلك فقتل
المخلوق الاربعة مثلا هو لذاته كان جائزا ان يصيبهم وان لاوا
يختم وقوعه بتخصيص الارادة وتعلق العلم الازليين بذلك واذا
تعلق علم الله بوقوع ممكن او عدم وقوعه فهل يقع خلافه ما تعلق
به العلم فقد وراقولان للتكليم حكاه الامام الرازي في نهاية
المعقول **واعلم** بتبيينه على ان الانسان في هذه الدار معرض للحر
والبلية العظمى فيسبغ الصبر والرضى بالقضاء **النصر من الله**
للعبد **مع الصبر** لانه مسببه وهو مترتب عليه فهو معه بمعنى انه
يعقبه والغالب على من انصرف لنفسه الخذلان **وان الفرج**
مع الكرب بمعنى انه يعقبه لامحالة لعدم دوامه فليكن ان تقصر

١٢٥
على ما اصابك منه متحسبا راجيا وقوع الفرج من ذلك من عدم الامور
تحسن ظنك بربك فانه ارحم بك منك لنفسك هكذا اقرره شارع
هذه المعية وقال الطوفي هذه القضية تارة توحد بالنظر الى العلم
الارلى بها اي لم يكن نفس واحدة ثم وقع الامر متعاقبين وهذا كلام
محقق فلا تظنه فتا قضا وان اخذت بالنظر الى الموجود لان بينهما
تقنادا او شبهة فلا يتصور احدهما مع الاخر مقارنة انما يكون
احدهما بعد الاخر قال ويحمل يخرج مع على ايها ايضا بان اخر او
قاة الصبر اول اوقات الضرر فقد حصلت العينة والاقتران بينهما
في اخر اوقات الصبر اول اوقات الضرر فقد حصلت والاقتران اذ هو
بيهما مشترك انتهى فاقصر من بعده من الشراح على هذا الاخير
فيما مر في قوله **وان مع العسر** كالركب وضيق الصدر سيرا كالفرج
والشرح فاحر اوقات الصبر والكرب والعسر اول اوقات الضرر
والفرج والعسر فكانها مقارنة لها فلي حقيقها وضر اليسر للتقصم
سبالة معاني من المصاحبة في معاقبته للعسر واقضاه به
اقوال المقارين وتكريره في الالية للتاكيد اوللا ستيان وذلك
وعند المصطفى بان العسر مشبوع بيسر اخر كتواب الاخر كما في الصيا
فوحان فرجة عند فطره وفرحة عند لقائه بدليل ما رواه الحافظ

الحسن البصري رسلان المصطفى قال لن يبلغ عشرين كرر ذلك
اتباعا للعظيمة السيرة إشارة إلى أن العسرين في الموضعين واحد
والسير الاول غير الثاني لان النكرة اذا كررت فالثاني قد يكون غير
الاول والمعروفة اذا كررت فالثاني عينه سواء كانت اللام للعهد او للمعنى
قال بن ابي حنيفة كان على كرم الله وجهه اذا كان في شدة استبشر
وفرح واذا كان في رخا فلق فقل له فيه فقال ما من راحة الا وبتبعها
راحة ثم نال الآية وهذا الحديث اصل في رعاية حقوق الله والتقويين
لاس الحديث **الموفي عشرين عن بن مسعود عقبة**
بن عمرو بن ثعلبة الانصاري الحذري **البدر** يزل ما يدركه
اليه والجمهور على انه مكن بدر او لم يشهد وقعتها وشهد العقبة مع
السبعين وكان اصغرهم واستخلفه على عشرين عند حروجه
سها مائة سنة اربعين او غيرها **قال صلى الله عليه وسلم ان مما**
ادرك الناس من النور وهو النور لان بعضهم يسيرون بعض قال
بن الكمال والادراك احاطة الشيء بكامله والناس بالوضع في جميع
الطرق كما في الفتح قال ويجوز نصبه اي مما بلغ الناس من **كلام**
النسوة الاولى اي مما اتفق عليه الا بيلا لا جاني من النسوة الاولى
وهي عهد ادم واستمر الى ان ادركناه في شرعنا ولم ينسخ في ملك من الملل

١٢٦
بل ما من بني الاوذب اليه وحس عليه فتايدة اضافة الكلام الى النسوة
الاشعار بان ذلك من تنج الوحي ثم تقابقت عليه العقول وتلقته
جميع الامم **اذ لم تستحي فاصنع ما شئت** هو للهد يد والوعيد اي
اذا كنت لا تستحي من الله ولا تراحمته في فعله او امره ولجنته نواهيه
فاصنع ما شئت فان الله يجازيك على عدم مبالاة بك بموافقة امره
عليك في اعملا ما شئتم او هو للاجحة اي انظر ما تريد ان تفعله
فان كان ممن لا يستحي من فعله فافعله وان كان مما يستحي منه
فدعه وعلى هذا مدار الاسلام من حيث ان الفعل اما ان يستحي منه
فقدن وهو الحرام والمكروه او خلاف الاول واجتنابه مشروع او
لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والباح وفعله مشروع او
هو امر يعني اخر كما في فليستوا مقعده من النار اي صفت ما شئت
لان ترك الحيا يوجب الاستهتار والانهالك في هتك الاستار او
المعنى انك اذا استحي من الله من شيء يجب ان لا يستحي منه من امر الدين
فافعله ولا تبالي بالخلق او المراد الحث على الحيا والتقوى بفضله اي
لما لم يجر صغ ما شئت لم يجر ترك الاستحياء وكيف ما كان اراد ان الحيا
كان مندوبا اليه في الاولين كما انه محثوش عليه في الاخرين وقد ثبت
انه شعبه من الايمان اي من حيث كونه باعثا على امتثال المأمور وتجنب

المزلة لا حيث كونه خلقا فانه عزة في طبيعته يحتاج في كونهما شقة
سنة الى فقد وقد عد العسكري وعين هذا الحديث من الحكم والا
سأل وتظم بعضهم معناه في بيت فقال —

ادالم تحش عاقبة الليالي • ولم تستحي فاصنع ما تشاء •
واصل الحياء تقباض النفس عن عبادة ابنسا طها في ظاهر البدن
لمواجهة ما تراه نقصا حيث يتعدز عليها الفرار بالبدن وقيل التقباض
النفس من شئ حذر ان الملام وهو نوعان نفسياني وهو المخلوق في
النفس كالمحيا عن كشف العورة والجماع بحضرة الناس واما
وهو ان يتبع الناس من فعل ما يدم شرعا حوافر موافقة السوء هو الحما
فاذا رقص الاسنان وخلع رقيقته صار موضع لا ارتكاب كل قبيح
واقحام كل محذور وتقاطي كل سيئة قال الولف وعلى هذا الحديث مدار
الاسلام اي لان افعال الانسان جميعها اما يستحي او لا يستحي
فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركها هو المشروع والثاني يشمل
الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين في الثالث
وهذه هي احكام الافعال الخمسة تضمنها الحديث لم يشد منها شئ فثبت
ان عليه مدار الاسلام الحديث — **الحادي والعشرون عن**
ابي عمرو وابو ابي عمرة **بالحسين** **بن الحسين** **بن عبد الله**

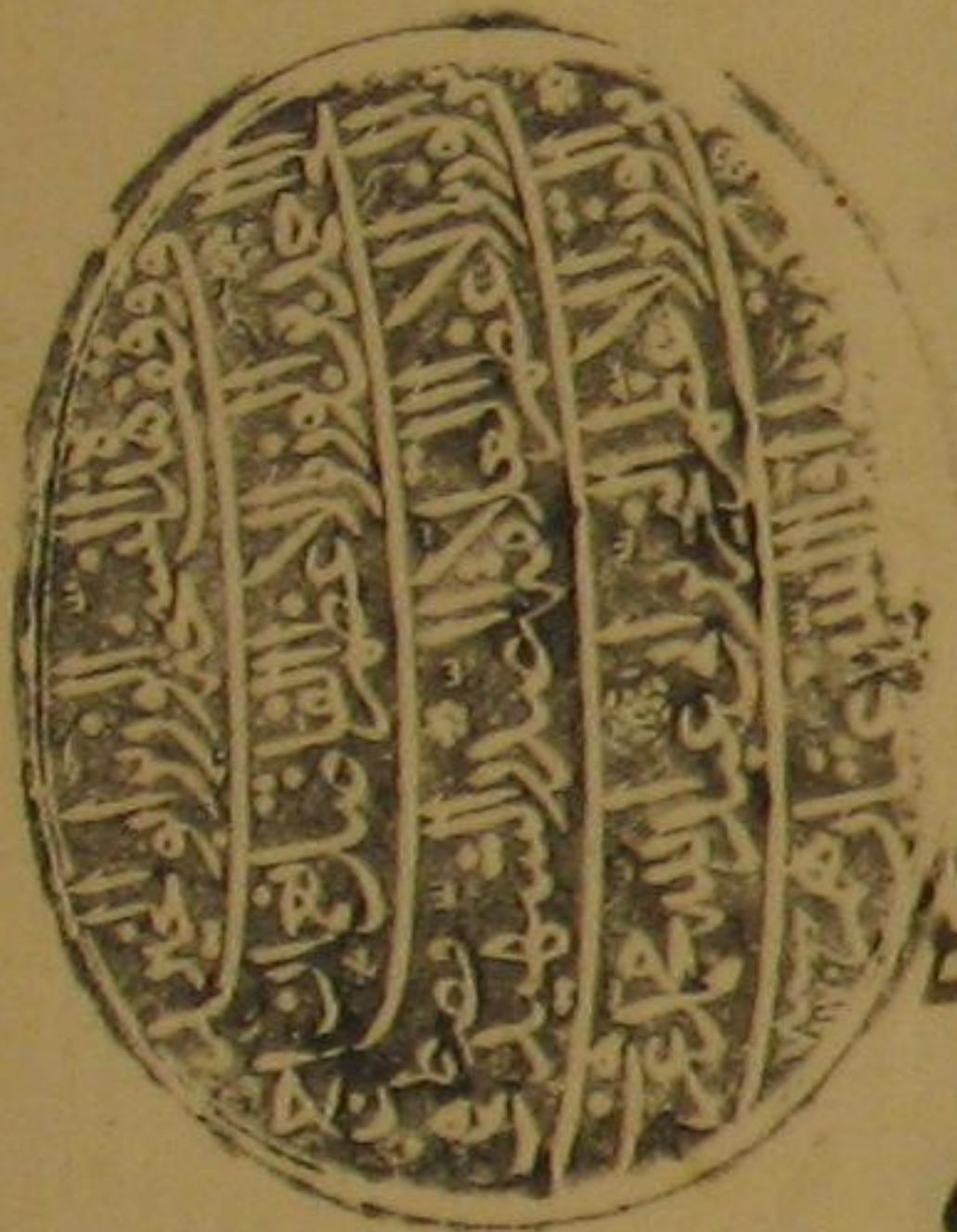
بن اربعة بن الحارث الثقفي العامل على الطائف صحابي مشهور روي
له مسلم هذا الحديث فقط **قال قلت** **رسول الله قل لي في الاسلام**
اي قل لي فيما يدخل به الاسلام ورأي به حقوقه ويستدل به على توبته
ولو الحق **قولا** **جامعا** **لامور الدين** **واصلها** **التي به جيت** **لا اسأل**
اي لا تخو جني **الي ان اسأل عنه** **احدا غيرك** **مبين** **لغيره** **وفي رواية**
بدل غيرك **بعدك** **اي لا اسأل احد بعد سوالك** **هذا** **القول** **تعالى وما**
يسكت **فلا يرسل** **له من بعد** **اي من بعد** **امساكه** **وقوله** **في الرواية الاولى**
غيرك **ملزوم** **هذا** **اللفظ** **فانه** **اذ** **التم** **يفعل** **بعد** **سواله** **احدا** **يلزم** **منه**
ان **لا يسأل** **عن** **ذكر** **الطبي** **لكونه** **جامعا** **ظاهرا** **في** **نفسه** **مبينا**
بذاته **قال قل** **انت يا الله** **اي** **دم** **الايمان** **ذكر** **اله** **تقبلك** **ولسالك**
ثم استقم **اي** **اعمل** **على** **عمل** **الطاعات** **عقد** **بالجنان** **وقوله** **باللسان**
وفعل **بالاركان** **وداوم** **على** **ذلك** **وانتزع** **ها** **يتين** **الجليلتين** **من** **اية**
قالوا **ربنا** **الله** **ثم** **استقاموا** **وقوله** **استقم** **لفظ** **جامع** **للاشياء** **جميع**
الاوامر **والايتها** **عن** **جميع** **الناهي** **لانه** **يرل** **امر** **الم** **ليكن** **مستقيما** **على** **المنهج**
المستقيم **بل** **عدل** **عنه** **حتى** **يرجع** **اليه** **ولو** **فعل** **منها** **فقد** **عدل** **عن** **الطريق**
المستقيم **حتى** **يتوب** **قال** **الطبي** **وتم** **في** **قوله** **قالوا** **ربنا** **الله** **ثم** **استقاموا**
للمرجى **في** **الرتبة** **والايات** **والاستقامة** **على** **ذلك** **افضل** **من** **قول** **انت**

بالله ومقتضياته وذلك ان هذا القول ادعى القائل بانه رضى بالله
ربا والرضى بذلك امر ارباب المعبود الخالق المسم على الاطلاق بالآله
ومدبره وذلك يوجب القيام بمقتضياته من الايمان بلائكمه وكتبه
ورسله واليوم الآخر من الشكر بالسان وتحقيق مرضيه بالقلب
والجوارح ثم الاستقامة على ذلك والثبت عليه وان لا يزوغ روعا
القلب افضل والحمل معنى الاستقامة في قوله ثم استقم بالثبت
والاستقامة على ذلك القول ومقتضياته فبحسب موضع ثم المسند
عنه للتراخي في الرتبة لا الزمان لفساده وينصره قوله تعالى انما
المؤمنون الذين اسوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فان
قوله ثم لم يرتابوا تفسير معنى قوله ثم استقاموا بالثبت ويدل
عليه ما قاله المؤلف عن عياض ان هذه المطابق لقوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى وجدوا الله واسوا به ثم استقاموا
فلم يجحدوا عن توحيدهم وهذا من اجمع الاحاديث لاصول الاسلام
من حيث انه توحيد بقوله است بالله والطاعة بجميع انواعها حاصل
في ضمن استقامه امثال كل ما مور وجب كل سبي من الاعمال
الاعتقادية كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل
مصفوناس الطرفين والفرعية قولية وفعلية من القيام بوظائف

العبادات من غير تقربا وافراط معونة للحقوق وهي في غاية العسر
قال الامام الرازي في قوله فاستقم كما امرت استقامة الامور صعب
شديد فانما تشمل العباد والاعمال والاخلاق ولهذا قال بعضهم
انما اصعب المقامات مطلقا وهي مقام الشكر اذ هو صوف العبد
في كل ذرة ونفس جميع ما انعم به عليه الي ما خلق لاجله من عبادة ربه
بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم والكامل وان بالغ في الا
ستقامة لم ينعه الادب مع الله ان يشهد في نفسه انه وفي الاستقامة
حيث لم يبق درجة يمكن صعودها بل القرب اولى بشدة الخوف
لكمال التحمل بالهيبة وكما زاد القرب زاد الخوف ومن ثم قال المصنف
شبهني هود واحوايتها كفصلته وشوري فان في الاولي ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفيها ايضا فاستقيموا اليه واستغفروا
وفي هود فاستقم كما امرت وعن بعضهم الاستقامة ايضا بانها
التابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق المرضية وبعضهم
بانها الاتباع مع ترك الابتداع وبعضهم بانها حمل النفس على اخلاق
الكتاب والسنة قال القشيري وهي درجة بها كمال الامور وانماها
وبوجودها حصول الخيرات ونظامها وقال بعضهم لا يطبقها الا
الابرار لانها الخروج عن المعهود ومفارقة الرسوم والعبادات وقال

البضاوي المراد بالاستقامة اتباع الحق والقيام بالعدل والورع
 منهاج المستقيم وذلك حطب جسيم لا يحصل الا لمن فارش قلبه
 القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الاسنية الطبيعية
 وايداه الله من عنده واسلم سيطرته بيده وفيل ما هم وقال الطيبي
 والاستقامة التامة لا تكون الا لمن فار بالعدل المعلى وقال المقام
 الاسنى وهي رتبة الانبياء وكما لا اصفيا لا يدر على ايها حقها والبلوغ
 نهايتها الا الصديقون ولذلك ما اترل على المصطفى اية اشق عليه
 منها وقال بعض العارفين الاستقامة توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور
 واخلاص بلا انتفاء ويقين بلا تردد وتقوى بلا تدبير وتوكل
 بلا وهن وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من يقضى كالا برزوق قد تخر
 العادة لمن ليس في هذا المقام ولا احكمة غاية الاحكام ولهذا قال
 بعض الاعلام ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة والعصمة
 شرط للنسوة لا للولاية لان الاوليا دعاء بواطن واسرار والانبيا
 دعاء على نية واظهار **وحكى** عن العارف الكبير ابي العباس المرسي ان
 رجلا من الاوليا نام عنده قرنا يجاريه تلك الليلة ثم اغتسل وخرج
 يحشى على وجهه الماني خراسكندرية فقال له يا سيدي ما هذا اذ ان
 قال هذا اعطاه وذاك فقاهه **رواه مسلم** وكذا الامام احمد والشيخ

وابن ماجة والترمذي عن صاحبيه المذكورين راد فيه قلت يا رسول
 الله ما اخوف ما اخوف على قال هذا واحد **بلسانه الحديث**
الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل ابي محمد جابر بن عبد
الله بن عمرو بن حرام جاسمة بن ثعلبة **الانصاري السلمي** بفتح
 الدين بن كبار الصهب وفضلايم شهد مع المصطفى تسع عشرة
 عروقة ويقال انه شهد العقبة مع السبعين وكان اصغرهم يومئذ
 قتل اربع يوم واحد فاحياه الله عز وجل وكله كفاحا واستغفر المصطفى
 جابر في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة مات بالمدينة ثلاث وستين
 او غيرها **ان رجلا** اسمه النعمان بن قوقل بقاء بين مفتوحين
 بينهما واوساكنة واحق لام **سال رسول الله فقال ارايت** بهمة
 الاستغفار ادخلت على رايته وهي يعني تري من رواية القلب اي
 اعتقد وتغني باني **اذ اصيلت المكروبات** المحسن من كتب يعني قرص
وضعت رمضان فيه جوار ذكر رمضان بغير شهر **واحللت**
الحلال اي اعتقدت فعله وحله وفعلت واجبة بقرينة السياق
وحرم الحرام اي اجنبته والظاهر كما قال بن الصلاح انه قصد
 اعتقاد حرمة وان لا يفعل حلال تحليل الحلال يكفي فيه اعتقاد كونه
 حلالا وان لم يفعل اي لا ناسا مطلقين بفعل الحلال من حيث ذاته



بل لمصالح تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف
الحرام فانما مطلقون باحتسابه وباعتقاده حرمة لذاته **ولم اراد على**
ذلك شيئا من تحليل او تحريم الادخل الجنة قال نعم تدخلها اي من
غير عقاب كما هو ظاهر السياق والقواعد لان مطلق دخولها انما
يتوقف على التوحيد فحسب وفيه جواز ترك التوافل كلها لكن
يقوت به خيرا كبيرا وما او منه بعض في الدين وقدح في العدالة
فقرينة الشهادة بل ان قصد تركها الاستحقاق كفر وهذا أحد
جامع للاسلام اصوه وفروعا لان احكام الشرع اما قلبية او بدنية
وعلى التقديرين اما اصلية او فرعية فهي اربعة بحسب النفس العقلية
ثم جميعها اما ما دون فيه وهو الحلال او ممنوع منه وهو الحرام
واللام في الحلال والمراد به ما دون في فعله واجبا او مندوبا او
مباحا او مكروها والحرام للاستغراق فاذا حل كل حلال وحرمت
كل حرام للاستغراق فاذا حل كل حلال وحرمت كل حرام فقد انشجع
الوظائف الدينية وذلك مستقل بدخول الجنة **رواه مسلم**
ولم يذكر فيه الحج والزكاة لعدم فرضيتها حينئذ اولا نذرهما في الحلال
اولا لكونه لم يخاطب بهما **المحدث الثالث والعشرون**
عن ابى مالك الحارث احد اقوال عشرة في اسمه **بن عاصم** وفي شرح

عاصم وهاهنا قولان **الاشعري** صحابي مشهور مات في طاعون عمواس
قال صلى الله عليه وسلم الظهور بالفتح للما والضم للعقل وهو
المراد هنا اذ لا دخل لغيره في السطرية الا بنية الابتكاف ونزعم ان
الرواية بالفتح لا الضم ابطله النووي **سطر** اي نصف **الايمان** الكامل
بالمعنى الاعلى المركب من التصديق والافرار والعمل وهو وان تكثر
حقايله وتشتت احكامه ينحصر فيما ينبغي التثبوت عنه وهو
كل منتهى والتكسب به وهو كل ما سوره المراد ان الايمان يجب ما قبل
من الخطايا وكذا الوضوء لكنه لا يبيح الا مع الايمان فصار لتوقعه عليه
في معنى السطر او المراد بالايمان الصلاة وصحتها واجتماع امرين
الاركان والشروط واطهر الشروط واقوالها الطهارة فحلت
كانها الشروط كلها والشروط سطر بالابد منه حتى يلغى صحتها
او الظهور تركية النفس عن العقائد الزائفة والاخلاق الذميمة
وهي شرط الايمان الكامل فانه عبارة عن مجموع تركية النفس من
ذلك وتحليتها بالاعتقادات الحققة والسمائل المحمودة قال النووي
واظهر الاقوال الثالث ونورع بان فيه مجوزا من قصر الايمان على
الصلاة واخراج السطر عن حقيقة اي معنى المماثلة والمجاز لا بد
من قرينه فالاول اولي **والمحدث** اي هذا اللفظ واحد لان المراد سوره

الحمد كما وهم **تلا** بمثناة فوقية او تحتية **الميزان** اي هو نفسه
او ثواب التلقظ به مع استحضار معناه والاذعان له يلوها لو
فرض جسما وجوز البعض كون لام الحمد جنسه حتى لو حمد بغير
هذا اللفظ الملاءا وهو ظاهر في اثبات الميزان حقيقة في المعاد
وقال المعتزلة هو كناية عن اقامة العدل لانه ميزان حقيقة
وهو خلاف الاصل والظاهر لكن في كلام حجة الاسلام انه ميزان
لا يشبه موازين الدنيا وقال الفونوي يريد الميزان العقلي النظري
لان انواع الثناء على الحق تعالى محصورة في اصيلين السلب والاثبات
فالترجيحات انها يفيد ثبوتها ليست امور وجودية تلامس بخلاف
الصفات البتوتية فالحمد لله ثناء بوصف بثبوت في الميزان العقلي
وبه يتم البرهان والعرف **وسبحان الله والحمد لله تلام** باننا
نبث على اعتبار الجملة والتذكير بارادة الذكر اي بلا ثواب
كل منهما وفي رواية تلام بالافراد قال الطوفي وكلاهما جائز لغة
لان سبحان الله والحمد لله جملتان اصطلاحا ويصدق عليهما كلمة
لغة كما سمي الخطبة والرسالة والعقيدة كلمة والتبشيرة باعتبار
انها جملتان والافراد باعتبار انها جملتان والافراد باعتبار انها
كلمة لغة **ما بين السماء والارض** يعرض الحسمانية وذلك لاشتمالها

على كمال الشئ والقرين بالصفات الذاتية والعقلية الظاهرة
الاثار في السموات والارض وما بينهما **والصلاة نور** اي ذات نور
اي منورة او ذاتها نور جعلها نفس النور مبالغة في التشبيه وقفا
لحق البلاغة من حيث انها تنفع عن المعاصي وتنبه عن الغفشاء والمفكر
وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضيئه اولها سبب لاشراق
انوار المعارف واشراق القلب ومكاشفات الحقائق واقباله الى
المخالف اولها تكون نور الصالحين بالبهاني الدنيا والارض في القدر
ونورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة حتى يوصل الى الجنة نورهم
يسعى بين ايديهم او هو نور توضح الطريق الى الآخرة وتبين سبل
الرشد فهي نور على نور وقال القرني سر ذلك ان المصلي ياجي بربه
ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام العبد اذا قام يصلي فان الله
قبل وجهه والله هو نور وحقيقته العبد ظلمانية فالذات المظلمة
اذ اوجعت الذات البهية وقابلتها بمجازاة صحيحة تكسب من
انوار الذات البهية الا ترى العبد الذي هو في ذاته مظلم كد كشف
صفيق كيف يكسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف تتفاوت اكتسابه
للنور وان تقطعت لذات عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم
وعرفت ظرفا من سر قوله عليه السلام جعلت قرعة عيني في الصلاة

والصدقة اي الزكاة كذا قيل وحمله على الاعم **برهان** حجة جليلة
على ايمان صاحبها ليدله ما عنده رجاء ما عند الله من الثواب وطيب
نفسه بما دليل على وجود حلالوته وطعمه في قلبه اذ البرهان الحجة
القاطعة اوانه على الهدى او الفلاح او لكون الصدقة تنجي عن
الحساب كما تنجي الحجة عند المحاكمة وقال القونوي الصدقة تنجي عن
على حزم المصدق بوجود الاخرة وما يتضمنه من المجازاة لان
المال محبوب للنفس النصفة بالجواهر الطبيعية فلا يقدر على
بذل المال ما لم يصدق بايقاعها فيها بعد ثمره ما يندله وفورها
بالعوض وحصول السلامة من ضرر متوقع بسبب فعل قرت به
عقوبة **والصبر** على طاعة الله وبلايه ومكارد الدنيا وعن معاصي الله
ضيا اي ذوق ضيا اذ به يصير القلب مستمرا مشرقا على الصواب
بدليل قياس عكسه في كلاله ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون
اي سوت العاصي قلوبهم وصيرتها مظلمة وجعلها ضيا على طريق
التشبيه البليغ مبالغة فيه وقيل انما جعله ضيا لانه تنكشف
به الكربات وتتراج به غياهب الظلمات فمن صبر على اصابه من
مكروه علم بان الله من قضا الله وقدره هان عليه ذلك وكفى شرم
وادخله اجر ومن انظر فيه واكثر الجزع والهلع له ينفعه

نقته ولم يدفع نقبه شيئا من قدر الله بل يتضاعف به همه ويحبط
به اخيه والعبد بالصبر يخرج عن عهد التكليف وتقوى على
مخالفة النفس والشيطان وانما جعل الصلاة نورا والصبر
ضيا لانه احض منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من الطاعات
اذ هو حبس النفس على الطاعة وعن العصية فكان الضيا الاحض
من النور الذي هو كالوصف الزايد عليه اولى به **والقرآن** ان
اهتدت بهديه وامثلت امره واجتنبت بهيه وانقظت بموا عظم
واترجت بزواجه فهو **حجة لك** في المواطن التي تسال فيها كالبتر
والموقف **او** ان اعرضت عنه ولم تقبل بشي من ذلك فهو حجة **عليك**
قاعراضك عنه يد على سواعقتك وقد ورم القرآن شافع مشفع
وما حر معدن من قدمه امامه قادة الى الحجة ومن جعله وراه دفع
في قفاه الى النار قال الطيبي وانما تقوم الحجة بالقرآن لمن اتبعه
علما وان حفظه تذكرا وتقاها تلاوة وقال القونوي الحجة
البرهان الشاهد بصحة الدعوة فمن امن به انه كلام الله ومقر
منه من عنده ومظهر لعله من حيث اشتماله على الترجمة عن احوال
الخلق من حيث تعيينها لديه سبحانه وترجمته عن صورة شؤونه
فيهم وعنده وعن احوال بعضهم مع بعض وردت اويل ما لم يطلع عليه

من اسرار ابي ربه وانقاد ما تقسمه من الاوامر والنواهي مع التاديب
بادابه والتخلق باخلاقه دون تردد وتسلط بتاويل من يحكم تنجيه
نظم القاصر كان حجة وشاهد له ومن لم يكن كذلك كان حجة
عليه **كل الناس** اي كل منهم **بعدوا** اي سعي في تحصيل اعراضه **فبايع**
اي فهو بايع **نفسه** من الله والمبتدأ يكثر حذفه بعد فالجبر والعذر
من الرواح من العذوة وهو بايعين الجبر والشمس والبيع المبادلة
والمراد هنا صرف الاتقاس في غرض ما يوجه نحو **ففتقها** من عذاب
النار **او موثقها** اي مملكتها بسخط الله وهو جبر اخر او بدل من
فبايع فان عمل خيرا او جبر خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل
شرا استحق شرا فيكون موثقها او اراد بالبيع الشريعة قوله
ففتقها اذا الاعتقاد انما يبيع من المشتري فالمراد من ترك الدنيا
واثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن
ترك الآخرة واثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها
والتي في فبايع تفصيله وفي فتقها سببية قال القوي وفي
هذا اسرار شريفة منها ان المصطفى نبه على سرهوكا لتفسير لقوله
تعالى بكل وجهه هو موليها لانه قال كل الناس نقد واومدق لان
الاطلاع المحقق افاد انه ليس في الوجود واحد وفقة بل كل انسان

سائر الى المرتبة التي قدر الحق انها غاية من مراتب البعض
والشقا ومرتبة السعادة التي هي الكمالات النسبية والكمال
الحقيقي والفوز بالتجلي الذاتي الابدی الذي لا حجاب بعد ولا مستر
لكل دونه وهو الذي ذكر المصطفى بقوله اسالك لذة التقى الى
زمانه واحواله وصفاته وافعاله وتطوراته في نشأته فان
حصل على طلال انتهى الى كمال بشي في بعض درجات الصمائية او الى
الكمال الحقيقي المنه عليه فقد اعتق نفسه عن الوترطات المملكة
وجيوش العيود الامكانات والحجب الظلمانية فتشور بالعلم الحق
والعمل الصالح المنبج للخيرات الملايكة وان حرم ما ذكر او ثق نفسه
اي اهلكها فحجاب وحشر ينال الله العافية **رواه مسلم** وكذا
احمد والترمذي باللفظ المذكور عن صحابييه المذكور سابقه كل من
شراح واقروه وقد قال بن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يجتوا
عنه وقد بين الدارقطني وعينه ان فيه انقطاعا **الحديث**
الرابع والعشرون عن ابي در حليس المصطفى وانيسه المتجلي
عن الدنيا المنشر للعقبى عانق البلوي الي ان الحق بالموي رابع الاسلام
حنيد بن حنادة او حنيد بن السكف ولقبه برسر **العقاري** بكر
فتق مخففا نسبة الي عقار قبيلة من كنانة **عن النبي صلى الله عليه وسلم**

فيما روي اي روي عنه انه روي عنه صلى الله عليه وسلم ما ياتي
حال كونه مندرجا في جملة الاحاديث القدسية وهي التي يرويها
عن الله عز وجل انه قال يا عبادي جمع عبد وهو لغة الانسا
فيتمل الحر والاني لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتي انكم وكنكم
والثقلين بل قال ايضا وي يمكن شموله بجميع ذوي العلم بادرار
الملائكة في جنكم فيكون الخطاب عاما ويا حرف ندا وضع لندا
البعيد اما العظمة كيارب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد
او لفظة كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة والاعتناء
بالمبدعوا اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا ربكم
اي حرمت اي منعت **الظلم على نفسي** اي تعدت وعبأت بغير
لانه مجاوزة الحد او التصرف في ملك الغير ولاهما في حق كالحر
فهو باستعارة مصرحة بتعبية شبه تترهه عنه تتحرز المكلف
عما في عنه شرعا في الامتناع عنه ثم استعمل في جانب الشهة ما
استعمل في جانب المشبه به للمبالغة ويحمل كونه مشاكلة ذكر
الظلم وما ذكر من استحالة الظلم عليه قوله الاكثر وقيل يقيو
منه لكن لا يفعل تترها عنه ورد بان حقيقة الظلم وضع الشئ
بغير محله بالتصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد كما تقدم ولا يعمل

وقوع شئ في تصرفه على غير محله وزعم ان تركه مع القدرة
امدح كما ان ترك الفعل الزنا امدح في العفان من ترك المحصى
ممنوع ثم انه قدم ذلك تنهيدا او توطية لقوله **وجعلته** اي
الظلم **بينكم محرما** اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم منه سوا كان
سقدا يا كاذبا لعين بغير حق او لا لظلم النفس وهذا اجماعي
في كل ملة لا تقا جميع الملل على رعاية حفظ الانفس فالانسا
فالاغراض والعقول فالاموال وهذا وما قبله توطية لقوله **لا**
تظلموا اي تظالموا حذف احدي التاين تخفيفا ويجوز تشديد
الظلم بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي لا يظلم
بعضكم بعضا بدليل صيغة الفاعلة فلا بد من اقتصاصه تعالى
للمظلوم من ظالمه وفي الحديث الصحيح ان دماكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وفي روايه
ثم قال اسمعوا مني الا لا تظالموا انه لا يحل مال امر مسلم الا على طيب
نفس منه وهذا اشار اليه قوله تعالى لا يجب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم اي فيجب تعالى منه الجهر بكسفه ليشاع حتى اذا عوقب
الظالم عرف الناس انه لم يوقع تعالى به ذلك الا انتقارا ليكيف
يعين عن الظلم ويعلم ان من ورا الظالمين طالبا لا يرد باسه ولما

فزحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده استبعه بذلك احسانه اليهم
 وعناهم عنهم وعرهم اليه فقال **يا عبادي** كرر هذا تنبيها على فخامة
 الامر ونسبه الطلال الي الكل بحسب مراتبهم **كلكم ضال** اي عاقل
 عن الشرايع قبل ارسال الرسل ووجدك ضالا فهدني ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان لو ضال عن الحق لو ترك وما يدعو له الطبع
 من الراحة واعمال النظر المودي الي المعرفة وامتنال الاوامر
 وتجنب النواهي **الامن هديته** يخلق الاهتداف فيه لانهم وان
 ولدوا على الفطرة خلقوا العواهم مطبوعين على الميل الي الاهواء
 وقبول وسوسة الشيطان ما يلبس الي الضلال فمن اراد
 ضلالة تركه على طبيعته من يضل الله فلا هادي له ومن اراد
 هدايته عارضه باسباب الهدى فضله عن الضلال فاهتدي
 بتخلق الاهتداف فيه ومثال ذلك راع له ابل عطاش او جياع فهي
 بداعتها تهوي الي موارد الهلكة ومرايع العزة الا ما عارضه
 الراعي فقصده عن ذلك والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم
 ومما تقر عرف ان هذا الاينا فقه حديث كل مولود يولد على
 الفطرة لان ذاك ضلال طاري على الفطرة الاولى **فاستهدى**
 سلوبي الهداية اي الدلالة على طرق الحق والايصال اليها واعتقد

انها لا تكون الا من فضلي وبامري **اهدكم** اخلق فيكم الاهتداف
 فتهدون اذا الهداية منه تعالى عندنا خلق الهدى اي الاهتداف
 لما ثبت من انه تعالى هو الخالق وحده وعند المعترلة هو الدلالة
 الموصلة الي البغية او البيان بنصب الادلة او منح اللطاف ثم
 الهدى فديراد به الاهتداف كما تقرر نحو من يهدي الله فهو المهتدي
 ويقابلة الضلال وقد يراد به الدلالة على الطريق الموصلة كما في
 وانك لتهدي الي صراط مستقيم ويقابلة الافضل وقد تستعمل
 الهداية في الدعوة الي الحق كما في واما تود فهدنيهم وفي الابانة
 كما في سيهديهم ويصلح بالهم وفي الارشاد كما في ان هذا القرآن يهدي
 للتي هي اقوم وحكمه طلبه تعالى فما سوال الهداية اظهار الاقتداء
 والادعان واقرار العبد على نفسه بالعبودية ومحو لاه با ربوبية
 ولما فرغ من الامتنان بامور الدين شرع في الامتنان بامور الدنيا
 وبدا بما هو اصل فيها ومحل لما فيها فقال **يا عبادي كلكم**
جايع **الامن اطعمه** لان الخلق ملكه وما ملك لهم بالحقيقة
 وهو الرزق وخزائن الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيئا فمن
 لم يطعمه بفضله بقي جايعا اذ لا يجب عليه شي الا ما اقتضاه الوعد
 في الالتزام بفضله لا وجوبا ولا يمنع نسبه الاطعام اليه ما يشاء



من ترتب الارراق على الاسباب الظاهرة كالصنایع لانه المقدرها
بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكاظم لا يحجب
ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطي كل مقام وحال حقه وفيه تويج للجبار
الذين يتوهمون ان ما نالهم من الرق انا هو بقوتهم **فاستطعوني**
سلوني الاطعام ولا يعبروا الكثرة بما في يده فانه ليس بحوله وقوة
فلا بد له في الحقيقة بل اليد رب الخليفة فهو المنعم به عليه فينبغي
مع ذلك ان لا يعقل عن سوال ادلة نعمة الله عليه لانه عرفت عن
انسان فعادت اليه كما في الحديث **اطعمكم** اسيركم اسباب تحصيل
لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله فيسخر السحاب لبعض
الامكنة ويجري قلب لا عطا فلان ويجوج فلانا فلان لينال منه
نفعا ونصرفات الله في العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق
ذو القوة وفيه اشارة الى تاديب الفقراء فانه قال لا تطلبوا الاطعام
من غيري فمن استطعم اذا الذي اطعمته وهذا كسابقه ولا حجة
بجزء جواب الامر قبله او هو جواب شرط مقدّر بعد الامر **تستطعمون**
اطعمكم لجواز تكريره بعد كذا من الاستفهام والتمني **يا عبادي**
كلكم عار الا ان كلوته فاستكسوني اطلبوا مني الكسوة **الكسكم**
فاسألوا الله من فضله فانه لا حول ولا قوة الا به ولا استمسك الا

بسمه قال عيسى عليه السلام ابن ادم انت سوبربك ظنا كنت اكلت من
لا تركت الحرص كنت جنينا محمولا ورضعنا مكمولا ثم ادر عنه عاقلا
قد اصبت رشداك وبلغت اشداك واعلم ان الرزق والكسوة قد يكون
المراد منهما ما هو الظاهر والباطن معا **يا عبادي انكم تخطيئون**
بضم المشاء وكسر الطاء على الاظهر اي تفعلون الخطيئة عمد او روي
بفتح الطاء والتانيق خطا اذا فعل ما ياتى به فهو خاطي ومنه اذا كنا
خاطيين ويقال في الاثم ايضا خطا خطا فها صيحتان ذكر المولى
وبرغم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هنامي الرباعي لانه لا يكون عن
عمد وهو لا يواحد به الحديث رفع عن امي الخطا والسيان بخلافه
في الثلاثي فانه قد يكون عن عمد قال الطوفي وثبته الدجوي وهو حسن
يجعله هنادينا بدليل وانا اغفر الذنوب اي انكم بقدر منكم الخطيئة
وتوزع باننا لا نسلم ان احظا مستحصى في الفعل عن عين قصد بل ياتي بمعنى
الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة عمدا **بالليل والنهار** هو من مقابلة
الجمع بالجمع لاستحالة وقوع الخطا في كل منهم ليلا ونهارا وان كان في
نفسه ممكنا **وانا قد** للاختصاص اي لا يغري **اغفر الذنوب جميعا**
غير الشرك وما لا يشاء مغفرتة لان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء واتى بال الاستقراء وجميعا المفيد كل منهما للعموم

ليقوي الرجا ولا يقنط احد وقوله يخطبون يجوز ان يكون باعتبار
الخروج عما امر به الشرع ونهى عنه والعقربان هو التجاوز عن ذلك
اي عدم الواحد به ويجوز ان يراد بالخطا استعمال وكل مما ذكر قبل
من الروح والعقل وغيرها وكل عضوي اعضا جسمه في غير ما خلق
وقد سمعت عن بعض الاكابر انه قال سددت حاله لم يستعمل شيئا مما
اشتمل عليه ذاته في غير ما خلق له **فاستغفروني** اطلبوا بني القفرة
اعفركم اي استردنواكم واحموا اثرها وانى لعقار لمن تاب ووطئ
لما بعد الغايما قبلها ايدانا بان غير المعصوم لا يتعلك عالنا عن المعصية
وفي هذه الجمل توبيخ يستحق منه كل مؤمن لانه اذا لم يخلق الليل ليظلم
فيه سراستحيان يفتق اوقاته الى في ذلك كما يستحي بطبعه ان يصرف
شيئا من النهار حيث يراه الخلق للمعصية ولهذا قال المصطفى لو لم
تذنبوا لجا الله بكم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وذلك لما
في ايقاع العباد في الذنوب احيانا من الفوائد التي منها اعتراف
الذنب بذنبه وتكليس راسه من العجب وحصول العفو من الله والله
يجب ان يعفوا القصد من زلل المؤمن بذمه ومن تقر بظنه اسفه ومن
اعوجاجه تقويمه ومن تاخير تقديمه وقد خلق تعالى بن آدم وفيه
شموع وعلو وترفع وهو ينظر الى نفسه ابد او خلق المؤمن لنفسه

١٢٧
واحب منه نظر اليه وادون عينه ليرجع الى موافقته بالخدمة له
واقام له معقبات وكفاه كل سotte وعلم انه مع ذلك كله لينظر لنفسه
اعجابا بها فكتب عليه ما يصرفه اليه وقد رله ما يوقظه به اذا شغل
عنه وهو الشر والمعاصي يتوب ويرجع اليه **يا عبادي انكم لن**
تبلغوا صري فتضروني به لاني متره عن ان يلحقني من ربحذ
نون الاعراب جوابا عن المعنى **ولن تبلغوا انفعي فتغفوني** اي
لا يتعلق لي ضرر لا يقع فيضروني او تغفوني لاني عنى بذاتي عن الاحتياج
اليكم والعبد فقير مطلق والفقير المطلق لا يملك للمعنى المطلق ضررا ولا
نفعا فلما اقتناه ظاهرا لحدث ان فقره ونفعه غاية لكن لا يبلغها
العبد غير مراد فهو مودع بما ذكر من باب قوله ولا يرى القرب بها
تحرر وقوله على لا احب لا يهتدي لمنازه اي لا صلب فيها فيتحرك ولا سائر
فيهتهدي به قال بعض الكاظمين وقوله انكم لن تبلغوا انفعي الى بيان
ان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة وغفران الذنوب ليس
لدفع ضرر ولا لجلب نفع بل محض فضل وعطا سمياني **يا عبادي لو ان**
اولكم واخركم اي جميعكم ايا العباد **والنكم وحبكم** عطف تفسير
لتناول الاول والاخر كلا النوعين او تفصيل بعد اجمال **كانوا على اتقى**
قلب رجل واحد منكم اي على تقوي اتقى قلب رجل منكم او على اتقى احوال

قلوب رجل واحد ذكر البيضاوي قال الطبيعي ولا بد منه ليستقيم ان يقع
اتقي حيز المكان وقال الاكمل قوله لو ان الى اخره بيان ان لا ياتين لاحد
فيما عنده تعالى وتقدس لسواه وانه المنصرف على الاطلاق **ما زاد**
ذلك في ملكي شيئا نكره للتحقير والعنى انكم لو اطعتموني كطاعة
اتقي رجل منكم وبادرتم الي او امرى واترجمتم عن نواهي ما زاد ذلك
فيه شيئا لانه تعالى لا يتكثر بشئ من مخلوقاته لاستغنا به بذاته عنهم
بل طاعتهم انما حصلت لهم بتوفيقه واعانته فهي نعمة منه لهم قال
اهل التحقيق ما زاد في ملكي شيئا لان المراد عليه وكذا قوله الا ان لم يتقص
لانه دخل في ملكه ولم يخرج عنه فكيف ينقص **يا عبادي لو ان اولكم**
واخركم وانكم وجنكم كانوا على حجر قلب رجل واحد منكم
اي لو انكم جميعا عصيتموني في معصية اخرج رجل واحد كالبليس وخالفني
امرئى وهى **ما ينقص ذلك من ملكي شيئا** لانه لا يضر شئ ولو شأ
لاهلكهم ومخلوق غيرهم فسيهان من لا تنفعه طاعة ولا تنقره معصية
وقال الطوفي ان تقوى العالم باجمعه لا يريد في ملك الله وفخرهم
لا ينقص من ملكه شيئا لان ملك الله مرتبط بقدرته وارادته وهما
دايمان لا تقطع لهما فكذا اما ارتباطهما وانما عايد التقوي والفجور
وعلى اهلها نقفا وضرا قال البيضاوي والمحطاي مع الثقلي جامة

لاختصاص

لاختصاص التكليف وتعاقب التقوي والفجور بهم ولذلك فضل
المخاطبين بالاسم والجنس قال ويحمل كونه عاما شاملا لذوي العلم
كلهم من الثقليين والملايكة ويكون ذكر الملايكة مطويا مندرجا في
قوله وجنكم لشمول الاحسان لهم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف
على صدور الفجور منهم ولا على مكانه كلام صادر على سبيل الغرض والتقدير
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانكم وجنكم قاموا في صعيد
واحد في ارض واحدة ومقام واحد **فما لو اني فاعطيت كل انسان**
مسألة ما ينقص الذي اعطيه لكل انسان **عما عندي** لان امارة
بين الكان والنون اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي بعض
الاثار عطاي كلام ورضي كلام اشارة الى ان فيكون فان قيل هل يفعل
ملك يعطى منه هذا العطا العظيم ولا ينقص قلنا نعم كالنار والعلم يقتبس
منها ما يشاء الله ولا ينقصان بل يزيد العلم على البدل قال القاضي قد
السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراجم السؤال مما يذهل المسؤل
ويبهته ويعسر عليه انجاح ما بهم والاسعاف بظالمهم **الا كما**
ينقص الخبيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المشاة التحتية اي
الابرة الخياطة **اذا ادخل البحر** اي وهو في رأي العين لا ينقص
من البحر شيئا فكذا لا اعطى الحراري الالهية لا ينقصها شيئا البتة

لان النقص انما يدخل المحدث ووالله واسع العقل العظيم النوال
لا ينقص العطا خزائنه ويده سما اليل والنهار لا يفيضها شي فحاطب
العباد بمن يعقلون وضرب الهم المثل بها هو غاية العقل ونهاية
ما يشاهد فان البحر من اعظم رب المربيات والابن صقيله صغيره
لا يعلق بها شي وان فرض فلا يظهر حسا ولا يعيد به عقلا فكذلك شبه
بها فعلم ان المراد من النقص اصلا لعدم الاعتداد بما يعلق بالمحيط
لقلته جدا وقد اراده الحضر بقوله لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم
الله الا كما ينقص هذا العصفور من البحر وان كان العصفور قد نقصه
شيئا زال به عطشه لا يظهر في الحس ذكره القاصي وعنده وقال الاكمل قوله
كما ينقص المحيط اذا دخل البحر لا يدل على النقصان كما ذهب اليه البعض
زاعما انه لم يخل على نقص ما امكنه محسوس بل يد على انه لا ينقص اصلا
فانه قال اذا ادخل والمحيط اذا ادخل لم ينقص شيئا غاية ما يتعقل فيه
تكاثر اجزاء البحر او قد افعلها بقدر حزم الابن وهذا حل لا عيار عليه
يا عبادي انما هي قال الاكمل فضله عما قبله استينافا فانه لما قال
ما نقص ذلك مما عندي كان سايلا قال فبال ربنا لا يعطى سؤل بعضهم
في بعض الاحيان فقال الذي اعطى كل سائل وعنده حصته **في** ضمير
الشان تفسير **اعمالكم** اي هي جزا اعمالكم **احصوها** اضبطوها واحفظوها

كم اي بعلمى وملايكتي الحفظة والبصر فيها بتصويرها بصورة
ما ينالونه من خير او غيره فان قيل ما الحاجة الى الحفظة مع علمه قيل
ليكونوا شهداء بين الخالق وخلقه ولهذا يقال لبعض الناس يوم القيمة
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا وقيل
غير ذلك **ثم اوفيكم اياها** اي اعطوكم جزاها وافيائا ما خير اكان
او شر اخذت المعقول الثاني المضاف وصار الصغير المحرور بالاضافة
المحصل مضوبا والتوفية اعطا الحق على التمام والكمال قال بن
العربي ولهذا يعود التثنية على المنزه فمن كان علمه التثنية عاد اليه
تثنيته فكان قلله مثرها عن ان يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي ان
يكون الحق تعالى عليه ومن هنا قال بن اهل الله سبحانه باعظم
شاني تقديما لجلال الله تعالى انتهى فان قيل قوله انما هي اعمالكم تنقص
الحصار فايده الناس في معادهم في ثواب اعمالهم ونفي المزيد من فضل
تعالى والبعض والاجماع يثبت المزيد نحو ولدنا مزيد للذين احسنوا
الحسنى وزيادة فالجواب ان الحصر انما هو للحجرات في سينه الاعمال اي
لاجزا الاعمال يكون سببا له اما الجزا او زيادته وتضعيفه فالكل من
فضل تعالى فان العبد وعمله ملك لربه لا يستحق عليه ثوابا لا فضلا
فمن وجد خيرا ثوابا ونفيما بان وفق لاسبابها او حيايه طيبه هنيهة

فليحمد الله أي على اعطاء الاستعدادات التي حكمت بتصوير الأعمال
بتلك الصور أو فليحمد الله على توفيقه للطاعات التي يترتب عليها
ذلك الخير والثواب فضلا منه ورحمة وعدل من المتكلم إلى العينية
كما في عطيان الكوثر فضل لربك تحديد النشاط السامع واهتماما
بذكر اسمه تعالى دون الصغير وتفخيما لشأنه وإيقاظا للاصغاليه
ومن وجد غير ذلك أي شرا ولم يذكر بلفظه تقليدا لخلق كيف
ادب المنطق بالكتابة عما يؤذي أو يستهجن أو يستحي منه أو أشار
إلى أنه إذا اجتنب لفظه فكيف فعله **فلا يلومن الانفسه** لتقريبه
بكبسه القبيح المترتب عليه ذلك وإن كان يخلقه تعالى بخلقه
وإيجاده على وفق إرادته والعزلة قالوا فلا يلومن الانفسه مؤن
بأن العبد هو الخالق لافعاله وليس به فيها أثر ولا مقدير بل
بإقداره على خلقها وورد بما ورد شاهد باستناد جميع الكائيات
إليه تعالى ابتداءا للمعنى هنا فلا يلومن الانفسه حيث أثرت شهوراتها
على رزقها فكفرنا بغيره ولم تنه عن الأحكام وحكمه فاستحققت
أن يقابلها بمظهر عدله وإن يحرمها من إيجابه وفضله قال ابن عطاء
الله لا يتكالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدائك
وفي الحديث إشارة إلى دم بن آدم وقلة انصافه فانه بحسب طاعته

من عمله لنفسه ولا يسند لها إلى التوفيق ويبرأ من معاصيه ويسند
إلى الأقدار فإن كان لا يصرف له كما يزعم فلا كان في الأمرين والأفلم
نقاه عن أحدهما وختم هذه أيدانا بان عدم الاستقلال بحجج الإطعام
والستر لا ينافي التكليف بالفعل والترك لا نأوان لم نستقل بحسن
بوجدان الفرق بين حركة الاختيار والاصططار تشبيهه قال القونوي
الحق تعالى جواد مطلق فياض على الدوام سابع الانعام دون مجل ولا
التماس عوض ولا تخصيص طائفة بعينها تخصيصا يؤهم معا وتجييرا
على آخرين والخلائق كلهم يقبلون من عطايه الذاتية والاسمائية
يقدر استعداداتهم الكلية الغير المجعولة التي بها قبلوا منه الوجود
المجعولة بحسب طهارتهم الظاهرة والباطنة الوجودية **رواه سلم**
في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي وابن ماجه عن صحابة
المذكور ولجلالته وعظم فوائده كان ابو ادريس راويه عن أبي ذر إذا
حدث به حتى علي ركبته تقطع له وهو قاعدة عظيمة في أصول الدين
وفروعه وأدابه ولطائف القلوب وغيرها وقد ساقه المؤلف في الأذكار
عن رسول الله عن جبريل عن الله **قائلا** قال الشارح وعين هذا
الحديث من الأحاديث القدسية وهي الوحي غير المتلوه الكلام المضاف
إليه يقال أقسام أشرفها القرآن لتمييزه عن البقية بأعجانه وكونه معجزة

باقية على مر الدهر محفوظة من التغيير والتبديل وجرمة نسخ المصحف
وتلاوته نحو جنب وروايته بالمعنى ولا يجزي بل بطلانها ولا يسمى قرآنا
ولا يعطى قاريه بكل حرف عشق ولا يكن بيعه ولا يسمى بعصه اية ولا
سورة الثاني كتب الانبياء قبل تغييرها وتبديلها الثالث الحديث القدسي
وهو ما نقل النبا عن المصطفى مع اسناده عن ربه من كلام تعالى فيضاً
اليه وهو الغالب ونسبته حينئذ انشالناه المتكلم به اولاد وقد يضاف الي
النبى لانه المخبر به عن الله والقرآن لا يضاف الا اليه تعالى فيقال قال الله
وفيه قال رسول الله فيما يرويه عن ربه او قال الله فيما رواه عنه رسول
والاول عبارة السلف فلذلك اثرها المؤلف **المحدث الخامس**
والعشرون عن ابي ذر يفتح الذال المعجمة وشذرا **اناسا** هم قرا
المهاجرين كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة وسمي منهم
في رواية ابي داود ابابكر وفي رواية النسائي اباء الدرداق في الفتح
والظاهر ان اباهرين بينهم وكذا زيد بن ثابت ولا ينافيه جافرا
المهاجرين وزيد انصاري لاحتمال التقلب من **اصحاب** جمع صاحب
وهو لغة من يحب عنى ما ينطق عليه الاسم واصطلاحاً من لقى المصطفى
بقظة بعد النبوة وقيل موته مسلماً وان لم يره بفارض **النبى** اللام فيه
للعهد الخارجى بان قصد الاشارة بها الى فرد معنى وهو نبينا **صلى الله عليه**

١٤١
والنبى ذكر حرا كمل معاصريه غير الانبياء عقلاً وفطنة وقوة راي وحليفاً
بالفتح وعقدة موسى اخلت بدعوته عند الارسل معصوم سليم من دناءة
اب اخفام وان علياً ومنفرد كعمى وبرص وجذام وبلا ايووب وعي يعقوب
وشعيب طرابع الانبياء وقد استقرت نبوته فلا يكون منفرداً من قلة
مروءة ككل بطريق ودناءة حرفة هذا المحصول ما ذكره النخاس في
الهام تلفقاً من كلام حجة الاسلام بن الشروط وقد ذكر الرابع زياده
على ذلك كما بينته في شرح العباب وعين **قالوا** رسول الله **ذهب اهل**
الدثور الذهب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان يقال ذهب
في الارض ذهباً مضي وذهب مذهب فلان فقد قصده ومطابقته
ودذهب في الدين مذهباً راي فيه راي او احدث فيه بدعة والدثور
بضم المهملة والمثلثة جمع دثر يفتح فسكون المال الكثير قال الخطابي رفع
في رواية البخاري اهل الدور وجري عليه صاحب المطالع وهو غلط
والصواب الدثور هكذا رواه الناس كلهم **بالاجور** جمع اجرو وهو
ما يعود على الانسان من ثواب عمله الديني والاخروي والمراد هنا
الثاني ولا يقال الا في النقع دون الضر وخلاف الجراد في رواية النخاس
بدل بالاجور بالدرجات العلي والبا هنا بمعنى الصيانة قال الطيبي هو
اولي واقع في هذا المقام بن الهمزة المتضمنة لمعنى الازالة يعني ذهب

اهل الدثور بالاجور او بالدرجات واستحبوها معهم في الدنيا والآخر
ومضوا بها ولم يتركوا لنا شيئا فاحالنا برسول الله ولو قيل اذهب
اهل الدثور الاجور او الدرجات اي ازالوها لم يكن بذاك هذا مذهب
المبرد وعليه نص الكشاف في قوله ذهب الله بنورهم وزاد البخاري
في الدعوات قال كيف ذاك قال **يصلون كما يفتي ويصومون كما**
يصوم زاد في حديث ابي الدرداء ويذكرون كما تذكر **ويصدقون**
بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم فيدوا به بيان
لعقل الصدقة فلها بغير الفاضل عن كفايته من تلزمه موته مكرهه
بل قد حرم الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وقولهم ذلالت
ليس حسدا بل حزنا وتحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لم يعدوا
عليه وتقدر عليهم فعلة لغرض حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح
ظننا منهم ان لا صدقة الا بال فارشد هم المصطفى الى ان بكل نوع من
الخير صدقة قال لهم جوابا عن ذلك نطمينا لخاطرهم وتقرير الكون
ربما ساووا الاغنيا **او ليس** اي تقولون ذلك فلا تقولوه فانهم
قد جعل الله لكم ما تصدقون شدة الصاد والذال كما هو الذوا
اي تصدقون به فادغمت احدي التانيين بعد قبلها صاد في الصاد
وقد تحذف احدها فتخفف الصاد وتحذف صلة تصدقون للعلم به

والمجلد بالفتح اظهار امر عن سبب وتفسير ذكر الحرابي والصدقة
العطية التي ينبغي بها المثوبة عند الله قال الراغب ما يخرجها الانسان
من ماله على وجه القرية ولما ظنوا انه لا صدقة الا بال ترلو امتزلة
متروك هل بكل نوع من انواع الخير صدقة اي بفعله حسن تأكيد
بقوله **انكم** هذا قرره الهيتمي وظاهره ان العقل المترتب على
الاذكار الالهية يخص الفقراء دون غيرهم من الاغنيا واعتد ذلك بعض
المكلمين على التجاري وما دري انه قد تكفل بعض المحققين برده
وقال انه علقه عن قوله في نفس حديث البخاري الا من صنع مثل ما صنعتم
فجعل العقل لقايله كايما كان فالاولي تقدير ما يناسب العموم **بكل**
تسبيحة اي ان بسبب كل تسبيحة اي قول سبحان الله اجرا كاجر صدقة
حذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فتبقى اجر صدقة ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ذكره الاكمل ولا يزم
من كون احدها كاجر صدقة التساوي في المقدار والصفة وجوز بعضهم
الباظر فيه مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا لها جعلت طرفا لها
وقوله صدقة اسم ان وبكل متعلق الجبر المحذوف وليس بخبر لعدم
الفايدة وقال الطوفي ان اجر التسبيح وما بعده كاجر الصلاة والصوم
والصدقة في الجنس لان الكل صادر عن رضى الله مكافاة على طاعته اباني

القدر والصفة في تفاوت الأعمال في تقاديرها وصدقها
قال وقوله بكل تسبيحة صدقة أي حسنة كحسنة الصدقة في الحبس
لأن الأعمال مقدرة بالحسنات بدليل من جبابا لحسنة فله عشر أمثالها
والحسنة صفة في الأصل تستعمل في العمل وجزاؤه يقال عمل فلان
حسنة فجزاؤه حسنة أي عمل حصة حسنة تأتيكم من الله **وكل**
بالجر عطف على مدخول الباعل الأجود أي وإن بكل **تكبيره** أي
قول الله أكبر **صدقة** أي حسنة **وكل تحميد** أي تقول كل بالاشتق
من مادة حمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وحمد الله وحمدي
لله ولحق ذلك فتفسير السارح الهيئتي وعين بقول الحمد لله
غير جيد لأنها أنه لا يحصل له ثواب صدقة إلا أن أتى بأفضل
ضيق الحمد وهي الحمد لله والأمر بخلافه بل لو أضاف الحمد لغير
الجلالة كان الحمد للرحمن أو الرزاق أو نحو ذلك حصل له الثواب
الموعود كما لا يخفى **صدقة** أي حسنة وقد شبهت التحميدة
بالصدقة تشبيه محسوس بحسوس مجامع عقلي وهو لا اله إلا
الله غير الله أو سوي الله أو لا اله إلا هو أو الإله القويم فقد
قال جمع منهم المؤلف أن الاسم الأعظم هو إله القويم **صدقة**
أي حسنة وفي رواية تسبحون وتكبرون وفي رواية

١٤٢
تقديم التسبيح على التحميد وفي رواية لابي داود يقول الله أكبر سبحان
الله والحمد لله وفي رواية الحمد والتسبيح وتكبر وهذا الاختلاف
دال على أنه لا ترتيب بينهما ويدل له قوله في حديث الباقيات الصالحات
لا يضرك بأنهن بدأت قال الحافظ بن حجر لكن البداية بالتسبيح
أولي لأنه يتضمن ثقی النقا يصح عن البارقي تعالى ثم التمجيد لأنه
يتضمن إثبات الكمال له ألا يلزم من ثقی النقا إثبات الكمال
ثقی أن يكون هناك كبير آخر ثم يحتمل التمهيل الدال على تفرده
تعالى بجميع ذلك ويوحّد منه أن ثواب التسبيح من ثواب التحميد
وإن كل أبو بكر نكره وكذا هنا لأنه المفعول لا بد أنه بان كل فرد من
أزاده صدقة وإن ورد المعرفين فإن ذلك وإن اقتضى خفصها
أو المعهود منها صدقة ولا يلزم منه أن كل فرد صدقة لأن اللام
للاستغراق **بالمعروف** عرفه إشارة إلى تقريره وثبوته وأنه مألوف
معهود في عرف الشرع **صدقة** أي حسنة **وهي عن ملك** نكر لأنه
في خير العدوم والمجهول الذي لا الف للنفس **صدقة** أي حسنة
بشرطها المقررة في الفروع ومنها أن يكون مجعاً على وجوبه
أو تحريمه وأخرها عما قبلها رعاية للترقي توجيهها علينا أو كفاية
بخلان ما قبله والواجب أفضل من القل بدليل خبر البخاري المارّة

اليه المقربون بمثل ادا ما افترضته عليهم بل نقل امام الحرمين ان
ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة وحقيقة الصدقة
موجودة فيهما لان القايم بهما اسقط الفرض عن عينه ولهذا قال
جمع ان فرض الكفاية افضل من فرض العين وفيه اشارة الى ان
فرض الصدقة للقادر عليها افضل من هذه الاذكار لان العمل
المعدي افضل من القاصر وفيه **في بضع** بضم فسكون حليمة
احكم صدقة حيث نوي بوطيه عبادة عفاف نفسه او حليمة
ومسما جميعا من النظر الحرام او الفكر فيه وتضاحقها من معاشرتها
بالعرف وطلب ولد لتكثير الامة او لحماية بيضة الاسلام او
لنشر العلوم والاحكام بدليل ما ورد بقيد ابا الاخلاص في نحو
لا خير في كثير من نحو اهلهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
ومن يفعل ذلك ابتغاء رضا الله الاية والحديث انك لن تنفق
نفقة تتقي بها وجه الله الا اجرته عليها حتى اللمعة ترفعها
الا في امراتك ومثل جماعها والبضع يطلع ويراد به الفرج ويطلق
ويراد الجماع وارادة كل منهما هنا صحيحة وانما قال وفي بضع احكم
دون ان يقول وبضع احكم كالباقيين اشارة الى ان فيه جهة
اخرى غير جهة كونه عبادة وهي الالتداد والشهوة وعلى تلك

١٢٤
الجهة صدقة وانما يكون عبادة ان قصد به ما مروه لما كانت
الشهوة الغنمية هي الغالبة على اغلب الناس اعترفا بجهة وقول
الطوفي ظاهر الحديث ان الجماع صدقة ولو بلانية كما ان الرتا اثم
وان لم يتوه بدليل ما افاده قياس عكسه في ارايه ما وضعها في حرام
كان عليه ونهر رد بان قياسه على العكس من حيث ان كلا منهما
يترتب عليه مقتضاه في الاجر والونه لا من حيث عدم النية فانها
لكونه منهي عنه لذاته بل لنحو نسل او اعفاف يفتقر اليها فيمذهب
فعله لا يتب عليه فلا بد له منها فعمل ان المباح يصير طاعة بالنية
وانه لا حجة في الحديث للبغي المعتزلي في قوله المباح ما سوره **قالوا**
متعجبين من ذلك من حيث ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ
وله ثواب **اي الى احدنا شهوته** ويقضيها من حليمة **ويكون**
له فيها اجر اي بسببها كما في حديث في النفس المومنة مائة من
الابل او هي باقية على ظرفيتها مجازا مثلا للشهوة كالظرف له من
حيث كونها منشأه وهو مترتب عليها كما في لاصلينكم في حذووع النحل
والحاصل انهم استبعدوا حصوله بفعل مستند نظر الى انه انما
يحصل غالبا في عبادة نشق على النفس فاستدل لهم المصطفى كما ذكره بقوله
قالوا ارايتم لو وضعها اي شهوته في حرام كان عليه ونهر اي اثم وجوا

مخذوف كأنهم قالوا نعم فقال **فكذلك** أي فمثل حصول الوزر له بوضعها
في الحرام حصول الاجر **اذا وضعها في الحلال** بعكس الوطي الحرام
وتسمية اهل الاموال قياس العكس وهو اثبات صدق حكم شئ بمثله
كاثبات صدق الاجر في الوطي الحلال وهو الوزر في الوطي الحرام أي فكذا
تأثم في ارتكاب الحرام توجب في فعل الحلال ومثله قول بن مسعود قال
المصطفى بن مائة لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وأنا أقول بن مائة لا يشرك
بالله دخل النار فاستدل بدخول الجنة بعدم الشرك على دخول النار
به ويقابله قياس الطرد وهو اثبات مثل حكم الاصل للفرع وفيه
رد على الظاهر به في منعهم القياس مطلقا وعلى بعض اهل الاموال في
منع قياس العكس وأنه ينبغي قرن النية بالمباح ليعليه طاعته وأنه
لا باس بالسؤال عن الدليل الحقي بشرط رعاية الادب وأنه ينبغي ضرورة
الامثال في تقرير الاحكام بقدر ما يفهم المخاطب ما يريد منه وان العتي
الشاكرا افضل من الفقير الصابر وقد دلت احاديث اخر على عكسه وفي المسئلة
خمسة اقوال معروفة وقد تعددت في ذلك المقاييف فلا تطيل به وتذكر
المسابقة الى الاحمال المحصلة للدرجات العالية لمبادرت الاعني الى
العمل بما ذكر لما بلغهم كما جاز في بعض طرق الحديث ولم ينكر المصطفى عليهم
وان العمل السهل قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق فلا يلزم

١٢٥
ان يكون الثواب على قدر المشقة الا ترى الى ان التلغظ بكلمة الشهادة
والكلمة المتضمنة لتحديد قاعدة خبر عام وفيه ان العمل القاصر قد يسيء
العمل السعدي خلافا لما قال ان السعدي افضل مطلقا به عليه بن عبد
السلام وان العتي الشاكرا افضل من الفقير الصابر وفيه دليل على ابد الدليل
من الفاضل الى المعقول فان المصطفى افضل الناس واعلاهم قدرا
ومع ذلك اتاه بالدليل عليه بقوله ارايت الى اخره وشرعية الاستفتاء
فيما حقي على الناس واقامة الدليل على ما يحق على المستفتي اذا سال عنه
وفضيلة الامور المذكورة وجوار الغبطة والمنافسة في الفضائل
لا يخب المال لذاته ولهذا امرهم بالتسبيح وامثاله احرارا للفضيلة
دون المال **رواه مسلم** وهو حديث عظيم الفوائد شتمل على عدة
قواعد **الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة**
قال قال رسول الله كل سلاي بضم المهملة وحقة اللام مع الفقر
او كل عضو او كل انملة او كل عظم ضعيف اجوف كذا قرره شارحون
وليس بجيد فسرهم صلى الله عليه وسلم نفسه في حديث مسلم بالمفضل وقال
ان في الانسان ثلاثا نية وستين مفضلا كما ياتي فالعدول عما فسرهم به
صاحب الحديث والاشتغال بما يرايد غنى عدول عن الصواب وان كان
يؤول اليه ولذلك اقتصر الحافظ بن حجر عليه وسلامي واحده وجمعه

سواء لم عند الأكثر وقيل جمعه سلاميات والمفضل بفتح فسكون فكسر كل ملحق
عظيم من الجسد وبكسر اوله وفتح ثالثة اللسان **من الناس عليه**
اي على سبيل الاستحباب المؤكد وليس المراد ان ذلك عليه على طريق الوجوب
ذكر العراقي قال وهذه العبارة تستعمل في المستحب كما تستعمل في الواجب
ومنه حديث للمسلم على المسلم ست خصال فذكرها هو مستحب اتفاقا
انتهى وتقدمه بن ابي حمزة فقال الامر بالبند لا بالصيغة بل بالاستقرا
من خارج قال بن ملك والمعهود في كل اذا اصبغت الي نكرة ان تحي على وقت
المضاني كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهنا جاعلي وفق كل في قوله
كل سلاي عليه وكان القياس عليها لان السلاي موبته لكن دل بحبيها
في هذا الحديث مذكورة على الجواز قال ويحتمل انه ضمن السلاي معنى
العظيم او المفضل فذكره والمعنى على كل مسلم مكلف بعد ذلك مفضل من عظام
صدقة لله على سبيل الشكر له حيث جعل عظامه متفاصلة يتمكن معهما من
القبض والبسط ولو جعلت عظم واحد اختلفت حياته كما لو نراد وخضت
بالذكر كما في النصف بهما في دقايق الصنابع التي اختلفت بها الانسان
كل يوم تطلع فيه الشمس حيث يصبح سليمان في الافاق باقيا على الهيبة
التي تتم بها منافعه وافعاله فالصدقة في مقابل ما انعم الله في تلك
السلاي من باهر النعم ودوامها ولو شأ سلبها القدرة وهو فيه عادل

لا سيما

لا سيما مع التقصير في خدمته يوجب دوام شكره بالصدق وغير ذلك
من امتثال اوامر وتجنب نواهيه مادامت تلك النعم اذ لو فقد له عظم
واحد او يبس فلم ينقبض او لم ينسبط اختلفت حياته وعظم بلاؤه والصدقة
تدفع البلاء والصدقة على ضربين صدقة الاول كالزكاة وصدقة الافعال
كالذي سنذكره في هذا الحديث وجمعها عبادة الله عز وجل كالشيء الى الصلاة
وتقوى الناس وغير ذلك مما ياتي ويعين ولما كان المتبادر ان المراد بالصدقة
ما يصدق به على الفقراء من المال بين انه اراد هنا مطلق الحسنة من نوافل
الغرائب فقال **تعدل** فاعلم المسلم المكلف وهو مستبد بتقدير العدل نحو
نسمع بالمعدي خير من ان تراه كذا قرره شارح **وقال** الاكمل فضل قوله
تعد عما قبله للاستيناف كان فلا يلا قال كيف يكون ذلك قال تعدل الى اخر
لا يتعلق بالقلب يعرف الحق مستحقه فيا سر به له وعلى هذا تعتبر صدقة
كل عضو انتهى وكلامه ظاهر في انه لم يتامل اصل الحديث حيث قال كان
قايلا مع ان ذلك وقع بالفعل ففي الحديث فقالوا يا بني الله فلم يجد ذلك قال
تعدل الخ قال الحافظ بن حجر فهو من لفظ الصدقة العطية فساووا عن
لا شيء عنده فبين لهم ان المراد ما هو اعظم من ذلك **بين الاثنين** المتخاكين
او المتخاصمين او المهاجرين طس الخطاب للحاكم فقط وهم بل المراد له في
الحكم او الاصلاح بين الناس بدفع المنازعة ونحو ذلك **صدقة** عليها سو

فانتهما ما يترتب على الخصام من ضيق الاقوال والافعال ولذلك عظم الله
شأن الصلح فقال انما الموسون اخوة فاصلحو الالية والصدقة العطية ينبغي
بها المتوبة كما مر والمراد ان كلما فعل من انواع البر ثوابه كثواب الصدق
بالمال وفيه تلويح بانه لا يختص شي من انواع الخير ولا يميل من انواع المعروف
وقين الرجل اي وان يعينه اي واعانتك اياه **على دابته فيحمل عليها**
او ترفع له ساعه عليها صدقة منك عليه قال الحافظ بن حجر وقوله
فيحمل عليها اعم من ان يريد يحمل عليها المتاع او الراكب وقوله او يرفع
اما تشك من الراوي او تنوع وحمل الراكب اعم من ان يحمله كما هو او
يعينه في الركوب وذكر الرجل وصف طردي **والكلمة الطيبة** من نحو
ذكر وتبسم وتحيد ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ومرده وتسميت
عاطس وشفاعة عند حاكم ونحو ذلك **صدقة** منه على نفسه او عن
لانها مما يسر السامع ويجمع القلوب ويولعها بما يودي الى النجائب
والتقاون والتعاضد والمراد ان اجرها كاجر صدقة كاسر **وبكل خطوة**
يفتح الخال المراد الواحد من المشي واما بضمها فمابين القدمين وهو
متبدا او بالازايدة **يعيشها** وفي رواية يخطوها **الى الصلاة** اي الى
المسجد فعلى المكتوبة جماعة **صدقة** منه على نفسه وهو النظاران
شبه المشي الى المسجد لا غنى عن ذلك النحوظ وان وغير ذلك من وجوه

المراد التي تفعل به مما هو معروف **ويطأ الاذي** اي وان ينبغي ما يورث
المارة كقذرو شوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار يميل **عن الطريق**
بذكر ويؤت صدقة منه على الناس كما في حديث مسلم فيشمل المسلم والكافر
بل والجن لانه من ناس ينوس اذا تحرك وانما ذكر الناس للغالب ولشرفهم
والا فهو صدقة حتى على الحيوان والطيور وغير ذلك لانه يقع عام وبذلك
تبين ان السارح المهتم لم يصب حيث قال على المسلمين وحمل بعضهم الاذي
الظالم والطريق على الطريق الى الله وهو شرعه خلاص الظاهر واخر
هذه تكونها دون ما قبلها كما يشير اليه حديث شعب اليمان والعصود
بالحديث تقع خلق الله في اتصف به كان احب الخلق الى الله بدليل
حديث الخلق كلهم عيال الله واجبههم اليه انفعهم لعياله وانواع السع
كثيرة قد وردت فيها احاديث جمه وقد راي رجلا من خاسق من عشه
فرده اليه فقفر الله له وراي اخر كلبا ياكل الثري من العطش فسقاه
فقفر له وراي امرأة في كلبا يلهمث عطشا فترعت تجمعها ما فسقته
فقفر لها كما جاني احاديث عديدة وتامل قوله تعالى وتعاونوا على البر
والنقوي تجده جامعا لحضال الصدقة كلها حاثا على فعلها مما يودي
الى جمع القلوب وايتلاف القوس واقامة كلمة الحق وكفاك شاهدا
عليه خبر مثل الموسين في نواهدهم وراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه

عضو واحد تدعى له سائر الجسد بالجسم **تسبيح** علم من هذا الحديث
ان الصدقة تدفع البلاء وقد جاء ذلك في عدة اخبار وورد فيه عدة آثار
حكى انه كان في بني اسرائيل رجل فقار يودى الناس فشكوا الى نبي ذلك
الرفان فدعا عليه واجترأ به يصيبه بلا في يوم كذا ففقد الناس في
طريقه لينظر واما يقع فيه فاقبل لما ولى راسه رزمة ثياب فرجعوا
بنسبهم وقالوا له يصيبه شئ فاحضره وساله ما فعل ذلك اليوم فاجابهم
انه كان معه غنم ففرض له مسكين فاعطاه اياه فاتزل البني الرزمة
عن راسه وفتحها فاذا فيها حية عظيمة ملجمة بلجام فقال البني هذا
البلاء كان ارسل عليه وهذا اللجام الصدقة التي تصدق بها **رواه**
البخاري ومسلم وكذا احمد وفي رواية لمسلم في حديث ابي ذر يصيح
على كل سلاحي من احدكم صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة
وكل تهليل صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزي
من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى ووجهه الحافظ ابو العنبر بن حجر وتعود
بان الصلاة عمل بجميع البدن بتحرك الفاسل كلها بالعبادة فاذا
صلى فقد قام كل عضونه بتوظيفته وادي شكر نعمته قال ويحتمل ان يكون
ذلك لكون الركعتين شتملان على ثلاثمائة وستين حسنة الاتي النص
عليها في الحديث الاتي بابي قوي وفعل اذا جعلت كل حرف من القراءة

١٢٨
صدقة انتهى وليس ما ذكره بصواب كما لا يخفى على ذوي الالباب اذ لو كان
كذلك لم يكن للتقيد بصلاة الضحى معنى بل كان يجزي ركعتان في اي وقت
كان والوجه كما قاله الحافظ العراقي ان الاختصاص بالضحى مخصوص به
فيها وسر لا يعلم الا الله او رسوله واما الجواب بان صلاة الضحى خفضت
بالذكر لكونها اول تطوعات النهار بعد الفرض ورايته وقد اشار في حديث
ابي ذر الي ان صدقة السلاحي نهائية كقوله يصيح على كل سلاحي من احدى
الي اخرون ففيه نظر على ان ما ذكره في توجيهه المار من الصلاة عمل بجميع
البدن الخ انه لو طاف سبعا اوسى كذلك قام مقام الصلاة بل كان اعظم
لكن العمل فيه بالنسبة للعمل بالركعتين فيرجع الامر الي عدم الاختصاص
بالضحى بل وبطلق الصلاة فالتمحه ما قاله شيخه العراقي من تفويض علم
سر ذلك الي الشارع واعلم انه قد ذكر في الحديث المشروح خمس خصال ليس
المراد هي خاصة بل بندها عما عداها مما في معناها والمراد كما قاله الحافظ
العراقي الايتان ثلاثمائة وستين حسنة بدليل ما رواه مسلم ايضا من
حديث عائشة خلق كل انسان من بني ادم ستين وثلاثمائة معضل فمن
كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا او شوكا
او عظيما عن طريق الناس وامر بمعروف او نهى عن منكر عدد تلك الستين
وثلاثمائة السلاحي فانه يمشي يومه وقد خرج عن النار انتهى فدل على

انه انما المردار على الايتان بثلاثمائة وستين حسنة وقوله في الحديث
المذكور يجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الصلح اراد به اذا عجز عما ذكر
الحاصل بدليل ما في رواية ابي داود وابن حبان فان لم يتقدر فركعتي الصلح
يجزي عند **فان قيل** قد عرفت حديث ابي ذر المذكور من الحسنات الامر
بالعرف والهنى عن المنكر وهما فرضنا كفاية فكيف اجزا عنهما ركعتا الصلح
وهما تطوع وكيف اسقط ذلك التطوع ذلك الفرض **قلنا** المراد في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قام الفرض بغيره وحصل المقصود
وكان كلامه زيادة تأكيد فاذا فعله كان من جملة الحسنات المعدودة
من الثلاثمائة وستين واذا تركه لم يكن عليه فيه حرج ويقوم عنه وعن
غيره من الحسنات ركعتا الصلح اما لو ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عند فعله حيث لم يقم غيره به فقد اثم ولا يرفع الاثم عنه ركعتا
الصلح لما دل عليه من قيامها مقام ثلاثمائة وستين حسنة **قال** ابن
عبد البر وهذا البالغ شئ في فضلها واعظمه قال ابن المبرور مقصود
الحديث ان اعمال البر يتراكم مثل الصدقات في الاجر في حق من لم يقدر
على الصدقة ويقوم منه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل من الاعمال
القاسرة ومحصل ما ذكر فيه انه لا بد من الشفقة على خلق الله وهي ما
بالاو غيره والمال اما حاصل او مكتسب وغيره افعل وهو الاعانة والاعانة

١٢٩
واما ترك وهو كف الاذي والامساك عن الشرب في رواية البخاري
قال ابن ابي حنيفة لا فيه من الفقه ان الذي كله مطلوب فرضه وقوله
وان هذه الصدقة القليل منها تجزي لكونه لم يتجدد فيها نصا ولا مقدار
او قد نوع المصطفى في هذا الحديث قدب اولا الى الصدقة بالمال لما فيها
من النفع المتقدي كما مر وعند عدمها نذب الى ما يرب منها او يقوم
مقامها من الخير المتقدي وهو العمل والاستتفاع وعند عدمه يتيسر ذلك
نذب الى ما يقوم مقامه من الصلح بين الناس واعانة المحتاج ونحو
ذلك فهذا التوزيع منه تسليح للعاجز عن بعض الافعال المندوبة
الفاضلة والحاصل اننا مطلوبون بجميع فرائض الدين وسند وباتة
وتطوعاته الى هنا كلامه **تنبيه** قال الحافظ بن حجر هل تلحق هذه
الصدقة باعانة الملهوف ولا فربا المعروف ونحو ذلك بصدقة
النظوع التي تحتسب يوم القيمة من الفرض الذي اجل اي فيجبر فرضه
بها فيه نظر والذي يظهر انها غير ما امر الله بحري عن ذلك
كله ركعتا الصلح لان الزكاة لا تكمل الزكاة ولا عكسه فدل على افتراق
الصدقتين وفي الحديث ان الاحكام يجري على الغالب لان في المسلمين
من ياخذ الصدقة الماسور بصرفها وقد قال على كل مسلم صدقة وفيه
مراعاة العالم في تفسير المجل وتخصيص العام وفيه فضل التكسب

لما فيه من الاعانة وتقديم النفس على الغير والمراد بالنفس ذات الشخص
ومن يلزمه ذكره كله الحافظ بن حجر **الحديث السابع والعشرون**
وهو في الحقيقة حديثان لكن تواردا على معنى واحد فجعلتهما واحدا
يجعل الثاني كالشاهد الاول **عن النوار** يفتح النون وشدة الواو
سما بكسر السين وفتح بن خالد الكلابي والاضاري صحابي مشهور
سكن الشام تزوج المصطفى اخته وهي المتوفدة **عن النبي صلى الله**
عليه وسلم قال البر بكسر الموحدة اي الفعل المرفى الذي هو في
تركيبه النفس كالبر بالضم في تغذية البدن وقوله البراي معطية فاحصر
بجاري وتناول بمقابلته هنا للائم ما اقتضاه الشرع وجوبا وندبا
ويلحق بهما المباح كجملة لاقسام الاحكام الشرعية كما ان مقابلة هنا
يشمل ما نهى الشرع عنه حرمة وكرهه بالمعنى الشامل بخلاف
الادوي وذلك خير كله وهو تمكنه في الوصول الى البر الذي هو
الاحسان فسر بقوله **حسن الخلق** اي التخلق مع الخلق كانه هو
على طريق التشبيه البليغ والمراد هنا الاحسان الى الخلق عموما بطلا
الوجه ولك الذي وبذل النذاوان يجب لهم ما يجب لنفسه وهذا راجع
الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في الجادلة والعدل
في الاحكام والاحسان في العسر واليسر ونحو ذلك من الخصال الحميدة

١٥٢
وقد يخص بالاحسان للوالدين ومنه وبر ابوالادي ويطلق ايضا على
الطاعة والصلة والصدق واللفظ والمبر وحسن العشرة والصحة
ولين الجانب ونحو الادوي وقيل المراد بحسن الخلق هنا الخلق بالخلق
الشرعية الثواب باداب الله التي شرعها لعباده من امتثال اوامره
وتجنب نواهيه بدليل وانك لم يخلق عظيم قالت عائشة كان خلقه
القران اي كان يتادب بادابه فيفعل ما امر به ويتجنب ما نهى عنه فصار
علمه بالقران شجيرة له وطبيعته وهو احسن الاخلاق واشرفها وقد
قيل ان الدين كل حسن الخلق **والائم** ما حال بحامهلة **في نفسك**
وفي رواية في النفس وفي اخري في صدرك اي اختلج وتردد في القلب ولم
يمارح نوره من قوه صرته فاحال فيه السيف اي بالثر والمراد انه
تردد في القلب فادبرته تلقا وضيقا واضطرابا فلم يظهر اليه ولم
يتشرح له لان النفوس من اصل العظرة لها شعور بالتحد عاقبتة بما
دكر فيها محبته والميل اليه وتدم عاقبتة بما كره فيها كرهته والمقور
عنه لكن الشهوة غالبة عليها بحيث تحملها على الاقدام على ما يضرها
كالص تغلبه الشهوة على السرة وهو خائف من الحاكم ان يقطعها
وكذا الزاني ومحوم فاسكن له القلب وانشرح له الصدر فهو البر
كالاخلاص والمعرفة والتوكل والعبادة والاكل والشرب وما حال في

الصدر ونقر من القلب كالغضب ونية الزنا مصمما والسرقه والغصب
وخوها من كل ما لا يرعى باطلاع الناس عليه هو الاثم كما قال **وكرهت**
ان يطلع الناس عليه اي علماءهم واکابرهم لان كراهة اطلاعهم
عليه دليل كونه اثما لان النفس تحب الاطلاع على ما تحب شرعا وما
ماذم عليه ولو عزم مصمما والمراد بالكراهة الدينية الحارمة فخرج
العادية لمن يكن ان يرى وهو باكل الخوصيا او بخل وغير الجارفة كي
يكون ان يركب بين مشاق تواضعا وهاتان الجهتان ملازمتان غالبا
اذ تردد النفس تستلزم كراهة الاطلاع وعكسه غالبا لكن قد يختلف
في بعض الصور فذلك جمع بينهما واعلم ان الافعال اما من اعمال الجوارح
او من اعمال القلوب وعلى التقديرين فهي اما ان لا تكون اطلاعا للناس عليه
كعبادة او اكل وشرب واخلاص ومعرفة ولو كل فهو برا او يكن اطلاع
الناس عليه فهو امان من اعمال الجوارح كزنا وسرقه وغصب فهو اثم
او من اعمال القلب فهو اما مستقل او غير مستقل فان كان مستقلا بان
لا يتوقف الجزا عليه على عمل في الخارج كحسد وكبر فهو اثم وان كان
غير مستقل كنية خوزنا وعقب وهم يقتل نفس فان ضعف حتى
كان من باب الخطوات فليس باثم لحب ان الله تجاوز لاسي عما حدثت
به نفوسها الحديث وربما اثبت على مثله لان الغرض انه حاك في نفسه

١٥١
وكره ان يطلع الناس عليه وقد قال المصطفى في مثله ذاك صريح الايمان
وان قوي حتى حرمت النفس بالاقدام عليه فهو اثم لقوله الاثم باحاط
في نفسك وكرهت ان يطلع الناس عليه وعموم الحديث يقتضي ان الخطر
والهبة الضعيفة بالمعصية اثم لكن خص عموم خبر ان الله تجاوز الح
وحسينه نقول في كل عزم بدنية هذا العزم يحيط في النفس ويكون ان
يطلع عليه وكما كان كذلك اثم فهذا العزم اثم ويدل خبر اذا التقى
المسلمان بسييفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قالوا هذا القاتل فاما بال
المقتول قال انه كان حربيا على قتل صاحبه فجعل حرصه الذي هو عزم
مصممة علة لدخوله النار فدل على انه بمعصية **فان قيل** هذا الحرص
قد اقترن به العمل وهو لقاءه خصمه بالسيف فاندرج تحت قوله في
حديث التجاوز عالم يتكلم او يعمل **قلنا** نغفل دخول النار بمجرد الحرص
رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وهو من جوامع الكلم اذا البركة
جامعة لجميع افعال الخير والاثم كلمة جامعة لجميع الشرف لذلك قول
بينهما وجعل صدين **ومن اوصية** بكسر الموحدة التختية وفتح المهملة
بن معبد بن عتبة الاسدي صحابي تزل الجوزية وعمر الي قرية التسعين
ودفن ببارقة **قال ابي راسول الله فقال جيت تسال استغفها ثم تفرق**
حذفت همزة تخفيفا اي جيت تسال **عن البرق قلت نعم** جيت اسال عنه

وذا من معجزة حيث اجبر بما في نفسه قبل نطقه به وبوضعه ما في
رواية اخرى انه جاني خطي الناس حتى جلس اليه فقال يا وابعته تعدني
بما جيت به او احداثك قال بل انت يرسل الله فهو احب الي قال جيت
تسال عن البر والاثم قال نعم وفيه دليل على ان الحكمة لا تنمي الا في اهلها
وان الاشياء لا تتعدي بها وقتها لانه عليه السلام لم يذكر له ذلك الا
عند ارادته السؤال عنه **فقال** له المصطفى **استفت نفسك** وفي
رواية قلبك اي راجعه فيما اشبه عليك وعول على ما يسكن اليه
فان لنفس الكامل شعورا بما تحم او تدم عاقبته فاذن **ابرم** اي شئ او
الذي **الطمان** كذا في نسخ هذه الاربعين وسلمه شراحها وافراده والذ
وقفت عليه في اصولها الصحيحة سكنت اليه **النفس والطمان اليه**
القلب ذكر طمانيته النفس مع القلب ايد انا بان الكلام في نفس باقية
منها الشهوات ونزالت عنها حجب الظلمات فالنفس المرتبكة في الكدور
المحفوفة بحجب اللذات نظمت الي الاثم والجهل ويسكن اي ذلك
ويستقر فيها الشر والباطل فاذا المصطفى ونزعت حتى تحلت بانوار
اليقين كذا قرره بعض الائمة الكاملين ولما لم يعثر الشارح الهيمى
على وجه ذلك بادر على عادته وجزم بان الجمع للتاكيد وقال ان طمانينة
القلب من طمانينة النفس **والاثم** اي شئ او الذي **حالك في النفس ورد**

في الصدر اي القلب قال الرابع قابل الاثم بالبر وهذا القول منه حكم
البر والاثم لا تفسيرهما اذا الاثم اسم للانفعال المبطية عن الثواب
ولتقينه معنى المبطل قال الشاعر
جمالية تكتفى بالردا • فاذا كذا - الاثام العجيبا •
وان غاية لمعذر رد عليه ما قبله اي التزام العمل بما اطاعت اليه نفسك
ولو **افتوا** **لخوافتك** بخلافه فرخصوا لك فيه لانهم انما يطلبون
على الطواهر لا السرار وفي رواية وان افتاك المفتون قال القرابي
لم يرد المصطفى كل احد لفتوى نفسه وانما ذلك لو ابعته في واقعة
تخصه انتهى قال الشارح وبغرض العموم فتعوض الكلام فيمن شرح
الصدره بنور اليقين فاقتاه غير محروحدس او مثل من غير دليل
شرع والا لزمه اتباعه وان لم ينشرح له صدره كذا قال ولا يخلو عن
اشكال والتحقيق ما قرره حجة الاسلام حيث قال للمجتهد او المقلد
الا الحكم بما يقع له او لمقلده ثم يقال للورع استفت قلبك وان افتوك
اذ للام خرازات في القلوب فاذا وجد قابض مال مثلا في نفسه شيا
منه فليتيق الله ولا يترخص نقلا بالفتوى من على الظاهر فان فتاوى
قيود او دطلقات من الضرورات وفيها تحمينات واقترام شهادات والتوفيق
عنها من شيم ذوي العيون وعادات السالكين لطريق الاخرة وقال



بعضهم على قلب المؤمن الكامل نور يتقد فاذا ورد عليه الحق التقى هو
ونور القلب فامتزجا فاطمان القلب وهش واذا ورد عليه الباطل
فقر نور القلب ولم يارجه فاضطرب القلب فال بعضهم ولا توافي
بين ما اقتضاه هذا الحديث من ان الشبهة ثم وما اقتضاه حديث
الحلال من والحرام من انما غير انما محل هذا على ما قرىء الشبهة
فيه وذلك على ما ضعف فيه فينبى على اصل الحل ويجيب ورماعا
بعض العارفين انما اشبه على علما الظاهر الحلال بالحرمان احيانا
لانهم افسدوا والشاهد الذي في قلوبهم كما افسدوا عقولهم بحب الدنيا
فدشوها وافسدوا ايمانهم بالطمع فاسقموا وافسدوا اجوارهم بالطاعة
بالسحت فلطمحوا وافسدوا طريقتهم الى الله فسدوها فليس لاهل
التخليط من هذه العلامات شي وليس الخطاب لهم لان الحق الاعظم
الذي تتشعب منه الحقوق ولا يسكن الا في قلب طاهر وكذا الحكمة
واليقين فالمخاطب بهذا الحديث وخوه من يفرق بين الخواطر
النفسانية والشيطنانية والملكية والالهية فاذا حصل له التفرقة
بينهما لم يجد في الملك والرباني شيئا قط يخالف الكتاب والسنة حكى
ان النووي لما وشى به وجماعته واقرانه الى الخليفة ببغداد وقيل
له انهم زنادقة واحضرهم وامر بقتلهم في السياق فبادر اليه النووي

فصيل عن مبادرته فقال او تراصحابي حياة لحظه فقال القاضي
الخليفة ان ينظر في امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي
منهم رجلا يتكلم معه فتقدم اليه النووي فسأله عن مسائل فقهيته
فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بحجوبة
صحيح فسأله القاضي عن التفاته واطرافه فقال سالتني عن تلك المسائل
ولا علم لي بها فسالت ملك اليمن فقال لا اعلم فسالت ملك الشام فقال
لا اعلم فسالت ثلثي فاجبرني بما اجبت به فاجبر القاضي الخليفة وقال
ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فمن كان مثل هذا هو
الذي يستفتي قلبه ومن لا يعرف هذا الشأن يستفتي اليه الخواطر
النفسانية والشيطنانية والملكية فيعمل على كل خامل يخطر له منها
ولا يفرق بينها فيكون في غم وفلأل وكل من اتبعه كذلك وهم يحسبون
انهم محسنون صفا ولاجل هذه الخواطر فيها من الاختلاف احدثا
الصوفية العهد على المريد ان لا يحق عن الشيخ كل خاطر يرد عليه ينبغي
له الخاطر الصالح ان الفاسد حكى عن بعض العارفين انه اذا راه رجلا يريد
السلوك فادخله الخلق وتركه اياما ثم دخل عليه فقال له كيف صوري
عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلق مدة ودخل عليه
فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى ان قال ان صورته القملة

كلامه فقال صدقت الان كمل حالك وصلى ان ترجع الي قلبك وان
تستغفر نفسك وان اقتال المعتون واخرجه من المخلوق ما ذاك
الا ان النفس اذا كانت في رعونتها وشهواتها كالمراة الصدية فاذا
قابلتها وقع المثل فيها معسودا فاذا اصفلت بالمجاهدة ونزال
عنها الصدا ظهر مثال الاشياء فيها مستويا من غير زيادة ولا نقص
وبرجعت تترك كل خاطر يقع فيها لصفاتها وهذا **حديث صحيح**
روناه بسند متصل حال كونه **في مسندي الامام الفضل**
والهام المجلد احمد بن محمد بن حنبل علم الرهاد وقلم التقاد الصديق
الثاني مقتدي الطوائف وامام الدنيا كان يحفظ الف الف حديث و
ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل البجلي **الدارمي** نسبة الي
دارم بن مالك بطن كبير من تميم وهو صاحب المستد المشهور
باسناد جليل بين به ان اسناده صحيح كما ان منته صحيح اذ لا تلازم
بينهما فقد يصح الاسناد دون المتن لشذوذا وعلة وانما لم يكتف
بحكمه على المتن بالصحة لان صحته لا يستلزم صحة الاسناد **الحديث**
الثامن والعشرون عن ابي نجيم العرياض بكسر المهملة وسكون
الراء ووحدة واصل الطويل **بن سارية** بسين مهملة ومثناة تحتية
السلمى بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من اهل الصفة تزل الشام

١٥٤
وسكن حص فمات في سنة ابن الربيع وكان من البكايين الذي تزل
فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوا لتعلمهم قلت لا احدا احكم
عليه الاية وكان من المشتافين الى الله يجب ان يقبض اليه يقول في
دعائه اللهم كبرت سني ووعظي فاقبضني اليك **قال وعظما رسول**
الله موعظة لعظا رواية الترمذي وعظما رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة والموعظة الكلام الذي
يلين منه القلوب القاسية وتدفع العيون الجاردة ويصلح الاعمال
الفاسدة ونراد احمد في رواية بليغة وبه يعرف ان تنوين موعظة
للتعظيم من المبالغة في الوعظ لقول يبلغ منهم ويؤثر فيهم ترغيبا
فيما ينفع وترهيبا مما يضر اشالا لقوله تعالى وعظهم وقل اللهم في
انفسهم قولا بليغا ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وفيه
ارتداد الي تدب الموعظة انتفاعا بها دينيا ودينا وتدب المبالغة
فيها لان لها وقعا في النفس وتأثيرا في القلب اذا صدرت من قلب
ناصح سليم من الادناس والقبائح فالوعظ ما لم يكن مقالة كفا له
لا يستغف بوعظه ومثله الواعظ من الموعظة مثله الطبيب من
المريض فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه يتم ثم راوه
اكله عد سحرية فكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمل فالواعظ من الموعوظ

يجري مجرى الطابع من الطبع فكما يستحيل انطباع الطين من
الطابع باليس متقشاً فيه فحال ان يحصل في نفس الموعوظ باليس
في الواعظ وقيل بن وعظ بقوله صاع كلاس ومن وعظ بفعله ثلث
سهايه وقيل عمل رجل في الف رجل الملع من قول الف رجل في رجل
وجعلت اي حافت منها اي من اجلها ويصح كونها لا تبدأ الفاية
القلوب والظاهر ان ذلك المقام كان مقام تخويف وتخدير **ودرفت**
بذل المعجزة ورا مملعة وقامت حوات اي سالت **منها العيون** دمعاً
لما اثر في قلوبهم من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها وقد كان
عليه السلام اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واحمرت عيناه
كانه منذ رجيش يقول صبحكم ومساءكم واسناد ذرفت الي العيون بحار
عقلي وفيه انه ينبغي للعالم ان يعيظ الناس ويذكرهم وخوفهم ولا يكتفي
بمجرد تعريفهم لاحكام والحدود والرسوم لكنه لا يفعل الا ان اجتمع
اليه وطلب منه فلايتهافت عليه ولا يتسارع اليه لما رواه احمد
وابن ماجه وغيرهما عن بن عمر وانه عليه السلام قال لا يصح على
الناس الامير او مامورا ومرأي قالوا اسماء مرأيا لانه طاب رياسته
شكفت بالايكف الشارح حيث لم يور بذلك لان الامام ناظر في
المصالح فمن رآه لا يتقاضيه الكلام على الناس فلا يجلس لذلك الامورا

١٥٥
واذا اراد الله نصب انسان لذلك كساه خلعة الظهور والتي في
قلوب الناس سواله في ذلك **حكي** ان العارف الكبير ابا داود بن المعري
مكث في بيته عاماً لا يخرج فاجتمع الناس يابه وقالوا اخرج نكلم على الناس
وانقمهم والرموه فخرج ففرت منه عصا ينزل على صدره ياب داره
فخرج وقال لو صليت للكلام عليكم ما فرمتي الطير ففقد في بيته عاماً
فاتوه فخرج ففرت الطير عليه في محابس وعظه تضرب باجنحتها
وتضرب حتى مات منها كثير ومات رجل من الحاضرين **فقلنا**
يا رسول الله كانا الصمير للموعظة المفادة بقوله وعظنا اذ هو
بهم يفسره موعظة مودع فهو اذ لك من قران منها لغة في الموعظة
واستقصاوه فيها فوق العادة ولعله عرض فيها بالتوديع كما عرض به
في خطبة حجة الوداع حيث قال فيها لعلي لا القاكم بعد عاي هذا وطق
يودع الناس فسميت حجة الوداع وفيه جواز الحكم بالقران والاعتماد
عليها في بعض الاحوال والتوديع اصل تشييع المسافر وتركه ثم عبر به
عن الترك والمفارقة **فاوصنا** وصية جامعة كافية لمن تسلك بها وفيه
نذير استدعا الوصية والموعظة من اهلها والغشام اوقاء اهل الخير
قبل فورها **فقال اوصيكم بتقوي الله** فانما الكافية لمن تسلك بها سعاد
الدارين وهي وان قل لغتها جامعة لحق الله وحق الخلق اذ هي كابر

تحت كل معنى وفعل كل ما سوره من اتقى الله حفظه من اعدائه وجاه
بن السدايد وررته من حيث لا يحتسب واصلى عمله وعقر زاله وتكفل
له بكفيلين من رحمته وجعل له نوراً يمشى به بين يديه واعزاه واكرم
وجاه من النار قال القزالي ليس في العالم حصله اصل للعبد واجمع
للخير واعظم للاجر واجل في العبودية واعلى في القدر واول في الحال
لما ان هذه الحصلة الجامعة الكلمة النافعة والالما اوصى الله
بها خواص خلقه منى الغاية القصوى التي لا تتجاوز عنها ولا تقتصر
دونها وقد جمع الله فيها كل نفع ودلالة وارشاد وتاديب وتعليم
فهى الجامعة لخير الدارين الكافلة الكافية لجميع المهمات المسبقة
الى اعلى الدرجات **والسمع** عطف خاص على عام لان الوصية بالتقوى
مشملة على **السمع والطاعة** لولا الامور في كل ما يامرون به وان شق
مالم يكن اثماً يدل حديث لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق **فان قل**
ذكر الامر بالطاعة كان فافايد الامر بالسمع **قلنا** فايديه وجوب
استعمال كلام ولي الامر متى بالاصفا اليه من طاعة اسم على الوجه
الاكمل وبهذا الامر بالانصات عند تلاوة القرآن وفي الجمعة ونهى عن رفع
الصوت على صوت صاحب الشرع ليفهم كلامه ويتدبر ما في باطنه ويطلع
اسم جملة وتفصيلاً وولي الامر نايب الشارع وجنيد فالجمع بينهما ليس

١٥٦
لمجرد التاكيد كما فهمه الدلج والهيتمى وغيرهما من الشراح غفلة عن
هذا التوجيه الوجيه **وان تاسر** وفي رواية وان استعمل **عليكم**
عبد عبد زاد في رواية البخاري حبشي كان راسه ربيبه وسلم ولو كان
عبد حبشياً لمخرج الاطراف وقوله وان تاسر لو استعمل اي جعل عاملاً
لان امر اماراة عامة على البلد مثلاً او ولي فيها ولاية خاصة كالامانة
في الصلاة او جباية الخراج او مباشرة الحرب فقد كان في زمن الخلفاء
الراشدين من يجمع له الامور الثلاثة ومن يختص ببعضها وقد قام
الاجماع على ان الامانة لا تكون في العبيد فهو من صوب المثل عالم يقع
مباذنه بالامر في الطاعة او سماه عبد باعتبار ما كان قبل العتق او من
قبيل الاخبار بالغيب وان امر الشرعية ينحل حتى يتولي على الناس العبيد
واذا اتقلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخاه والعقبة
حتى مالم يامر بعصية وفيه الحث على السمع والطاعة للامام ولو جابر
الماترب عليه من اجتماع الكلمة وانتظام الامور وعز الاسلام وقمع
العدو واقامة الحدود وغير ذلك وفيه الشوكة في وجوب الطاعة
بين ما يشق على النفس وعين وقد بين ذلك في رواية بقوله فيما
احب وكفى وجوب الاستماع لكلام كل من وجبت طاعته كالزوج والسيد
والوالد وان الامام اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصناعات

من نحو تحادة وزراعة وعمل يقين على من عينه لذلك وصار فرض عين
بشيئته **والله يبعث منكم** اي بعدى زمانا طويلا **يشترى** نفسه
استادة الى ان ذلك انما يقع بعد اعوام كثيرة وهو عند اعتقاد
الخلق الاربعة وايام الحسن **اخلاقا كثيرا** بين الناس في الاعتقاد
والاصول والفروع والاقوال والاعمال وقد كان ذلك من مخرج
فانه اخبار عن عيب وقد ورد في حديث ستفترق امتي على سبعين
فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي التي من كان على ما انا عليه ومحا
قال الطوفي واخباره بذلك كان بوجي فانه كشف له عما يكون الى ان
يدخل اهل الجنة والنار منازلهم كما صح في الحديث ويحمل انه ينظر
واستدلال فان اخلاق المقاصد والشهوات لا اختلاف الا في المبالا
او بقياس اسمه على اسم الانبياء قبله بدليل حديث انها لم يكن نبوة الا ان
بعدها اختلاف **فعليناكم بسنتي** اي الزموا التمسك بطريقي التي انا
عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة
وما تقررن ان معنى السنة الطريق وهو ما يوافق فيه اللغة والشرع
ولخصيصها بما طلب طلبا غير جارم اصطلاحا حادث قصد وابه
التمييز بينهما وبين الغرض وفيه حث على لزوم العمل بالتطوعات
ومن دام على ترك السنن كان نقصا في دينه فان تركها تهاونا بها فسق

١٥٦
لهذا الحديث وللصريح بالوعيد عليه في خبر من رغب عن سنتي فني قد
كان الصحابة ومن تبعهم يواظبون على السنن موافقينهم على الغزايين
ولا يفرقون بينهما في اعتبار ثوابهما وانما احتاج الفقهاء للفرق لما يترتب
عليه من وجوب الاعادة وتركها ووجوب العقاب على الترك ونفيه
وسنة اي طريقة **الخلق الراشدين** جمع راشد وهو من اتى بالرشد
وعلم الحق وعمل به **المهديين** جمع مهدي وهو من هداه لا قوم طريق
واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله
عنهم فاعرف عنهم او عن بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة وقا
الشيعة اللام لاستفراق الوصف فكل من انصف بالرشد والهداية
وحب اتباعه وهي كلمة حق اريد بها باطل فانهم ارادوا به ان الشيعة
وعثمان ليسوا من الخلق الراشدين لنقدتهم على علي بغير حق ووضعهم
الحلقة في غير المضاف الذي وضع الله فيه النبوة وهم بنوها ثم كيف
ما كان قايما امر بالزمنة طريقه اولئك لما امتاروا به عن غيرهم في
مزيد الفضل وكمال العدل وهم الذين لا زوم وتلقوا مواجعة
الخطاب بذواتهم وشفوا بحسن السؤال عما وقع في القوس من
الاشكال فاجابهم عليه السلام باحسن جواب وبين لهم باحسن
بيان فسموا فسموا وضبطوا واحسنوا وتقلوا وصدقوا ودققوا

وحققوا فخرهم الله خير او ما ذكر من وجوب اتباع اوليك بحكم في
المقلد في تلك الارض القريية من زمن الصحابة اما في ما بعد فلا
يجوز كما قاله بن الصلاح حتى الكابر الصحابة لان مذاهبيهم لم تدون
ولم تضبط لكن حمل السكبي وعينه على الافتاء والقضا اما في عمل الانسان
لنفسه فيجوز فيما علمت نسبة لذلك المجتهد اذا جمع شروطه عند
عصوا عليها اي على سنة وسنة الخلفاء الراشدين بعد **النواخذ**
بدل المجمة الا بآب او الاضراس ووحيد الصغير لان سنتهم كسنته في
وجوب الاتباع وهو كفاية عن التمسك بها لان النواخذ محددة
اذا عفت فنسبت فيه فلا تكاد تتخلص وكذا يقال هذا الشيء يعقد عليه
المختصر وتلوي عليه الاناسل **واياكم ومحدثات الامور** بفتح الال
جمع محدثة اي احذروا الاحذ بالامور المحدثه اي المختوعة التي لا ترجع
الي دليل شرعي خاص او عام كالقياس وسنة الخلفاء ليست منها لرجوعها
الي ذلك فقوله محدثات عام اريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد في
عامة امره من سنة لا يعضدها دليل شرعي لم يجز اتباعها لا يقال
هذا لا يتصور لان رشده ينافي ان يسن مثل هذه السنة لانا نقول
لا نسلم اذ قد يخطئ المصيب ويزعم المستقيم يوما وفي الحديث لا حليم
الا دوعش واعلم ان العرب تحي بالامانة الي العموم والمخصوص على اربعة

١٥٨
انواع يراد به العام بخود الله بكل شيء عليم وخاص يراد به خاص بخو
فاما قضى زيد منها وطرا وعام يراد به الخاص بخو واوشيت من كل شيء
وتدبر كل شيء وخاص اريد به العام بخو ولا تقل لهما ان حض السانيف
والمراد النهي عن جميع انواع اذ اهما فاحفظ هذه القائل فانه
لا يخرج عنها شيء **فان** ذلك بدعة وان **كل بدعة ضلالة** اي كل بدعة
لا يساعد هاديل الشرع ضلالة لان الحق فيما حابه الشرع فلا يرجع
الي اصل من اصوله ولا الي قاعدة من قواعد يكون ضلالا لانه ليس
بعد الحق الا الضلال وقد تكون واجبة ومندوبة كما مر كيد لعله
قول عمر في التواريخ بغت البدعة كهي فلا مانع من كون الحديث
عاما فان قيل العام اذا الكد لم يحمل التخصيص وهذا كذلك لوقوع
كلمة كل في اوله فالجواب ان العموم حصل به لانه الكد به واعلم ان كل
حكم اما ان يجيزه الشرع او يمنع وحكما واضع او يحيزه ويمنعه
معا فآخرها تاسخ الاول ولا ترد عن الشرع اجازته ولا منعه ولا يمكن
رده اليه بوجه فهذا يرجع فيه الي الصلحة السياسية فما وافقها منه
احد وما لا يوافقها ترك وهذا الحديث من جوامع الكلام التي لا يخرج
عنها شيء فكل من احدث شيئا لم يستند الي عاصد شرعي فهو ضلالة وفي
رواية فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكل

محدث في النار وكل قياس مركب متصل من الشكل الاول ينتج ان كل
محدث في النار يعنى صاحبها من فاعل ومتبع قاله الطائي هذا حديث
جليل فيه علوم كثيرة لا يسع الناس حملها منها ان المصطفى صلى الله عليه
وسلم امرهم بتقوى الله ولا يعلمون تقواه الا بالعلم ومنها انه امرهم
بالسمع والطاعة لكل من ولي عليهم من عبد اسود وعين ولا تكون الطاعة
الا في المعروف ومنها انه اعلمهم انه سيكون اختلاف كثير فامرهم بزيادة
سنته وحثهم على التمسك الشديد كما يعصى الانسان باضراسه على الشئ
يريد ان لا يفلت منه وقد يكون معناه الا مر بالصبر على ما يصيبه من
المنفى في ذات الله عز وجل كما يفعل المتالم بالوجع يصيبه ومنها
انه خذره البدع وصرح بانها ضلالة فكل من عمل عملا او تكلم بكلام
لا يوافق الكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين فهو بدعة مردودة
ومنها ان عرابها قال موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب ولم يقل صرحا من موعظته ولا رفقنا ولا طرقنا على رؤسنا
ولا ضربنا على صدورنا ولا رفقنا ولا رفقنا كما يفعله في زماننا كثير من
الجهال الذين يدعون الصوف والمشيخة فان ذلك من الشيطان
بدليل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اصدق الناس كلاما وافق لامة
واسما به ارق الخلق قلوبا واليه اشد واعظم تأثيرا في الموعظة

١٥٩
فالوكان هذا جايزا صحيحا مشروعا لنا نواحق بذلك ان يفعلوه بين
يدي رسول الله ولكنه منكرو باطل وفيه دلالة على معجزة المصطفى وهي
عرفته بما يكون بعده من الاختلاف وفضلته كاملة للخلق الاربعة حيث
شهد بانهم مهديون راشدون وفيه ان العالم لا يلزمه التعليم قبل
السؤال لان الوصية لم تقع حتى وقع السؤال **رواه ابو داود وكفا**
احمد وابن ماجه والترمذي وقال حسن وفي نسخ حسن صحيح تحفة
اخرجه البيهقي عن جرير قال اوحى الله الى موسى ان اعلن خمس كلمات
هي عماد الدين مالم يعلم ان قد راى ملكي فلا تترك طاعتي ومالم تعلم
ان خزائي قد فقدت فلا تهتم بزيرك ومالم تعلم ان عدوك قد مات
يعنى ابليس فلا تاتى في حاجته ولا تدع محاربه ومالم تعلم ان قد عقرت
لا فلا تفت المذنبين ومالم تدخل جنتي فلا تاتى من مكربي الحديث
التاسع والعشرون عن معاذ بن عيسى الميم وذال المعجزة بن حبل
ضمم اللام والجملة في موضع جرسه لقوله تعالى قل قال النور
بشقي والجزم فيه وفيما بعده على جواب الامر غير مستقيم رواية ومعنى
لكن تغيب بان الرواية غير معلومة واما المعنى فاستقامته ما ذكر
القاضي حيث قال ان صح الجزم فيه كان جوا لشرط محذوف قد يرس
اخبرني بعمل ان عملة يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة

لعل او جواب الامر ونقري ان اخبار الرسول لما كان وسيلة الى عمله
وعلمهم دريعة الى دخول الجنة كان الاخبار سببا بوجه ما لا دخال العمل
ايها الجنة فان قيل اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى العمل غير موصوف
والنكرة غير موصوفة لا تقيد **فالجواب** ان التفسير فيه للتخييم او
النوع اي عمل او معتبر في الشرع يقرب به قوله الاتي سالتني عن عظيم
ولان مثل معاذ لا يسأل من مثل المصطفى عما لا حدوى له **قال** الطيبي
والحاصل ان في مثل هذا مذهبين احدهما مذهب الخليل وهو ان يجعل
الامر بمعنى الشرط وجواب الامر جز الثاني مذهب سيبويه ان الجواب
جز شرط محذوف وعلى التقديرين التركيب من اقامة السبب الذي
هو الاخبار مقام السبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرها
لا الاخبار انما يكون سببا للعمل اذا كان المخاطب معتقدا موافقا
قال قلت رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار في رواية احمد اني اريد ان اسالك عن علة قد ارضيتني
واسقتني واخرتني قال سل عما شئت قال اخبرني بعمل يدخلني الجنة
لا اسالك عينه وفيه دليل على شدة اعتنايه بالعمل الصالح وعظيم
فضاحته فانه اوجز وابلغ وابدع ولهذا احمد المصطفى مسالته وعلى
طلب الايجاز في العلم مع حصول الفايقة وان الاعمال سبب لدخول

الجنة

الجنة ويشهد له تلك الجنة التي اورثتموها الآية ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان العمل
نفسه لا يستحق به احد الجنة لولا انه تعالى جعله سببا وان نفس
الدخول لا يكون بالعمل بل بالرحمة واما حصول المنازل فيها فبالعمل
قال البيضاوي اراد بالحديث بيان ان النجاة من العذاب والفوز
بالثواب بفضل الله ورحمته والعمل غير موثر فيها على سبيل الاجابة
والاقتصار على غايته ان يعد العامل بان لا يتفضل عليه ويقرب الرحمة
اليه ان رحمة الله قريب من المحسنين انتهى قال الكرامين انما بما كنتم
لستم سبيته بل للملازمة اي اورثتموها ملازمة لا عملكم اي لثواب
اعمالكم او للمقابلة نحو اعطيت الشاة بدرهم او المراد رحمة خاصة
اي بتلك الجنة الخاصة الرفيعة العالية بسبب الاعمال واما
اصل الدخول فبالرحمة قال واما قول النووي ظاهر الايات ان دخول
الجنة بسبب الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو بالرحمة والعقل فصح انه
لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث وانه يدخل بسبب العمل وهو
من الرحمة فيرد بان المقدمة الاولى خلاف صريح الحديث فلا يلتفت
اليها وقال بن القيم العمل مجرده ولو نشأها لا يوجب دخول الجنة ولا

يكون عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمته
بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فيبقى جميع نعمة مقتضية لشكرها وهو
لم يشكرها حق شكرها فلو عذبه عذبه وهو غير ظالم واذا رحمه كانت
رحمته خيرا من عمله قال وهذا فضل الخطاب مع المحرمين الذين انكروا
كون الاعمال سببا لدخول الجنة في كل وجه والقدريّة الزاعمين ان
الجنة عوض العمل وانما ثنته وان دخولها بمحض العمل والحديث يطل
دعوي الطائفتين والحاصل ان العمل من حيث هو لا يستفيد به
العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بالرحمة
نعمته قال الغزالي جتمع بن واسع وابن دينار فقال بن دينار ما طاعة
الله او النار فقال بن واسع اما رحمة الله او النار فقال ما اخرجني الي
علم مثلك وقال البسطامي كانت العبادّة ثلاثين سنة فرايت
قالا يقول يا بايزيد خرابته معلوم من العباد ان اردت الوصول اليه
فعليت بالبذلّة والافتقار فابعد جاني بعض الآثار ان بعض
بن اسرائيل لان يتعبد في جزية ليس يعرفها احد واسم الله له شجر
رمان ياكل منها وعين ماء فيبقى كذلك حمى عام ثم سال ربه ان
يقبضه وهو ساجد ففعل فاجبر عنه عليه السلام انه يوتى به يوم
القيامة فيقول الله اذهبوا به الى الجنة برحمتي فيقول يا رب بل

١٦١
يعلى فيقال حاسبون على شكر نعمة حاسة البصر فيحاسب فلا تنفي
عبادته بها فيقول يا رب ادخلني الجنة برحمتك فيقول اذهبوا به اليها
برحمتي **قال** اي رسول الله لعاد **لقد سالت عن عظيم** اي عروشي
مشكل متقصر الجواب لان معرفة العمل الذي يدخل الجنة من علم الغيب
لا يعلمه الا الله كذا ذكره المظهر ورده الطيبي بانه ذهب الي ان
عظيم صفة موصوف محذوف اي عن سوال عظيم والاظهر ان الموصوف
امر ويعني به العمل لان قوله يعبد الله استئناف وقع نيانا لذلك الامر
العظيم وعنه ينشئ كلام البيضاوي حيث قال وبدانه لتشير اشارة الي
ان افعال العباد واقعة باسباب ومرحجات لبعضهم علمهم بن عنده
وذلك ان كان معصية يسمى خذلانا وطبعا انتهى وعلم مما تقرر انه
ليس المراد استعظام جزايه ونتيجته فقط بل قوله **وانه** اي
العمل يدخل الجنة ويأعد عن النار **ليسير على من يسره الله عليه**
لتوفيقه وتهيئه اسباب الطاعة له وشرح صدره الي السعي فيما
يؤديه الي السعادة الابدية فحي يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام اعملوا ما شئتم فكل يسير لما خلق له وبالجملّة قال توفيق اذا
ساعد على شئ يتيسر وان كان ثقل الجبال وفيه دليل على مدح السائل
وتعظيمه وانه اصاب بسؤاله خيرا عظيما وان مدح العمل لصاحبه

مندوب بخلاف مدح الذات والفرق ان مدح العمل يزيد صاحبه فيه
تقديما وحرصا ومدح الذات يجتنب منه العجب والالتفات ثم فسر
ذلك العمل العظيم بقول **تقيد الله** قال المؤلف يحتمل ان المراد
بالعبادة معرفة الله فيكون عطف الصلاة وغيرها لادخالها
فيما يدخل الجنة ويبعد عن النار ويحتمل ان المراد بالعبادة الطاعة
مطلقا فيدخل فيه جميع الواجبات وعليه فعطف الصلاة وغيرها
عطف خاص على عام انتهى واستبعد الحافظ بن حجر الاول وقال الاثر
ان المراد النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة احتاج ان يوضحها
بقوله **لا تشرك به شيئا** وقال الطوفي الظاهر ان المراد بالعبادة
التوحيد بدليل لا تشرك الى اخره ومنه ما بها الناس اعبدوا ربكم
اي وحده وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي يوحّدون
الايمان الباطل والاسلام الظاهر فيكون ما بعد عن ادان خاص على عام
وهو قوله **وقيم الصلاة** تاتي بها بشروطها او تواطى عليها لا وقتها
وتوفي الزكاة لمستحقها فحذف المفعول الاول والمراد في رواية المفردة
للاحتراز عن صدقة التطوع فانها زكاة لغوية او للاحتراز عن الزكاة
المجلة قبل الحول فانها زكاة غير مفروضة **ونصوم رمضان** اي تمتك
جميعه فان عن كل مفترضة ليلا **والحج البيت** اي تقصده بآداء الفلك

قال بن حجر وليس المراد نجاسته بالافراد فيما روي ان اختصاصه به
بل تعليم السامعين الحكم في حقهم ومن اشبههم من المكلفين وفيه
دليل على ان تارك الافعال المذكورة لا يدخل الجنة اي حتى يطهر بالانار
ثم قال له رسول الله ايضا **الادلت** عرض متضمن للبحث نحو هل
ادلكم على تجارة اي عرضت عليك فهل حسبه قصد به التشويق الى
ما سذكركم ليكون ادفع في النفس واحة على استقرارها لاستفادته
على ابواب الخير اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا
لا لترتب عليها تشبيها له بامتنعة في مكان ابواب والتعريف في الخير
للحسب ذكر بعضهم وقال المظهر جعل هذه الاشياء ابواب للخير لان
الصوم واخراج المال في الصدقة شديد على النفس وكذا الصلاة
في جوف الليل فمن اعتادها سهل عليه كل خير ونال كل خير لان المستقة
في دخول الدار تكون بفتح الباب المغلق وقال الطيبي التعريف للعهد
الخارجي التقديري وهو ما يعلم من قوله تقيد الله ولا تشرك به شيئا
المعنى به الاسلام والايمان الذي هو سبب دخول الجنة والمباعدة
من النار ظاهرا والمعنى بابواب الخير النوافل كما دل عليه قوله وصلاه
الرجل في جوف الليل ليلا يلزم التكرار وسميت النوافل ابوابا للفرافير
وكلمات لها في فائته السنن حرم الفروض قال بعض الاعيان من

نزل الادب عوقب جرمان النوافل ومن عوقب جرمان النوافل عوقب
جرمان السن ومن عوقب جرمانا عوقب جرمان العرايض يوشك
ان يعاقب جرمان العرقه وقال بعضهم ان كانت الاضافة في ابواب
الخبريانية فالمراد بالاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال الكل
سها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من المجاز البليغ وائر جمع
العلة اشارة الى سهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان
كانت بمعنى اللام فالمراد به الجزا العظم وجميع الاعمال الصالحة ويدل
للتاني رواية بن ماجة الا ادل على ابواب الحبة والاول تخصيص
بعض الاعمال بالذكر لقوله **الصوم** اي الاكثار منه لان فرضه عدم **حبة**
بضم الجيم وقاية من سوء السهوه في العاجل ومن النار في الاجل
واصلها الترس شبه به الصوم لانه يحمي الصائم عن الافات النفسانية
في الدنيا وعن العقاب في الآخرة بما تقر رفاهه يقع الهوى ويردع
الشهوات التي هي اسلحة الشيطان فان الشبع محلبة للاثم ينقص
للإيمان وهذا قال المصطفى ما لابن ادم وعاشرا من من بطنه فاذا
ملا بطنه فشتوشت فكرته لما يتناول على معادن اذ راكم من الآخرة
الكثير المتصاعدة من معدنه الى دماغه فلا يمكنه نظر صحيح ولا
يتفق له رأي صالح وقد يقع في مصاحد فيزوغ عن الحق ويغلب عليه

الكسل فيمنعه من وظائف العبادات ويكثر مواد الفضول فيه فيكثر
غضبه وشهوته ويزيد حرصه فيوقعه في طلب ما زاد على كفايته فيقع
في المحارم والصوم يدفع ذلك كله فلهذا كاحبة يستحسن بها العبد من
النار ذكر البيضاوي وقال الطيبي ابا جعل الصوم حبة من النار
لان في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث ان الشيطان يجري من
بن ادم مجري الدم الا فسيقوا مجاريه بالجوع فاذا سد مجاريه لم
يدخل فيه فلم يكن سبب للعصيان الذي هو سبب دخول النار ان
والصدقة اي نقلها لان فرضها ذكر قيل **تطفي** اي تحو **الخطية** اي
الصغيرة المتعلقة بحق الله اما الكبير فلا يحو ها الا التوبة واما
حق الادمي فلا يحو الارضى صاحبه **كما يطفي النار** ان الحسنات
يذهبن السيئات يذهبن السيئات قال الطوفي واما استعار لفظ الاطفا
لمقابلة لان الخطية يترتب عليها العقاب الذي هو اثر العقب والعقب
يستعمل فيه الاطفا يقال طفي غضب فلان وانطفئ غضبه لانه في الشاهد
نور ان ذم القلب عن غلبته الحرارة قال وحض الصدقة بذات
لقد ينفقها وهي احسان الى المخلوق وهم عيال الله والاحسان الى العيال
يطفي عادة غضب صاحبها وبسبب اطفاء النار ان بينهما عناية
المقادير النار حارة يابسة والماء بارد رطب فقد ضادهما بكيفية

جميعا والصد يدفع الصد ويعدمه وقال الطيبي قوله الصدقة تطفى
الحظيية اصله يذهب الحظيية كقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم في الدرجة الثانية نحو الحظيية لجبر اتبع السية الحسنة
تحتها اي السية المثبتة في صحيفه الكرام الكاتبين وانما قدرت الصنف
بقرينة نحو ثم في الدرجة الثالثة تطفى الحظيية بمقام الحكاية عن
المباعدة عن النار فلما وضع الحظيية موضع النار على الاستعارة
الملكينة اثبت لها على الاستعارة التخييلة ما يلزم النار من الاطفا
لتكون قرينة مانعة لها من ارادة الحقيقة من الحظيية واما
انما ياكلون في بطونهم نار في اطلاق اسم السبب على السبب واما
معنى اذهاب السية بالحسنة اذا كانت بين العبد وربه فظاهر
واما اذا كانت بينه وبين عبد فانه اذا عمل حسنة تدفع تلك
الحسنة يوم القيمة الى حصصه عوضا عن مظلمته فان قلت هل يلزم
على هذا التقدير ان يكون الصوم اقوى حلا في المباعدة عن النار
لان الحبة وهي المترتبة دون اطفا النار قلت العكس اولى لان الحبة
مانعة من صدور الحظيية التي هي سبب النار والصدقة لا تمنع
وانما تطفى الحظيية الحاصلة **وصلاة الرجل** حصه لا اخراج الاثني
بل لان الرجال هم المخاطبون والخير فيهم اغلب **من جوف الليل** اي في

172
الثانية فمن معني في وحروف الصفات تتأوب اولا بتد الفاية فيكون
مبدأ الصلاة جوفه او تبعضية اي وصلاته في بعض جوف الليل
كذلك اي تطفى الحظيية كالصدقة بدليل رواية احمد الصدقة
وقيام العبد في جوف الليل يكفر الحظيية هذا ما استظهره البيضاوي
حيث قال صلاة الرجل مبتدأ جوفه محذوف اي صلاته في جوف الليل
كذلك اي تطفى الحظيية او هي من ابواب الخير قال واول اظهر استظهارها
عليه السلام بالاية الانية وهي متضمنة للصلاة والاتفاق قال
الطيبي ويعصده تقييد القرينتين السابقتين اعني الصدقة
والصوم بما بدت في زايدين وهي الجنة والطف الحظيية لان الظاهر
ان يقال اعني ابواب الخير الصوم والصدقة لا غير وصلاة الرجل في
جوف الليل فلما قيدنا بما يجب ان يقيده هذا بما يناسبها كما قدمنا في
قال والاظهر ان يقيدها بالخير شعرا الصالحين كما في جامع الاصول وينبغي
فايدة مطلوبة زائدة على القرينتين وهي انما كما افادنا المباعدة عن
النار فيفيد هذه الادخال في الجنة ويتم الاستشهاد بالاية لان قى
العين كناية عن السرور التام وهو مباعدة النار ودخول الجنة
كما قال تعالى فمن رزق من النار الاية انتهى واعلم التسفل بالليل افضل
منه بالنهار لتوفر الخشوع فيه اكثر ثم فيه بعد النوم افضل ويحصل

فصل قيامه بركعتين ثم **تلى** اي قرأ المصطفى احتجا على قتل صلاة
الليل ومدحا لفاعل ذلك قوله تعالى **تجاني** اي تتجى وترتفع **جنوبهم**
عن المضاجع جمع مضجع يفتح الجيم اي محل الاصطجاع للنوم حتى **بلغ**
يعلمون لان تتابعهم لغير النوم وارثا - مشقة السهر والاتفاق
ما رزقهم الدال عليه تجاني جنوبهم عن المضاجع يدعون رزقهم جونا
وطعنا وما رزقناهم ينفقون المترتب عليه ما دل عليه فلا تعلم
نفس ما حق لها من قرة عين حرا باكانوا يعلمون والجمهور على ان
ما في الآية كناية عن كثرة القتل بالليل فانهم احقوا اعمالهم فجزوا
بما احق لهم من قرة العين وانما يتم احقاق بالصلاة في جوف الليل
انه كناية عن الصلاة بين العشاءين يرده ظاهر الحديث **الاخر** حث
وتحريض على الاصلاح لما يليق به اليه **راس الامر** اي الدين والعبادة
او الامر الذي سأل عنه **وعموده** اي ما يقوم به ويعتمد عليه كعمود
العمى **وذروة** تثبتت الذال العجوة وني اقتصر كالطوف في
والطبي على الكسر والضم فقير مصيب فان اريد الا فصح فالكسر فقط
سنامه بفتح السين المهمل اي اعلاه شوقه لمعرفة ذلك
عليه بشرائش ويصغى اليه بطلية **قلت** **على** **سؤال الله** اخبرني
قال راس الامر الاسلام اي النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا

بها في رواية احمد فهو من جميع الاعمال معتزلة الراس من الجسد في
احتياجه اليه وعدم بقائه بذويه فلا اثر لجميع امور الدين بدونه
كالاثر لحياة الحيوان بدون راسه فلما يقر المكلف بطلية الشهادة
فلا شيء له من الدين اصلا واذا اقر بها حصل له اصل الدين لكن ليس له
قوة وكان كالبيت الذي لا عمود له فاذا صلى وداوم على الصلاة قوي
دينه لكن لم يكن له رفعة وكان فاذا جاهد حصل له دينه الرفعة والكمال
فلذلك قال **وعموده** اي قوامه الذي يقوم به ويظهر عليه **الصلاة**
فانها المقيمة لمنازل الاسلام كما ان العمود هو الذي يقيم البيت فمن
العمل الدائم الفارق بين المومن والكافر على ما لم يشمل عليه غيرها
من القربان كيف وهي ظهيرة للقلوب واستفتاح لايواب الغيوب
وذروة سنامه الجهاد لانه مقررون بالجهاد اية بدليل والذات
جاهد واقينا للمندنيين سبلنا فهو اعلى انواع العبادة من حيث
سعودته على القوس اكثر من جميع الاعمال وان به اعلال الله
ونضع اوليا به وهو اعداياه وحماية ببيعة الاسلام وليس ذوات
لغير من العبادات فهو من هذه الجهة افضل وان فضل غيره من الغزوات
من جهات اخروا العبادة قد تكون فاضلة له باعتبار من كما يصير فرض
الكفاية في بعض الاحوال فمن عين الاتري الى قول بن الزمكا في لغين

يعرض للمفضول اما بكسبه على غير فضل ولا يفتقد اصلا
فان العبادة تقضى تارة بحسب زمانها واخرى بحسب مكانها وطورا
بحسب حال المنصف بها وادونه بمقتضى سببها ومن يتوهم
الاتقاء واخرى بوقوعها في بعض الازمنة الفاضلة او البقاع قال
المظهر وانا خض الشهادة والصلاة ولم يذكر الزكاة والصوم والحج
ذكر الاركان الخمسة في اول الحديث واعاد هذا ذكرها هو الاقوي منها
تقطعا لثانها بتكرار في كل يوم وليلة بخلاف الزكاة والصوم ففي كل
سنة والحج لا يتكرر ويراد الجهاد وبين ان به رقة الدين تحريضا للناس
عليهم بكرة القوس له قال الطيبي وانا خض هذه القرينة بالبا والاول
لان هذه القرينة اجمع واشمل لان المعنى بالامر الدين وهو مشتمل
على ابواب الخير وعلى ما سبقه من نحو عقيد الله الخ ولهذا اكد الباقي بالقرينة
الثالثة لاثباتها واكد ما بطله بكونها اجمع منها وهذا الترتيب يهتد على
جواز الزيادة في الجواب كما في قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والافريين وهون الاسلوب الحكيم
والسؤال ضربان جدي وتعليمي وحق الاول بمطابقة الجواب من غير
زيادة ولا نقى وحق الثاني ان يتجرى المحيى الاصبوب كالطبيب ارفق
يتوخى ما فيه شفا العليل طلبه ام لا وما ذكر من ان سياق الحديث هكذا

١٦٦
هو ما في بعض النسخ وفي بعضها الا خبرك براس الامر وعموده ودره
سنامه الجهاد وهذه رواية لابن ماجة واما رواية الترمذي فذكر
فيها الصلاة كما في النسخة التي شرحت عليها ولعل المؤلف اثبت اول
روايتين ماجة ثم الحق ما في رواية الترمذي فلم يطلع على الماقدوني
كتب من النسخة الاولى فاختلفت النسخ **ثم قال** له المصطفى **الا خبرك**
بلا بكسر الميم كما درجوا عليه **ذلك** اي بما يملكه ويضبطه او يقصوده
وجماعة او بما يقوم به بمعنى ان اذا اوجد كانت تلك الاعمال كلها على غاية من
الكمال ونهاية من صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من اعمال الطاعات
غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة والسلامة في نظر العقلاء مقدمة
على القيمة قال التوربشتي ملاك الامر قوامه وما يتم به ولهذا يقال
القلب ملاك الجسد وقال البيضاوي ملاك الشئ اصله وشأه واصل
ما يملك به كالنظام وقال المظهر بانه احكام الشئ وتقويته من ملك
العجين ان احسن عجنه وبالغ فيه واهل اللغة يكسرون اليهم فيفتحونها
والرواية بكسر الميم فقط انتهى ولم يتفطن لذلك الشارح الهيتي **قلت بي**
بروالله اخبرني **قاعدة** رسول الله **بلسانه** البار ايدة والضمير راجع الي
النبي اي امسك لسان النبي نفسه بيده **ثم قال** **كف عليك** هذا اي كف عنك
لسانك فوضع على موضع عن او من كف معنى احبس اي احبس عليك

لسانك لا يصول عليك بكلام يودي وفي الحكمة لسانك اسدك ان اطلقت
فرسا وان امسكت حرسك وكان الصديق يمسك لسانك ويقول هذا الذي
اورديني الموارد ذكره بعض الشارحين وقال ايضا وي قوله كن عليك
هذا اي كن لسانك فلا تتكلم بما لا يعينك فان في كثير كلامه كثير سقطه
وفي كثير سقطه كثرت دتوبه وكثرت الكرام فاسد لا يحصى ولا تتكلم بما
يخشى في نفسك من الوساوس فانك غير ما خود به مالم يظهر لغير الله
تجاوز لانتى ما وسوست صدورها مالم يقل او يتكلم ولا تتقوى بما
ستره الله عليك فان التوبة عند ارجى قبول والعفو عند ارحى وقوعا
قال الطوفي قوله كن يجوز كونه عما خفى بكلام الجبريد ليل حديث
كان يومين بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وكونه مطلقا استعمال
في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على عين ومنشأوها ان العمل يدل
على المصدر لكن هل يقدر معرفة فاعلم ككف او منكر فلا يعلم ككف ككنا او على
ان المصدر حبس نعم اولا فلا وعد لعن قوله كن لسانك الاحضرو جمع
بين اسأله وقوله ذلك لان النفس بالمحسرات الف منها بالعقليات
لتاخر زمن اوراقها عن ادراك تلك فكان ذكر المعنى العقلي ثم تعقيب
بالتمثيل المحس ابلغ واوقع في النفس وابتعد عن الحق وابتعد في الظهور
قال حجة الاسلام والمراد بكف اللسان حفظه من الكذب فلا ينطق به في

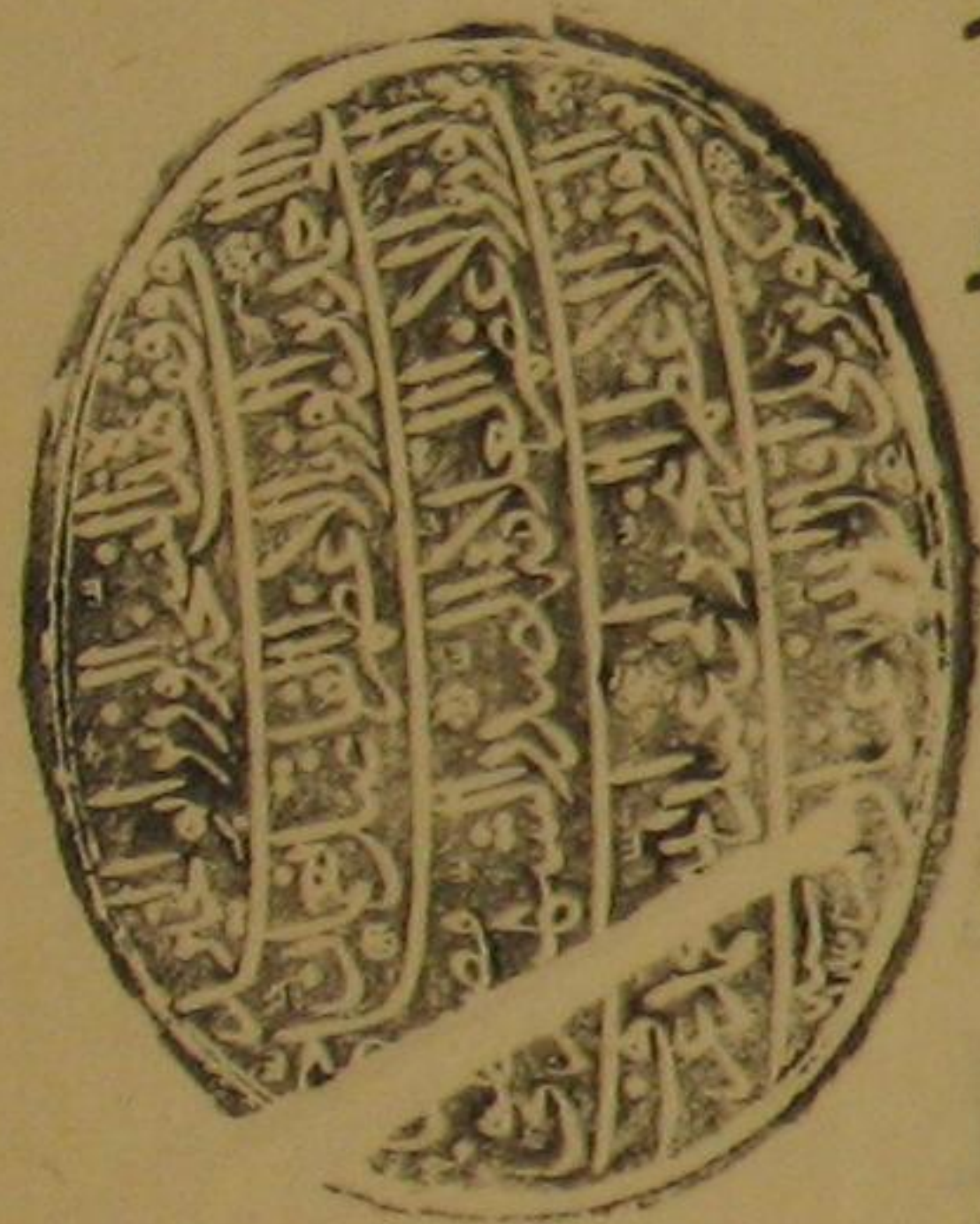
جد ولا هزل لانه ان نطق به هزل تداعي الى الجد والحلف في الوعد والغيبة
فانما اشد من ثلاث وثلاثين زينة والمرء والجدال والمنافسة وتركيبه
النفس واللحن والدعاء على الخلق والمزاج والسحرية والاستهزاء بالناس
ونحو ذلك وقال بعض الحكماء لا تثنى حق بالسجن من اللسان وقد جعل خلعت
الشفقتي والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم
ان لم يملك فقل لسانك ملك الشيطان فصل عنائك **قلت يا بنى الله**
وانا لواحد من يتكلم به استغفام استنبات طلبا لا يفتاح الحكم
وتعجب واستغرب مؤذن بانه لم يكن يعلمه احرام هوام حلال وهذا
لا ينافي اخبار المصطفى بان معاذ العلم الناس بالحلال والحرام لان المراد بهما
المعاملات الظاهرة بين الناس لاني معاملة العبد او صار اعلمهم بعد ذلك
ذكر الطوفي والمواخاة ان ياخذ احدا بذب **فقال** اي بنى الله **تلك** اي
فقدت **امك** لفقدت ادراك المواخاة بذلك مع ظهورها قال القاضي
هذا او اسأله اشياء منزلة عن اصلها الى معنى التعجب وتظيم الامر وقال
المظهر وعين هو بالاصل دعاء الموت لكنه ليس مراد بل جرى على السننهم
في المحاورات للتأديب والتنبية من العقلة والتعريض على الشئ والتمهيد
اليه كترت يمينك وعفري خلق ولا ام لك ولا اب لك ولا در درك **وهل**
استغفام انكاري بمعنى التقى اي ما **يكب** بفهم الكاف اي يلقى قال الطبري مضارع

كبه بمعنى صرعه على وجهه فأكب سقط على وجهه وهذا من النوادر فان
ثلاثيه سعد ورباعيه لازم **النار** اي اكثرهم **في النار** تار جهنم **على وجوههم**
او قال شك بن الرازي **على ما خرم** جمع معجزة فتح الميم وكسر الخاء المعجمة فتحها
ثقبه الات **الاحصايد الستم** اي ما تكلمت به من الاثم جمع حصيده بمعنى
محصوده من حصده اذا قطع الزرع وهو من اضافة اسم المفعول الى فاعله
اي محصودات بالالسنه شبه ما تكلم به الانسان بالزهر المحصود بالمخيل
فكما ان المخيل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والرودي فكذا
السان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن ثم حذف المشبه
واقسم المشبه به مقامه على سبيل الاستقارة المصروفة وجعل الامثاله
قرينه لها والاستشمام فرع لان في الاستفهام معنى التقدير لا يجب
اناس في النار شي من الاشياء الاحصايد الستم من الكلام القبيح فقد
وشهادة زور وشتيم وغيبه ونجيمه وهتان ونحوها وهذا الحكم واربع
الاعلى والاكثر لانك اذا جربت وفكرت لم تجد احدا يحفظ لسانه عن السوء
ويبعد منه شي بوجب دخوله النار الا نادرا ذكره الطيبي وقال الطوفي
الحصر ايضا في اذ من الناس من يكثر في النار غير كلامه فتحصيصه اما لكونه
ابلع ضررا لتقديده الى الغير او خرج مخرج البالغة بقطيعا لسانه او لان
الاعمال يمارنها الكلام غابا فله حصه في سبيته الجزا ثوابا وعقابا وفي

١٦٨
المثل تقول اللسان للفق كيت أصبحت فيقول بخير ان سلمت منك وفي
الصحيحين ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار بعد
ما بين المشرق والمغرب فحث على قلة الكلام وفي المعجم الكبير للطبراني
والبيهقي في الشعب عن حديث ابي داود عن ابن مسعود قال ارتقى بن
مسعود الصفا فاحذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تقم واسكت عن شر
تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله يقول اكثر خطايا بن ادم من
لسانه وذلك لانه اكثر اعضا الانسان عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه
فمن اطلق عذبه لسانه وارسله مرجي العنان سلك به الشيطان في
كل ميدان وساقه الى شفا حرق نارا الى ان يضطره الى البوار ولا ينجي من
شر اللسان الا ان يقيد بلجام الشرع وروي الترمذي وابن جرير والبيهقي
عن ابي سعيد مرفوعا اذا اصبح بن ادم فان الاعضاء كلها تكفر بالسان
فتقول اتق الله فينا فاننا نحن بك فان استغفرت استغفنا وان اعوججت
اعوججنا قال القرطبي المعنى في ذلك ان نطق اللسان يؤثر في اعضا ^{السا}
بالنطق والخذلان فاللسان اشد الاعضاء جاحا وطغيانا واكثرها
فسادا وعدوانا ويؤكد هذا المعنى قول مالك بن دينار اذا رايت قسوة
قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يفيد
فان قبل ما ذكر في هذا الحديث من ان اعظم الخطايا في اللسان وانه اذا استقام

استقامت الاعضا واذا العوج اعوجت بخالفه ما مر في الحديث ان في الجسد
مضغة الي ان قال وهي القلب قلنا اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر
البدن فاذا اسند الامر اليه فهو مجاز في الحكم كقولك شقي الطيب المرين
تتمه قد كان السلف على غاية من حفظ اللسان قال الامام بن ابي حمزة
اخبرني بعض مشايخي عن بعض مشايخه انه كان قاعدا مع احد اصحابه فاتاه
ابنه من المكتب فقال حفظت لوجي افقد او اسنى العيب فلم يجبه فكرهه
فقال له صاحبه لا تقول له تلعب اليك اللعب يعمل العيان قال يا اريد
ان يكون في صحيفتي اذهب فالعب فان فعل لا اسفه **رواه الترمذي**
في جامعه **وقال حسن صحيح** وفي سياقه زيادة على المؤلف ولفظه عن معاذ
كنت مع النبي في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول
الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة فذكره ورواه ايضا احمد والنسائي وابن ماجه
كلهم بن طريق ابي داود عن معاذ مطول واخرجه احمد ايضا من وجه
اخر عن معاذ ونزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك من ترال سالما
ما سكت فاذا تكلمت كتبه عليك وفي حديث ابي ذر رنوعا عليك بطول
الصمت فانه مطردة للشيطان رواه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم
وصحاحه **الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة** بفتح المثلثة **الحسن**
بضم المعجمة الاولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة مصفرا بطن من قضاة جرموم

بضم الجيم ثم راو مثلثة وقيل جرثومه وقيل جرثم وقيل غيره ذلك قال بن
رسلان والاكثر على ان اسمه جرهم بضم الجيم والها **بشر** وقيل لاشتر
وقيل لاشتر وقيل لاشق وقيل غيره ذلك والاكثر على ان اسمه ناشم بالنون
وبعثة مكسورة صحابي مشهور خرج له الجماعة حكى عنه انه قال اني لا ارجوا
ان لا يخونني الله كما اراكم تخفون عند الموت بينما هو يصلي فقبض وهو
ساجد **عن رسول الله قال ان تعالي فاض من فرائض** اي واجباتها
على عباده والزمهم القيام بها والفرض كالايجاب لكن الايجاب فقال
اعتبار ابو قوعه والفرض يقطع الحكم فيه ومنه يقال لما الزم الحاكم من
النفقة فرض ذكره الراغب وهو بيان لاصل مدلوله وفي اصطلاح اهل
الاصول ويراد به الواجب عند الشافعية الفعل المطلوب طلبا جازما
وقال الحنفية الغرض ما ثبت بقطعى والواجب ما ثبت بظني ثم الفرائض
اما فرائض اعيان كالصلاة الخمس والزكاة والصوم او كناية كصلاة
الحبابة وبرد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر **فلا تصيعوها**
بالترك النهاون فيها حتى يخرج وقتها بل او قعوها في اوقاتها المقدرة
لها كما امركم الله وفيه دليل على انه يبدى بالفرائض اولا ويبدى من الفرائض
بالاكمل لان الفرائض كثيرة كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك لكن
قد فصل هذه على غيرها وما فضل على الغير فالمحافظة عليه الكد مع ان المحافظة



على الكل واجبة وفيه فضل العلم على غيره من الاعمال لانه لا يعلم هذا وشأنه
الاله **وحدود** اجمع حد وهو لغة الحاجز بين شيئين الذي يمنع
اختلاط احدهما بالآخر سميت العقوبة حد الكون ذلك يحجز الفاعل عن
المعاودة قال الرابع ويطلق الحدود ويراد بها نفس المعاصي كقوله
تعالى تلك حدود الله وعلى فعل فيه شيء مقدرون منه ومن يتعد حدود الله
كانها لما فصلت بين الحلال والحرام سميت حدودا لما يقرر ان الحد الحاجز
فمنها ما رجع عن فعله ومنها ما رجع عن الزيادة عليه والنقص منه وحديثه
فقوله هنا وحد حدود ليس المراد به نفس المعاصي لانه يأتي في قوله
وحرم اشيا فاما ان المراد بين لكم امورا وحرم اشيا فاما ان المراد بين لكم
امورا واذن في فعلها واجبة وسندوبة وبإباحة وار بالوقوف عندها
فلا تعدوها اي فلا تجاوزوها الى فعل ما نهى عن فعله فاما قبله
من ذكر العام بعد الخاص وعكسه واما ان المعنى جعل لكم جوازا ونزواجا
مقدرة بحركتها لا بمرضاها فلا تعدوها اي لا تجاوزوها والقدر الذي
قدرة الشارع فلا تزيد واعليه ولا تنقصوا منه لكن للحاكم ان يزيد
للمصلحة خاصة وتكون الزيادة تنكيلا وزجرا كما جلد عمر في الجنايات
وحرم اشيا اي منع من قربانها وارتكابها كشهادة الزور والكل مال
اليتيم والربا **فلا تشتهوها** اي لا ترتكبوها مقتضى لها غير مباليين بها

١٧- **وسكت عن اشيا** اي لم يذكر حكمها **رحمة لكم** مفعول لاجله اي فعل
ذلك لاجل رحمة ورفقة بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك غير
شيان للنص على حكمها اذ لا يفضل من ولا ينقص ولهذا انى المصطفى
في حديث ابن الدرداء وما كان ربك نسيا ويشهد له خبر ان اعظم
المسلمين حرما من سأل عن شيء لم يحرم فخر من اجل مسالمة دل على
ان ثم اشيا لم يذكر احكامها ولا احكام لها **فلا تمنعوا عنها** اي فلا
تستكشفوا عن احوالها ولا تسالوا عنها كما قال تعالى لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم لتسوكم وهذا يحتمل اختصاصه بمن المصطفى لان
البحث عما لم يذكر حله قد يكون سببا للتشديد بواجب او تخفيف بدليل
حديث ان اعظم المسلمين حرما من سأل عن شيء لم يحرم فخر لاجل مسالمة
ويحتمل العموم بشهادة خبر من حسن اسلام المرتكبه بالانقياس
والنهي عن قيل وقال وكثرة السؤال وهن سكوتة تعالى عنها انه لم
يقول حكمها لرسوله كما تقرر لانه سكت عنها حقيقة لاستحالة عليه
تعالى اذ الكلام من صفاته النفسية القدسية الذاتية التي لا تنقل عنه
وفهم من سكوتة عنها رحمة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قيل
ومرود الشرع وهو الاصح وهذا الحديث تمسك به من يقتصر كظاهره
على ظاهر اللفظ وينفي ما عداه مما يفهم منه بأشارة او موافقة او مخالفة

او قياس او عينه والحق ان عالم ترد فيه نفي خاص او عام ان كان داخلا
في ذلك النفي مما يوحده منه بإشارة او مساواة او ادلى او مخالفة
او الحان او مالا حكم له في النصوص يردوه الى حكم ما قيل الشرع قال
الطوفي وهو ظاهر الحديث لانه نفي عن البحث عما سكت عنه فيكون
على خلاف الشرع فيكون مردودا على الخبر كل عمل ليس عليه امرنا فهو
رد وهذا الاستدلال ظني وادلة القياس قاطعة فلا يعارضها
الظن لحكم المسكوت عنه بحكم المنطوق ونحوه فالبحت عنه حق يتعين
على المجتهد بيانه والا فهو من الغمق والتقطع والبحث عما لا يعني
قال المصطفى هلك المتقطعون اي بنى المعقود جمع مشتطع وهو
المتفق البجاء وهذا حديث حسن بل وصحيح فقد صححه ابن الصلاح
وقول ابي حاتم وابي زرعة روايته كقول لم يسمع من ابي ثعلبة معارض
بقول بن معين سمع والتثبت مقدم على النافي **رواه الدارقطني** امام
العلل الحافظ الجليل على بن عمر البغدادي كابي نعيم وعينه وهذا اصل
عظيم في اصول الدين لانه جمع فيه الدين في اربع كلمات في ادي الواحيات
وتجنب المحرمات ووقف عند الحدود وترك ما غاب عنه فقد استوفى
اقسام الفضل وادنى حقوق الدين وحاز الثواب وقارب النجاة من
العقاب لان الشريعة لا تخرج عن هذه الاربعة وقال الطوفي الحديث

١٧١
من جوامع الكلم الوجيزة البليغة لتضمنه جميع قول الشرع حكما
واباحة اذ الحكم الشرعي اما مسكوت عنه او متكلم به وهو اما نوري
وجوبا او نهييا عنه تحريما او كراهة او مباح فالواجب حتمه
ان لا يضيع كالايمان والاسلام وما وجب من خصا لهما والحرام ان لا يفتار
كالكفر والربا والزنا والسرقة والعنف والسر وشهادة الزور واكل
مال اليتيم والحدود حقها ان لا تقام على اهلها من غير محاباة ولا نقد
ولهذا اورد في حديث حد تقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا
الحديث الحادي والثلاثون عن ابي العباس وقيل ابي يحيى
سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الساعدي بكسر الميم المولى
المدني اخرج ما من الصحابة **قال جابر بن ابي النضر** فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمل هو فعل من الحيوان يقصد دار اده والمراد هنا
عمل صالح **اذ علمته احبني الله واحبني الناس** معنى محبة الله للعبد
رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو حقه بحال فالمراد
غايتها **فقال ارهد في الدنيا** اخرجني عنها استغفار الجملتها
واحتقار الشائها وبغضا لها **يحبك الله** اي يرضى عنك ويشيك لك
تعالى يحب من اطاعه ومحبه مع محبه الدنيا لا يجتمعان عرف ذلك
بالنصوص والنظر والتجربة والطبع والتواتر قال القرطبي من اذعن

انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وذلك لان
جهالك قال المصطفى راس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا اهلها
ولا نالها هو ولعب ورثية وتقارح وتكاثر والله لا يحب ولا نال تعالى
من خلق الدنيا لم ينظر اليها بفضا لها كما في حديث ولا نال من ترك عند
الله جناح بعوضة ولا ما سقاها من شربة ماء كما في حديث اخر
قال الطوفي ومحبة الدنيا المكروهة اتيارها لفضا شهوات النفس
واوطارها لان ذلك يشغل عن الله اما محبتها لعقل الخير واتباعها
الاجر عند الله فهو عبادة لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل
الصالح الى اخره والزهد ترك الدنيا عن قدره قال الاكمل وهو المراد
هنا بدليل قوله في الدنيا وقد يطلق اسم الزهد على ترك كل ما سوى
الله من دنيا واخرة كما يريده فانه سئل عن الزهد فقال ليس شيء
لا قدر له عندي ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام اول يوم زهدت في
الدنيا والثاني زهدت في الاخرة والثالث في كل ما سوى الله فتوديت
ماذا تريد قلت اريد ان لا اريد جعل ترك ما سوى هو الزهد وقال
القزالي الزهد ترك طلب المفقود من الدنيا وتفرقا للمجموع منها
وترك ارادتها واختيارها واصعب الكل ترك الارادة بالقلب اذ هو
لم تترك لها بظاهرها حب لها بباطنها فهو في كفاية ومقاساة من نفسه

شديده فالشان كله في عدم الارادة القلبية ولهذا الما سيل احمد بن حنبل
عن معاذ بن دينار يكون زاهدا قال نعم بشرط ان لا يفرح اذا زادت
ولا يحزن اذا نقصت وقال بن القيم احسن حدوده انه فراع القلب
من الدنيا لا فراع اليد وقد جعل قوم قطنوا الله تجنب الحلال فاعتزلوا
النساء فضيعوا الحقوق وقطعوا الارحام وحفظوا الانام واكفروا في
وجوه الاغنيا وفي قلوبهم شهوة الغنى امثال الحبال ولم يعلموا ان الزهد
انما هو بالقلب وان اصله موت الشهوة القلبية قالوا اعتزلوها بالجوارح
فطنوا انهم استكملوا الزهد فاذا هم الى الطغى في كثير من السلف والاية
وقال الطوفي في الزهد على ضربين احدهما الزهد في الحرام وهو الزهد
الواجب العام الثاني الزهد في الشهوات والاشبه وجوبه لانه وسيلة
الى ابقاء الوقوع في الحرام الثالث الزهد فيما عدا الضرورات من البهائم
وهو المراد من هذا الحديث وهو زهد الخواص العارفين بالله الرابع
الزهد فيما سوى الله من دنيا وجمته وغير ذلك فلا يقصد لصاحب هذا
الزهد الا الوصول اليه تعالى وهو زهد القريبين ويندرج في ضمنه
كل معصود وكل الصيد في خوف العرا وهل الدنيا ما على وجه الارض الى
قيام الساعة او كل موجود قبل الحشر او ما حواه الليل والنهار واطلته
السماء واقلت الارض او الدرهم والدينار او ما ادرك خسار الاخرة ما در

عقلا او ما فيه شهوة النفس اقول ربح النووي الثاني والمراد هنا الاجر
وعلم مما مر ان محبة الله للعبد يحتاج الي تاويل بخلاف عكسه ^{الله} موثق قال
الغزالي محبة العبد لله حقيقة لا مجازة لان المحبة في وضع اللسان مثل
النفس الي ملايم موافق والعشق الميل القاب المفضل والله محسن جميل
والاحسان والجمال موافق ومحبة الله للعبد مجازة يرجع الي الشف
الحجاب حتى يراه ثعلبة والي محبة اياه من القرب منه وفي شرح المواقف
محتسنا له تعالى كيفه رومانه مترتبة على معلول الكمال المطلق له تعالى
على الاستمرار ومقتضيه الي التوجه التام الي حضرة قدسه بلا متوسر
وقرار ومحتسنا بعينه كيفيه ترتب على حمل كمال فيه من الخولدة او شفقة
ثم هي عندنا الرضى والارادة مع ترك الاعتراض وقيل الارادة فقط فيترتب
عليه كمال الاشارة انه تعالى لا يتعلق به محبة على الحقيقة لانه ارادة
والارادة لا تتعلق بالمتحد وهو تعالى لا اوله **وارزهد فيما عند**
الناس منها يحبك الناس حتى الجن لان قلوب اكثرهم مجبولة مطوعة
على حب الدنيا وني نازع انسانا في محبته كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه
لحبه احد طفاه ولهذا قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطع
في دنياه فيستحقون ويكرهون حديثه وقيل اهل البصرة من سيدكم
قال الحسن قيل لم قال احتاجوا العلم واستغنى عن دنياهم وقال بن عطاء الله

١٧٢
الزهد فيما في ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوي الله سبب
لمحبة الحق فمحب العطاء من الخلق دل على بعد من الله فاعطاهم
حرمان والنفع منهم احسان وحكي عن روح الله عيسى انه لقي في سياحة
قبيل الصبح رجلا تاياما فوكزه برجله وقال قمر قد سبقك العابدون فقال
دعني يا روح الله فاني عبدته باحب العباداة اليه فقال له ما هي قال
الزهد في الدنيا فقال عليه السلام قم قوم نومة العروس في خدرها فقد
سبقك العابدون خاتمة قال الزهد يجتمع به خير الدنيا والاخرة اما
خير الدنيا فيحصل من البركة وراحة القلب والبدن ولما الاخرة فيحصل
من ثواب الزهد فيها وقلة الحساب فان الزهد يحمله على اخراج الواجبات
والتوقف في الشهوات وهي السعادة التامة قال العارف ابو الحسن الشاذلي دخل
على بالمغرب بعض الكبراف قال ما اراى لك كبير عمل فم فقطت الناس وعظموا
قلت بحضرة واحدة افترضها الله على نبيه تسكت بها الاعراض عنهم وعن
دنياهم قال يقال فاعرض عن توبي عن ذكرنا وفي تركها الراحة من الخواطر
الردية والنذلك لاهلها سبيل الجليل معروف الكرخي عن الطائعيين ثم
قدروا على الطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم والزهد اعلم من الورع لانه
ابقا البعض والزهد قطع الكل هذا الكل في مقام شهوة الفرق اما اذا لاح
انوارها هذا يجمع وكشف به اسرار كل ذرة وما انطوت عليه من الحكم

الالهية تقطع بكل ارهذه لسوء حكمة الصانع في مصنوعاته
واشراق انوار العقل في مرااته ويكون مقام الزهد حسيديا
لا تلتفت اليه لان الدنيا حقيق فكية يتقر الى الله بحقيقة ومن شهد
عظمة المشهود في ملك ولا يقال في حق ملك انه زهد في حقيقة ولهذا
قال بعضهم ان اردت ان تسعد فني زهدك فارهد وهدا **حديث حسن**
وصحيح ايضا فقد صححه الحاكم في المستدرک **رواه بن ماجه** الحافظ
الكبير محمد بن يزيد الربيعي مولا هم القرويني **وعنه** كما لطيراني في معجمه
الكبير والحاكم في مستدرکه والبيهقي وغيرهم كلهم عن صحابته المذكور
واشار بقوله **باسا نبيد حسنه** الي انه صحيح لعنه فان الاسانيد
اذا كانت حسنة ارتقى الحديث بها من درجة الحسن الى درجة الصحة
فيحكم له بها ولذلك صححه الحاكم وهذا احد الاحاد الاربعة التي عليها
مدار الاسلام ومن ثم قال المنذري هذا الحديث عليه لامة من لوازم
انوار النبوة وقد تقم الحث على التقل من الدنيا والنظر اليها بعين
المقارة وذلك لما تطابعت عليه الملل والنحل حتى من انكر المعاد فملا
هذا الدين وسلوك سبيل التاجين الزهد فيها والاعراض عنها ولهذا
كان محط نظر السلف الصالح التجرى المطلق عن علائقها **الحديث**
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد ملك بن سنان بن عبيد الانباري

الخزرجي **الحديث** نسبة الى جده خذره بجمه فمهل ووهم من جعلها
مجة بن عوف بن الحارث بن الخزرج اسلم وابع المصطفى على ان لاخذ في
الله لومة لائم وغز الشاعش غزوة ولم يكن احد من الصحابة الاحداث
افقه من **ان رسول الله قال لا ضرر** خبر يعني النبي اي لا يضرب رجل اخاه
فينقصه شيئا من حقه **ولا ضرر** فقال كبسرا وله في رواية اضرار قال الصلا
ولا صحة لها اي لا تجازي من ضرب باذخال الضرر بل يعفو فالضرر فعل
واحد والضرار فعل اثنين او الضرر ابتداء الفعل والضرار الجزا عليه او
الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثاني الحاقها به على وجه المقابلة
اي كل منهما يقصد ضرر صاحبه بغير جهة الاعتدال بالمثل وحسبنا الجمع
بينهما ليس للتاكيد بل للتأسيس قال الحرالي والضرر بالفتح والضم يؤول
الظاهر من الجسم وما ينقل بحسوسه في مقابلة الاذي وهو يلام
البنس وما ينقل باحوالها ويشعر العمة في القبر نانه عن قهر وعلو
والفتحة بانه ما كان من مماثل وفيه تحريم جميع انواع الضرر الابدليل
لانه النكرة في سياق التثنية وكثيرا ما جند جنرا التي تنفي الجنس كما
هنا اي لالحوق الحاق اول فعل ضرر او اضرار باجد في ديننا اي لا يجوز
شرعا الا الوجوب وقيد المقى بالشرع لانه يحكم القدر الالهي لا ينبغي وقد حفي
منه ما ورد لحوقه باهله كالحمود والعقوبة على الجاني وبيع ما يوكلفها

ضرر لاحق باهل وهو مشروح اجماعا وعلم مما تقرر انه لو ورد دليل
خاص بضرر خاص حصص به العموم على القاعدة الاصولية من تقديم
الخاص على العام ولا نظر حسيذ رعاية المصالح خلافا لما اطل به الشراح
الطوفي هذا وبسط الكلام عليه في نحو كراستين ونهمل ان المصلحة تقدم
على جميع الادلة حتى النقص والاجماع ومع عدم الوجود تراعى المصالح
اثباتا والمفاسد نفيا لان الضرر هو المعسدة فاذا انقضاها الشرع لم
اثبات النفع الذي هو المصلحة لانهما معتقدان لا واسطة بينهما واخذ منه
الشافعية للبحار منع جاره من وضع جذعه على جداره وان احتاج وخاف
المناقلة تسكا بخبر لا يمنع احد جاره ان يضع خشبة على جداره اجبت
بانه ضعيف لضعف جابر الجعفي وبغرض صحته فقد قال بن جرير هو وان
كان ظاهرا الامر معناه الاباحة والاطلاق بدليل هذا الخبر ان دما كره
واو اكله عليكم حرام وهذا حديث حسن لذاته وله طرق متعددة
ترقى مجموعها الى درجة الصحة **رواه ابن ماجة والدارقطني وعنه**
كما لحاكم في مستدركه وابيه في شعبه وظاهر ان الكل روي عنه من حديث
ابي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجة رواه من حديث بن عباس وعباده
بن الصامت والدارقطني والحاكم روياه من حديث ابي سعيد ورواه احمد
ابن عيسى بن عباس وعبادة واسناده صحيح فقد قال الحافظ الهيثمي رحمه

١٧٥
ثقات **مسند ابي مسعود رواه** الامام المشهور صدر الصدور **مالك بن**
ابي الميزان الاصحح شيخ الشافعي احد اركان الاسلام واما دار الهجوى روي
الترمذي مرفوعا يوشك ان يضرب الناس اباط الا بل في طلب العلم فلا يجد
علما اعلم من عالم المدينة حملة بن عصفه وعينه على مالك قال الشافعي مالك
حجة على خلقه بعد التابعين في كتاب **الموطأ من سلا عن عمر بن يحيى**
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم **رواه** **ابن ماجة** **والدارقطني** **وعنه**
بعضا قال الحافظ العلاءي له طرق وشواهد ترتقى مجموعها الى درجة
الصحة واخرجه بن ابي شيبة من وجه اخر قوي والحديث الذين يقوي
بالشواهد المفضلة حتى تبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول من الناس
اذ ركن ما رعد لا تقبل منها دنة ولده اسم ثم الشاهد قد يكون كما بان يوفق
الحديث ظاهرا به او عموم فيقوي بها وقد يكون سته اما عن ذلك الحديث
او غيره وفي المثل لا تخاصم بواحد اهل بيت فضعيفان يقلبان قويا وقال
الاخران العذاح اذا اجتمعن فراسها بالكسر ذ وحقق وبيطش ايدعرت
فلم تكسروا ان هي بددت فالكسروا التوهين للمبتدء الآية اذا اجتمعت
حصل منها اسناد قوي كما قال الشافعي في قليتين متجهستين ضمت احدهما
الى الاخر صار ما ظاهره **الحديث الثالث والثلاثون عن**
ابن عباس ان رسول الله قال لو يعطى الناس بدعواهم

اي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه **تلا ادعي حواب**
لو اي لاحد **رجال** مع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم لا يخرج
النساء لان الدعوي انما يقدر منهم او من باب الاكتفا باحد العبد
بن كسر اسل تقيكم المحرو بوجه روايه احمد لو ادع ناس **اموال قوم**
مع جماعة الرجال ليس فيهم امرأة قال الصفا في وزعنا دخل فيه
النساء تبعا ويذكر ويوث والتقرير بالرجال في الاول ويقوم في
الثاني للتيسر ودفع الكراهة تكراره احدها الطوفي ويحتمل على
القول بان النساء يدخلن في لفظ القوم ان يقال لما كان الغالب ان
ادعي انما يكون رجلا والمرأة ليست من اهل الدعوي وحضور مجالس
الحكام والمدعي عليه يكون رجلا وامرأة قال لادعي رجال اموال قوم
علماء على الغالب وسفلوا **دام** بمجرد دعواهم فوضع ادعي موضع احد
وسفل وصفا للسبب موضع المحبب لان الدعوي سبب للاخذ والسفك
فامتناع كل لامتناع الاعطاء بلائينة كما هو شأن لوفاتها لامتناع
الثاني اعني الجبر الامتناع الاول اغنى الشرط وذكر الاموال قبل الدماء
مع كونها اعظم خطرا بدليل حديث لول ما يقضي بين الناس يوم القيمة
في الدماء لان المضمومات في الاموال اكثر واستداد الايدي اليها اعم
ولهذا ترى الانسان يسرق ويغصب وينهب في غم الف منق ولعل

لاصل

لا يقتل احدا وان قتل فواحد او اثنين **لكن** هي دراب لم تات لقطاع
قانونها من وقوعها بين نفي واثبات حتى يصح معنى الاستدراك الذي
هو موداها جارية عليه تقدير انها اشتراك معنوي اي لا يعطون
بمواهم بلائينة لكن بالبينه و**البينة على المدعي** لضعف جانبه بدعواه
بخلاف الاصل فجعلت البينة لكونها حجة قوية لبعدها عن الهمة في جانبه
تقوية له والمدعي من يذكر امر اخفيا يخالف الظاهر والمدعي عليه
دايتي على من انكر لقوة جانبه ففيه الاصل وهو برائة منه فجعلت البينة
لكونها ضعيفة لقوتها من التهمة في جانبه فتقاد لا يعرف المدعي دون
المنكر لان المدعي من يذكر امر اخفيا والمدعي عليه من يذكر امر اظاهرا والموسو
اظهر من الموقوف لا شرائط كون صلته معهودة فاعطا الحق للحق والظاهر
للظاهر ذكر الشارح الهيتمي وهو اوضح من قول الطوفي عرفه لان فيه نوع
تقريف معنوي لظهوره باقدامه على الدعوي لان المنكر نفيه نوع تنكير
لاستحقاقه بباحرم فاني غيبه بمن حيث ان فيها الهام وتنكر مناسب
بحاله قال ويحتمل ان يجعل هذا السؤال دوريا مردودا لانه اولي بغير
هذه العبارة العمل لم يات بغيرها واستغنى الفقهاء عن عموم كونها على
من انكر منرا كثيرة لمدرس ينقصها وقد اورد الشارح الهيتمي هنا فروعا
كثيرة على مذهب الشافعي والفاكي فروعا كثيرة على مذهب المالكية وذلك

غير جيد واللائق بالكتب الحديثية انما هو ذكر ما حاكم من الائمة المجتهدين
على وجه الاختصار واما محل بسطه فكتب الفروع واعلم انه قام الاجماع
على استخلاف المدعي عليه في المال واختلاف في عينه فذهب الشافعي وحمد
على وجوبها على كل من ادعي عليه في حد او صلاق او نكاح او عتق او غيرها
اخذ انفا هر عموم الحديث فاذا انكح حلف وشئت دعواه وقال الخفيف
يحلف على النكاح والعتق فاذا انكر دزمه كله واتفق الثلاثة على ان اليمين
يتوجه على كل من ادعي عليه حق سواء كان بينه وبين المدعي اختلاف ام لا
وشروط المالكية في كونها عليه ان يكون بينهما اختلاف ليلابدل النكاح
الاكابر بتجليفهم ولهم تصرفات حوا بها عموم الحديث قالوا من ادعي شيئا
من اسباب القود لم يجب به يمين الا ان يقيم شاهدا من ادعي نكاح
لم يلزمها يمين وامن ادعت على زوجها طلاق لم يلزمها يمين الى غير
وحسبك ان راي مقابلة النفي وهذا **حديث حسن** وصححه ايضا كما
ذكر هو وعينه في موضع اخر وقال الحافظ بن حجر اساده جيد **رواه**
الامام الجليل الحافظ الكبير المشهور بالعضادة والبراعة **البيهقي** بسبه
الي بيهي قري بجمعة بناحية نيسابور بلغت تصانيفه نحو الالف قال
السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعني جمع نصوص الشافعي وتخرج احاديثها
حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي في عمقه منه الا البيهقي فله

عليه منه **وعينه هكذا** اي باللفظ المزبور **وبعضه** اي الحديث في
الصحيح وبقية الستة ولفظهم لو يعطى الناس بدعواهم لادعي ناس
دما رجال وادعواهم ولكن اليمين على المدعي عليه والحديث قاعدة عظيمة
في قواعد الشرع واصل من الاصول الاحكام واعظم مرجع عند الشارع والخصام
حتى قال بعضهم انه فضل الخطاب المراد من قوله تعالى وايضا الحكمة
وفضل الخطاب **الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد**
الخدري سمعت رسول الله يقول من راي اي علم فمضى علمه وتبع
لونها بصيرة وقيس ما علمه على ما راه **منكرا** معشر الكلبيين القادريين
فهو خطاب بجميع الامة الذين يمكنهم ذلك الحاضر بالمشاقة والغايب
بقفا وخرج بذلك خصوصي ومحبون وعاجز **منكرا** اي شيا قبيحا فتحمه
الشرع قول او فعلا ولو صغيره خلا فالما يروه كلام الامام **فليغيره**
اي يزيله ويبدله بغيره وجوبا بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة على الكفاية
ان علم به اكثر من واحد والافينا وليكن منكم امة يدعون الي الجور يامرون
بالعرف وينهون عن المنكر ويكون ذلك لا بالمعروف والحديث من امر معروف
فليكن من معروف وظاهر الحديث انه لا يتوقف على اذن الامام او نايبه
ومحله انما لا يخف من عدم استيذانه بفسده مراحجة او مساويه والا
توقف على اذنه **بيده** لانها ابلغ في تغييره كإزالة الخمر وتفكيك آلة اللهو

والحكمة له بين الضارب والمضروب كذا قرره شارح وقال اخرون
بيده ان توقف تغييره عليها **فان لم يستطع** الانكار بيده **فلسا**
اي بقوله كان يصح عليهم فيتركوا او يسلط عليهم من يقيم كذا قرره
جمع من الشراح وقصبيته انه لو امكنه ازالة الله بالمباشرة وانزاله
بالقول انه يجب ازالته بالمباشرة ولا يكفي ازالته بالقول لصباح واستنا
وهذا لا يسوع المصير اليه لان العقود من الامرانها هو الازالة بأي
طريق كان فلزم تقديم الازالة باليد لا معنى له والمعنى الظاهر من
الحديث ان المأمورية اولا الازالة باليد التي هي عبارة عن التقصير
العقلي بان يريق الخمر مثلا بنفسه او يصيح على من اوج او يريد الابلاج
في اجنبه ليفارقها او يهدده ان لم يترك شرب الخمر او الزنا ما حذر
اعوان السلطان والعقضى عليه ونحو ذلك فان امكنه ذلك فهو الواجب
امالة وان عجز عنه سقط التكليف بذلك ولزمه الانكار باللسان
نحو توبخ وتحرير من حقوق العارية وسقوط جاهه ومترلته من
القلوب وتذكير بابه وايم عقابه مع لمن من غير اغلاط يجب ما يقتضيه
الحال وقد تبلغ في ذلك بالرفق ما لا يبلغ بغيره حكى التاج السبكي عن
ابيه انه كان يجتمع بعض الاسرا وكان الامير يلزم لبس الحرير فقال
يا اميركم هذا الذراع قليل بدنيا من الصوف ما هو بدنا يترك كل ذراع

وما ليك وخدمك يشاركوك في لبس الحرير ولا يليق بشهائلك ان
يساويوك فاعدل الي الصوف فانه اعلى واعلى مع ما فيه من السلامة
من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه وترك الحرير ولو قال له ابتدا
هذا حرام فاتركه لم بعد هذه النوع من الرفق والتلطف واجب فيمن
يليق به وقول الشيخ الهيثمي عقب قوله فلبسائه اي بقوله غير سديد
ان لا يلبس المصحح في مذهبه من وجوب الانكار وان علم انه لا يفيد كما
نقل هو عن بعد ذلك انه حكى عليه فيها اجماعا العلى وانتصر له ورد على
من خالفه نعم بشرط ان لا يغلب على الظن ان المعنى يريد فيه عناه وان
لا يتولد من الامر ما هو انكر وان يكون المنكر مجعلا عليه وان يعتقد فاعله
يحرمة او حله وضعفت شبهته حد النكاح منه ولا ينافي الحديث
عليكم انفسكم لان معناه اذا كلفتم ما امرتم به لا يفترم بقصد غيركم
وظاهر الحديث انه يلزم الامر والتمس وان كان هو لم يمثل ذلك وبه
صرح في رواية الطبراني من حديث انس قلت يا رسول الله لانا امر
بالعرف حتى تفعل ولا تنهى عن المنكر حتى تجتنبه فقال بئروا بالمعروف
وان لم تفعلوه وانهى عن المنكر وان لم تجتنبوه كله اي لانه يجب ترك
المنكر وانكاره فلا ينفذ بترك احدها وجوب الاخر ولهذا قيل للجن
فلان لا يعط ويقول اخاف اقول ما لا افعل فقال واتنا تفعل ما تقول

ود الشيطان لو ظفر بهذا لم يامر احد بمعرف ولم تنه عن منكرو لو توقد
 الامر والهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعتل الهي عن المنكر
 واسند باب النصيحة التي تحت الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي
 صار القلب فيه بالعماسي شعار الانام ودار الحماص والعام وهكذا قال
 العارف بن عزي لو كشف لوي ان فلانا لا بد ان يربي بفلانة او يشرب
 الخمر لزمه الهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف لا يطفى نور الشرع فمشتا
 من طريق الكشف لا يسقط الهي عنه لانه تعالى فينا بارالة المنكر
 وان شهدنا كشفنا انه متحتم بالوقوع ولا يعارض ذلك ان المصطفى اي
 في النار قوم يدورون كما تدور الرجي فسال خبريل فقال كانوا يامرون
 بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه ما ذال الا لان
 تعذيبهم انما هو على ترك المنكر على انكاره مع القلبى بفعله شيها دة
 الحديث المتقدم وعلى الانام رضب محاسب يامر وينهى وان لم يخف ذلك
 به **فان لم يستطع** الانكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة وشهر
 سلاح او خوف على نفس او عضو او مال محترم او نحو ذلك **بقلبه**
 يكره وجوب بان يكرهه به ويعزم انه لو قدر يقول او فعل فعل وهذا
 واجب علينا على كل احد بخلاف الذين قبله وذلك انه يجب على الانسان
 كراهة ما يكرهه الله من المعاصي والاعمال بالنيات وهذا يدريج في تغيير

بحسب الاستطاعة الا بلغ كما في قول المصطفى لعمران بن حصين صل قايما
 فان تستطع فقاعدا فان لم تستطع فقل جنبك وعكسه قول الفقهاء في دفع
 الصائل يقتل من الكلام الي العصى الي السيف الاسهل وافاد الحديث وجوب
 المنكر بكل طريق ممكن وان يكتفى بالوعظ لمن امكنه تغييره بالبدل ولم يفت
 فتنة ولا بالقلب لمن يمكنه باللسان **وذلك** اي الانكار بالقلب **اصعب**
الايمان اي خصاله فالمراد به الاسلام واثار الايمان وثمراته لما روي
 حديث جبريل ان الايمان هو الصديق وصلاح الايمان حرمان شرايع الانبياء
 الكرام بما يستمر عند استحكام هذه القاعدة وانما كان تغييره بالقلب
 اصعب الايمان لانه بمجرد كراهته له بقلبه لا يحصل به زوال مفسده
 المنكر المطلوب رواله فهو بخلافه باليد واللسان فانه مفسد لانه كراهة
 وانزاله في رواية زيادة وليس ورا ذلك في الايمان جبه خردل اي
 ليس ورا هذه المرتبة مرتبة اخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه رضى به
 وذلك ليس ثمان اهل الايمان ولو رضى بالمنكر بقلبه فان رضيه مقفدا
 جوازه كمن لتقنية تكذيب الشارع في تحريمه او رضى به بقلبه الهوى
 والشهوة مع اعتقاد تحريمه فسق والحديث يصلح ان يكون نصف الاسلام
 في حيث ان اعمال الشريعة انما معروف ويجب الامر به او منكر يجب النهي
 عنه وهو اصل في صفة التغيير فليس قام به ان يغيى بكل طريق انكن



زواله به قولاً او فعلاً بنفسه او بغيره مخلصاً بنيتة ولا يهاب من ينكر عليه
وان علت رتبته فان الله ينصره بدليل وينصرون الله من ينصره ومن
من يعظم بالله فقد هدي ولا يتزل له داهنة وطلب جاه او وجاهة
ولا لصداقة ومودة لان فقد افية ومودته توجب له حرمة وحقاً ومن
حقه ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته ويتفذه من مضارها وصديق
الرجل من يسعى في عمارة اخرته وعدوه من يسعى في خرابها هذا اولاً
يشترط في المنكر كونه مطاعاً نافذاً الامر كما مر فاذا لم يتصل المخاطب فلا
لوم على المنكر لانه ادي ما عليه ما على الرسول الا البلاغ ولا يتجسس الا
ان اجتمع ثمة بان هناك ما لا يجوز فعله كرجل خلى باسراً ليزني
بها فله البحث عنه حذراً من فوات ما لا يمكنه تداركه وباب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من شعب الايمان وبه قوام الدين وملاكه وقدس
الظلة واعوانهم بتعليمهم على العلماء وغيرهم حتى لم يبق لعمامتهم كماله
تتبعه قال الطوفي اما امر بالمعروف ناه عن المنكر فهو المسمى بالعدل
اولاً امر بالمعروف ولاناه عن منكر فان كان مع عدم الحاجة الى ذلك فهو
معدور وان كان مع الحاجة اليه فان كان يعذر سقط كذلك او قام عين
معامه فلا حرج عليه والافهوا ثم فاسق او امر بالمعروف غير ناه عن
المنكر ففي تركه النهي عن المنكر التقييل المذكور وناه عن المنكر غير

٨٠
امر بالمعروف والتقييل المذكور او امر بالمنكر ناه عن المعروف فهو
متفاق لانه تعالى وصف المتفاق بذلك ثم التفاق ضربان اتفاق في الامور
وتفاق في الاعمال وهذا لا بد له من احدهما **رواه مسلم** وسبب تحديثه
ابي سعيد به انه كان اول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد
حروان فعابه اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد تركناها
فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فذكره ورواه عن ابي سعيد احمد واصحاب السق الاربعة
الحديث الخامس والثلاثون من ابي هريرة قال صلى الله
عليه وسلم لا تحاسدوا خطاباً لكل من يتباي توجيه الخطاب اليه
اي لا تحسد بعضكم بعضاً فان الحسد حرام شديد التحريم واصله تجاسد
واحدته احدي التاين تخفيفاً وقد تفاقفت الملل وتوافقت الفحل
على دم الحسد وقبحه وهو كما قال الحرابي قلق النفس من روية النعمة
على الغير وقال عيسى ثنى زوال نعمة المحسود زاد الشا رح الحقيقة عودها
اليك وهي زيادة مضرة كيف وفقيته انه لو غنى زوال نعمة الغير ولم
يتمنى مع ذلك انتقامها اليه لا يكون مذموماً وهو باطل فلو اقتصر على
ما ذكرناه كان صواباً وانما كان قبيحاً لانه اعترض على الله ومعايذه له
وبحاولة لتقضى ما فعله الحكيم تعالى وانزله فقله عن اهله له ام يحسدون

ل

الناس على ما اتاهم الله من فضل وفيه قال بعضهم
• الأقل لمن بات بي حاسدا • انذري على من اسات الادب
• اسات على الله في فعله • لانك لم ترض لي ما وهدب

وقال المتنبى

• واظلم اهل الظلم من بات حاسدا • لمن بات في غمايه يتقلب
• درجة ظلم الحاسد انه يلزمه ان يجب لمحسوده ما يجب لنفسه وهو لا يجب
• لنفسه روال النعمة فقد اسقط حق محسوده عليه ومن ثم جاني هذه اخبار
• واتارانه يا كل الحسان اي يذهبها ويحرقها ويجو اثرها كما تاكل النار
• الحطب اي اليابس لانه ينفى بها حبه اي اغتياب المحسود وشتمه وقد
• يتلف ماله ويسعى في سفلت دمه وكلاهما مظالم تقتضى منها في الاخرة
• ويذهب في عوضها حسنة والله حكيم العبد ولا ينفى الشئ بغير حكمة
• فالحاسد كانه نسب ربه الي الجهل والسفه ولم يرض بقضايه فليطلب
• ربا سواه ويكنى الحاسد انه في الدنيا معاقب بالقبض الدائم وفي الاخرة
• باحباط الحسنات وكفان شاهد اعلى قبح حاله قول المصطفى يفسد الايمان
• كما يفسد الصبر العسل قال حجة الاسلام كفى بالجسد ذفا انه يفسد العظام
• ويبعث على الخطيئات وهو العصال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلا عن
• العامة حتى اهلكهم وحسبك انه قال اربا بالاستعدادة من شر الحاسد كما

١٨١
• اربى الشيطان ويكفيك في فتحه انه اول ذنب عصي الله به لان البليس
• يحمله على ترك السجود والا الحسد كما ان قاييل لم يحمله على قتل هابيل الا
• الحسد واما حديث لا حسد الاي استثنى فالمراد به فيه العفلة فالحسد
• حقيقي ومجاري فالحقيقي تنفي روال النعمة والمجاري تنفي مثلها وتسمى
• عجة وهو سباح في الدنيوي مندوب في الاخروي فان قتل اذا وقع
• في خاطر انسان كراهة اخر بحيث بلغت به كراهته الي ان تنفي روال
• نعمة لكنه لم يسع في ذلك ولا اظهره ولا رتب عليه مقتضاها كيف يات
• به والخواطر مرفوعة عن هذه الامة قلنا اذا لم يستر ولا ينتسب في تأكد
• اسباب الكراهة الودية لذلك وكان مع هذا التمني حجت لو تولى من
• ازالته تلك النعمة لم ير لها ولم يسع في اخراجها عنه واناعذه خاطو
• لا يمكنه دفعه فاحرج عليه قال الحافظ العراقي قال وقد روي في التمهيد
• عن الحسن بن علي بن ابي حمزة قال لا يخلق الله الحسد في من لم يحاور ذلك
• الي البغي والظلم لم ينفعه منه شئ كما يشير اليه حديث اذا حسد ثم فلا
• تبعوا واذا ظنتم فلا تحققوا وفي حديث اخر ثلاثة لا يسلم منها احد
• الجيرة والطن والحسد فاذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق
• واذا حسدت فلا تبغ ولا تناجشوا الجيم وشين محمدين ولا ينجس بعصمكم
• على بعض بان نريد في المنع بالارغبة فيه بل يمنع بغير فانه حرام لانه

لانه عكس وخديعة وتزل يستحق الواجب واستحقاقه من نجست الصيد اذا
اثر به كان الناجس من كثرة الثمن ينحسره وهذه الهبة لا يقتضي الفساد
عند الشافعي فيجوز ويصح وابطله بعض العلماء **ولا يبايع غصن** اي لا يبيع
بعضكم على بعض اي لا يبايع من اسباب البغض لانه قهري يجب في اختيار
الاسباب فيه والبغض التي هو النفرة منه لمعنى مستفتح فيه وهو
في الكراهة تقاربان واعلم ان التبايع بين شخصين اما من الطرفين
بان يبيع كل منهما الاخر او من احدهما بان يبيع احدهما صاحبه
دون الاخر فهي ثلاث صور ثم البغض فهني اما لله او لعينه او للمبايع
والبغض حرام الا في الله فانه واجب ومن كماله الايمان لغير من احب الله
واحبني لله واعطى الله وسع الله فقد استكمل الايمان فاذن عموم الهبة
عن التبايع محض موصى بالبغض في الله فهو محرم حتى يوجب او يندو
قال الطوفي وثبات التبايع لله وان كان احدهما مخطيا لان الفرق
ان كان منهما اداة اجتهاده الى اعتقاد او عمل ياتي اجتهاده الاخر فيغضبه
على ذلك فهي معذور عند الله وغالب فرق الامة وطوائفها من هذا الم
يتضمن بعضها كثر او اكثر العقائد المختلف فيها بين الامة اجتهادي
وما ذان الاكاثرتين اختلفا في جهة القبلة فضلى كل منهما الى جهة كل
منهما يعتقد خطأ صاحبه ويحرم عليه الاقتداء به وهما معذوران ولو كان

فلا تحسب هذا قياسا فاسدا اذ هو قياس اصل على فرع وقطعي على اجتهادي
واعلم ان كل متبايعين اما ان يبيع كل منهما الاخر في الله احدهما او يبيع
احدهما صاحبه في الله والاخر يبيع في غيره وبكل حال فالبيع لله متبايع
والبعض لعينه معاقب **ولا يبايع** روا من الادبار الاعراض المودي
الى التقاطع اي لا يعرض بعضكم على بعض كراهة فيه ونفرة منه لانه يودي
الي ان يضيع ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والمضيق وخوها
قال الطوفي ولا يلزم بين التبايع والتدابر اذ قد يبيع رجل اخر
عادة ويوفيه حقه وقد يعرض عنه اذ يبا او تاديبا او خوف قهقه قال الحافظ
العراق ومعنى تبايعوا والتدابر وامتد اخل متقارب **ولا يبيع بعضكم على بيع**
بعض بان يقول المشتري سلعة في زمن الخيار اربع واربعت مثل يارحى
او اجود منه بثمنه فيجوز لما فيه من الايدى الموجب للتبايع ومثل الشرا
على الشرا بعد اذن المشتري بان يقول للبايع في زمن الخيار اربع واشتره
منك يا علي ومثل ذلك ما في مصنفه من السوم على سوم عينة والمخطبة
على خطبة الابرصاء وتصرف بعضهم في الهبة فخصه بالولم يكن فيه
عنه فاحش والاقلة اعلاه ليفسخ ويبيعه يارحى والاصح خلافه ومثل
الهبة بيع المسلم على بيع الذي يحرم لان له ما للمسلم الا ما خصه بدليل
وكووا عباد الله اي تقاطعوا بغيرون به يا عباد الله **اخوانا**

مما يودي الى اتيلاف القلوب من حسن الخلق والعفص والرحمة والمعا
بالعرف والمودة والمواساة والشفقة والتعاون على البر والتقوى
حتى كأنكم اولاد رجل واحد كما أنكم عباد رب واحد فحفظكم ان تطعموه
بكونكم اخوانا يحصل المقاصد على اقامة دينه واظهار سقاره
وتكليفه وذلك بدون الاتيلاف لا يتم بدليل هو الذي ايدكم بضم
وبالمومنين الاية ونزاد في رواية للجاري كما امركم الله قال الحافظ
العراقي يريد به هذا الامر الذي قوله كونوا اخوانا لان امر عليه
السلام هو امر الله وهو مبلغ او يريد قوله تعالى انا المومنون
اخوة فانه جبر عن المشروعية التي للمومنين ان يكونوا عليها
ففيها معنى الامر قال بن عبد البر تضمن الحديث انه لا يجوز ان يغض
المسلم اخاه ولا يدبر عنه بوجهه اذ اراده ولا يقطع به بعد صحبته
له في غير حرم او في حرم يجوز له العفو عنه **المسلم اخو المسلم** بدليل انا
المؤمنون اخوة اي جمعهم الاخوة الاسلامية بالخصرة الحمدية
لاتحاد الواقعة المشربة الايماني والمدد الاحساني وكل اتفاق بين
شئ او شئ يطلق عليه اسم الاخوة ويشترك فيه الحر والبالغ وضدها
فاحول من واقفك من الدين والدوق ومدد الافهام لاني شاركت
في معنى صورة النظرة في الارحام ولهذا ورث الشارع المومنين بعضهم

بعضا عند فقد الوارث بالقرابة ولم يورث باخوة النسب عند الافتراق
في الدين وهذا استعطف من المصطفى لكل على الاخر وتليين لقلبه كما
يقال لمن يودي اخاه انه اخوان لا مجرد اخبار قال الحافظ العراقي ونية
اثبات الاخوة بين جميع المومنين قال وهذه الاخوة التي اخبر رسول
الله بين اصحابه حين قدم المدينة كما اخبر سلمان وابي الدرداء بين
عمر وصهيب وهذه الاخوة مرتبة زائدة على اخوة الاسلام **لا يظلم**
اي لا يدخل عليه ضرر في حق نفسه او دينه او ماله او عرضه بغير اذن
شرعي والظلم حرام حتى للكاثر والظلم يكون في النفس والدين والمال
والعرض وخوذلك **ولا جند له** قال العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان
هو الخذل وهو ان يترك نصرته المستروعة عند القدرة سيما عند
الحاجة في الخذلان حرام دينيا كان يرى عدوا يريد البطش به فلا
يدفعه او دينيا كان يقدر على نصرته فيتركه ونزاد في رواية ولا يسله وهو
بضم يا المضاربة من اسم يقال اسلم فلان فلانا اي القاه الى الهلكة
ولم يحج من عدو واللعن وان كان عالما لكن دخله التخييل في مثل
هذا الحديث وعاب عليه الالتقا الى الهلكة وفي رواية اخوي ولا يجوز له
ولا يكدبه بفتح يا المضاربة وكسر المعجمة والتحقيق وبضم فسكون والاول
اشهر واكثر بل اقتصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر

المولف على الثاني لا يجير بما ربح بل ان الواقع لغير مصلحة تالف ويصون
خون نفس او مال لانه لغير ما ذكر عش وحيانة بدليل خبر ابي داود كبرت
حياته ان تحدث اخاك حديثا هولك مصدق وانبت له كاذب وهو
حيث هو اشد الامور ضررا والصدق من حيث هو اشد نفعالا
ان يعرض ما يعير به الكذب نافعا والصدق ضارا كان سأل ظالم عن
انسان يريد قتله واحدا سأل فان صدقه ضار وان كذبه نفعه وقد
ورد ان امر ابي ابي المصطفى على ترك حمله من حمال كاذبا والسرقة
والكذب فقال له النبي دع الكذب فصار كما هم بزنا او سرقة قال كيف
اصنع ان فعلت سألني النبي فان صدقه حدي وان كذبه فقد عاقب
على ترك الكذب فكان سببا لترك الفواحش كلها **والاجفر** بفتح المشاء
التحفة اوله وسكون المهملة وكسر القاف اي لا يذله ولا يستصغر
شانه ويضع من قدره لان الله لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخطبه
فاحتقاره تجاوز حب الربوبية في الكبرياء وهو ذنب عظيم وروي
بشاة مضمومة وحامضة وفا بمعنى لا يفدر عهد ولا ينقص امارة
قال عياض والصواب الاول وقال العراقي المشهور الاول بدليل رواية
لا تخفقه تباعد الحاد وهذه كلها اخبار بمعنى النهي ومعنى ذلك كله
ان من حق الاسلام واخوة ان لا يظلم المؤمن اخاه ولا يجده ولا يكذب

١٨٤
ولا يخفى وتخصيص المسلم لمزيد حرمة لا احتقاص من كل وجه فالذي
يحرم ظلمه وحذله لا يجوز ترك دفع عدوه والمكذب عليه واحتقاره نعم
احتقاره من حيث الكفر القايم به جاز ومن بين الله قاله من مكروه
التقوي فعلى من الوقاية ما سعى به مما يخاف فيقوي العبد الله ان
يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية بقية منه وهي تجنب
نبيه وامتنال اس قال القيصري وقد اكثر الناس القول في التقوي
وحقيقتها تتركب من القلب عن الادناس وطهارة البدن من الاثام
وان شئت قلت المحذر من موافقة المخالفات **هنا** اي في القلب
بمعنى ان محل سببها الذي هو خوف الله الحامل عليها هو القلب لا
حقيقتها الذي هو الاتقاء من العذاب فافاد انه لا عبرة بظواهر
الصور قال المصطفى ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم
واعمالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم اي التي محل التقوي وادعية الجواهر
وكنوز المعرفة قال القرابي ابان الحديث ان القلب موضع نظر الرب
فياعجبوا لمن يهتم بوجهه الذي هو محل نظر الخلق فيغسله ويتطهفه
ولا يهتم بقلبه الذي هو محل نظر الخالق فيظهره ويزينه لئلا يطلع
عليه وهو مدنى وفيه دليل على ان محل الروح القلب لا الدماغ **واشار**
الى صدره وفي رواية للطبراني واسرار الى القلب وهذا من كلام الراوي

وانى بالفعل مصارعا اختصار كلام المصطفى في ذهن السامع كأنه يحصى
وبلفظه صورة يكله به يشاهدها السامع لأنه مما يدل على الحال المحاضر
الذي شأنه ان يشاهده **حسب** بسكون السين **آخر من الشر** اي يكفيه
منه في اخلاقه ومعاشه ومعاده **ان يحقر اخاه المسلم** يعطى شأن
الاحتقار ويهويل له لأنه ذنب عظيم يدل على ما رتب عليه مما يكفي المحقر
من الشرف ان الله لم يحقر الانسان اذ خلقه في احسن تقويم وخلق له
ما في الارض من جميعا وسخر له ما في السماء والارض والانهار والشمس والقمر
والليل والنهار واتاه من كل ما ساله فمن حرق فقد حرق ما عظم الله
وكفى به شرا ومن احتقاره ان لا يسلم عليه ولا يرد عليه وليس منه
نقمة العالم على الجاهل والعدل على الفاسق لأنه ليس لذاته بل لوصفه
الذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التقويم **كل المسلم** فيه رد على من زعم
ان كلا لا تصاف الا اي نكح وهذا مبتدأ وقوله **حرام** جنس اي جميع
انواع ما يؤذيه حرام **دمه** يدل بعض من المبتدأ لان حملا فلا يجوز
اراقته كله تقبل ونحوه الا بموجب **وماله** لان الله خصه به وجعله
ملكاً له فلا يحل اخذه الا بحقه **وعرضه** اي حسبه وهو مفارقة ومفارقة
اباه وذلك لان به صيانة حرمة فلا يجوز انتهاكه الا بحقه اذ به قيام
صورته المعنوية قال الاكمل المراد بالمسلم هنا انسان ذو اسلام ودم وال

١٨٥
وعرض ليصيح جعلها اخر ما دخل عليه كلمة كل والا وبي ان تعال المسلم بمعنى في
اسلم فيصدق بمعنى والعرض هو الامر الذي يتوجه اليه المدح والذم
وقال عيسى جعله الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطرابه ايها
واقصاره عليها لان ما سراه افزع عليها وراجع اليها لأنه اذا قامت
الصورة والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك وقيامها بترك الثلاثة
فقط ولكون حرمتها في الاصل والغالب لم يخرج الى تقييدها بما اذا لم
يمرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او حدا او احدى مال المرتد فياوتوخرج
المسلم تقربا قال المحافظ العراقي وفي بعض طرق الحديث زيادة وان
يظن به السوء فيجمل انه داخل في انتهاك عرضه ويجمل انه امر زائد على
العرض لان انتهاك العرض ان يتكلم فيه بما يسوءه وظنه فيه السوء انرا
على ذلك قال وفي مسند احمد ومجمع الطبراني الكبير في حديث النعمان بن
بشير مرفوعا لا يحل لمسلم ان يروع مسلما فهذا امر زائد على الامور الثلاثة
تنبيه الظلم نوعان حسي ومعنوي ما كان في الذم والمال والعرض
فهذا النوع يتجاسبان فيه يوم القيمة فمن فضل له عند صاحبه شيء انتفى
منه له والمعنوي قسمان نية بلا عمل ولا بسبب ونية بعمل وبسبب والاد
كالبتى والحسد ونحوهما من النيات السوء المشار اليها بقوله لا تخاسدوا
الح فلهذا ان يبين بان معا ولا ينقص عذاب احدهما عن عذاب الاخر

والثاني لقطيعة الرحم لانهما اذا تقاطعا معالسا واحدا منهما من
الوعيد الذي توعد عليه شيئا ولا عذر له في ان عين قاطعه ذكر بن ابي
جرم **رواه مسلم** وكذا الترمذي وهو كثير القوائد عظيم العوائد
الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة
صلى الله عليه وسلم قال من نفس من كربة اي فرج عنه عما امر
ونعم قلبه اذا كربة الغم والفق الذي ياخذ بالنفس واصل من القطعة
وقال الطوني هو من تنقيس الحقائق واصل من التنقيس كانه يرخي
له الحقائق حتى ياخذ نفسا وخصي المومن لزيد شرفه وحرسته وكش
الثواب فيما يفعل معه والا فالذي والمومن والعاهد كذلك من
حيث اصل الثواب لان في كل كبد حر اجر كذا ذكر الشارح الهيتمي وهو
غير سديد لان الكلام في هذا الثواب الموعود بخصوصه وذلك
خاص كما هو ظاهر الحديث بالتفريق عن المومن بشرفه واما عين فلتنق
عنه ثواب ولا يلزم ان يكون ذلك الثواب تفرج كربة من كربة القيمة
بل قد يكون من كربة القبر او رفع درجة في الجنة او غير ذلك ثم رأت
الطوني قال ظاهر الحديث اختصاصه بالمومن ويجعل على ان المومن اولى
بتنقيس الكربة عنه من الكافر لشرف الايمان والاجر عليه اعظم ثم يليه
الذي ثم المستامن ثم الحرابي على حسب قوة تعلقهم بالاسلام وغيره نفس

دون مرادفه كن فرج او انزال لان الكربة مشتقة من كربة بمعنى قر-
ان ترهق بروحه فكانها تشدها عطات بجاري النفس وكادت تأخذ
بالنفس **من كربة الدنيا نفس احد عنه كربة من كربة يوم**
القيامة مجازاة له على فقد محسه من التنقيس الالهى قال الطوني
فان قيل لم قال نفس عنه كربة من كربة القيمة ولم يذكر الدنيا وقال فيما يا
ستره الله في الدنيا والاخرة كافاه بالستر فيها قلنا يحتمل انه اتقاني
وان الترعيب حاصل بالتستر والتنقيس في الدارين او احديهما ويحتمل
ان الدنيا لما كانت محل العورات واصناف احتيج الي التستر فيها واما
الكربة فيها وان كانت الدنيا محلا له لكن لانسبة لكربها الى كربة الاخرة
حتى تذكر معها وهذا وما بعده ترعيب وحث على قضا خواج المومنين
وتقهم مهابا لمن من علم او مال او شفاع او نصيح او دالة على حيا او
اعانة او دعاء يظهر الغيب والخلق كلهم عيال الله واجهم اليه انفسهم
لعياله وعبرهنا بالمومن وفيما ياتي بالمسلم اما للمتقين واما لان الكربة
يتعلق بالباطن فتاسب الايمان المتعلق به والتستر يتعلق بالظاهر
غالب فتاسب الاسلام المتعلق به **ومن يسر على نفسه** بارا او هذه او
صدقة او نظم اليه يسره تنفسه او بوساطته ومنه الافتاء في ضائقة بما
يخلصه لانه يسر بالنسبة لذلك وتقييد الشارح الهيتمي بالافتاء للعاي

غير جيد بل الافعال عالم من غير مذ هبه مثلاً با يخلصه من فيتن كذلك
يسر الله عليه اموره ومطالبه **في الدنيا والاخرة** مجازاة عليه بحسنه
من التيسير الالهى لانه احسان الى عيال الله وهو يجب الاحسان اليهم
ويكافى عليه وفي عظيم وقيل التيسير على معسر **من شتم مسلماً** من ذوي
الهيئات ونحوهم ممن لم يعرف بايدي اوفساد بان علم منه معصية فيما
مضى او رآه عليها فلم يفضحه بين الناس او المراد لم يجز به حاكماً
او اراد ستر عورته الحسنة او المعنوية باعانة على ستر دينه بان
يكون محتاجاً الى التكمال فيتوصل له في الترويج او ليكسب فيتوصل له اي
ما يجتري فيه ونحو ذلك **ستم الله في الدنيا والاخرة** لا يفضحه يوم
القيامة مجازاة له عليه بحسنه من السر الالهى والله تعالى حتى ستر
وسر وسرور العورة من الحياء والكرم فقيه تخلق بخلق الله والله
يجب التخلق باخلاقه ويجب السر على عباده وذكر العبد العالم العالم
ابل اي حمزة عنه انه صلى الله عليه وسلم في قوله يا من اظهر الجليل وستر
القيح ان الله خلق تحت العرش تماثيل على صفة كل شخص من بني ادم
فاذا تحرك ادى ياي نوع ترك ذلك التمثال ما تحرك به الا دمي لكن اذا
كان تحرك بطاعة ابصرته الملائكة فاستغفرت له وان كان بخلافه
ستر ان حركة التمثال عنهم فلا يورع قال وورد ان مولانا سبحانه بجاء

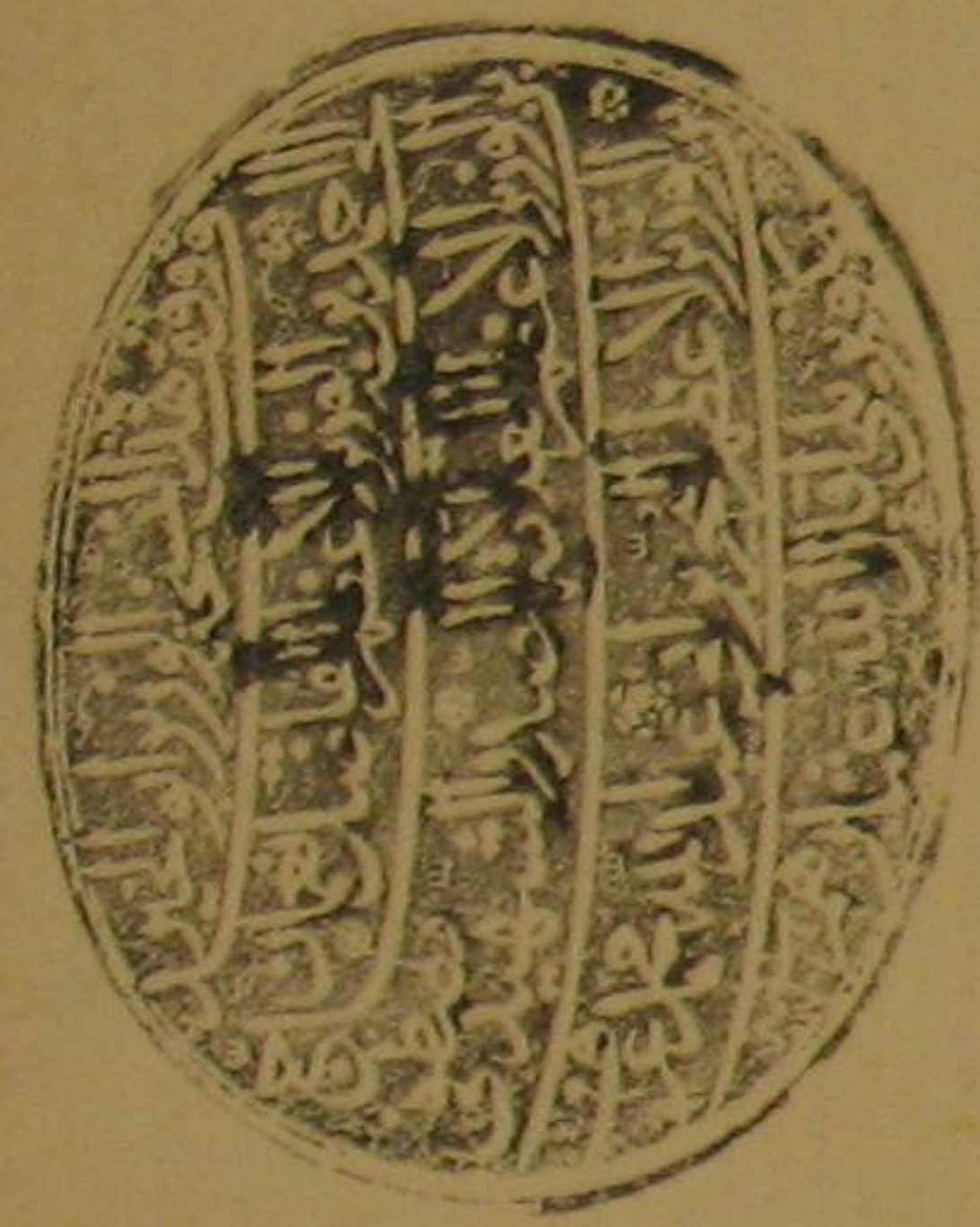
١٨٧
المولى سرا يوم القيمة ليس بينه وبينه ترجان فيقول عبيدي فعلت
كذا يوم كذا فيعترف حتى يقضى انه هالك لكثرة ذنوبه فيقول الله انا
سترنا عليك في الدنيا وانا اعقرها اليوم وخرج على المعنى الاول بذو
الهيئات عرف بالادي والفجور فتدب بل قد يجب ان لا يستر عليه بل
يظهر حاله للناس ليحذروه كادل عليه قول المصطفى ارعون عن ذكر
الفاجر بما فيه اذكروه بما فيه يحذره الناس وبوقوعها فيما مضى معصية
راه عليها حل لا فيجب المبادرة بمنعه بنفسه ان قدر ولا فيرفع للحاكم
والكلام في غير محورا وشاهد وايبين وناظر وقف وقيم يتم فيجب
حرجهم على من علم فيهم قاده **والله في عون العبد ما كان العبد**
اي مدة كونه **في عون اخيه** في الدين قلبه او بدنه او ماله او جاهه
او نحو ذلك لان الكل عون وذلك مجازاة له بحسنه من العون الالهى
وهذا وما قبله ارشاد الى ان الجزا يكون من جنس العمل ثوابا وعقابا
كما ياتي وهذه الاحمال لا يسع بيانها الطروس فانه مطلق في جميع الاحوال
والارمان ومنه ان العبد اذا عزم معاونة اخيه تتبع ان لا يحسن عن
انتقاد قوله وصدعه بالحق ايمانا بان الله في عونه وتامل دوام هذه
الاعانة فان المصطفى لم يقيدها بحالة محققة بل اجبرها بما دأبه
بدوام كون العبد في عون اخيه **ومن سلك طريقاً** فضلاً في الطريق كان

الارجل وخوها تطرقه بالسعي فيه **يلتمس** اي يطلب قال بن ابي جهم
يحتمل ان المراد بطلبه تحصيله والاستشغال به وان المراد الاعتماد به
والمسارعة اليه بدليل حديث تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة
وطلبه عبادة ففرق بين العلم والطلب وجعل نفس الطلب اعلى من
نفس العلم لانه شبه الطلب بالعبادة وجعل نفس العلم اذا كان
له حسنة والحسنة من بعض ما تتضمنه العبادة **فيه** اي في غايته
او بسببه او فيه حقيقة على ما ياتي **علا** قاصدا به وجه الله سواء حصل
ام لا لان الاعمال بالنيات بدليل حديث من طلب الشهادة صادقا
اعطيها ولو لم يقبضه وجبر من سال الله الشهادة بصدق بلغه
منازل الشهادة وان مات على فراشه وانما قيدوه بالطلب لوجه الله
وان كان الاخلاص شرطا لكل عبادة اشار به الى ان الرياء يطرُق
العلم اكثر فان قيل قوله علما نكره وقعت في خبر الشرط فغمد كل علم
فقرعنا الوعظ والمحمود المأمور به انما هو الشرعي وهو التفسير
والحديث والفقه وما توقف الشرعي عليه توقف وجود او كمال كالا
صليين والنحو والمعاني والبيان لا الفلسفي والرياضي والطبي الا
فقد بتعلمها الرد على اهلها فكان القياس تعريف العلم للاحتراز عن
ذلك قلنا هذه معروفة من اللفظ وان لم يعرفه لما عرف ان التسهيل

١٨٨
الى الجنة لا يكون الا بالعلوم الشرعية وما عداها مبعده عنها فكيف تتوهم
ارادته ولما كان معلوما وكانت الشرعية واجبة ومسندوبة ومنها علم
الغرائب والغامض والمفروق وغير ذلك نكره للتعليم كان الايمان به
في معرض المدح للعلم ولصاحبه كان في ارادة الشرعي واليه وقد عقل
عن هذا التقرير بن قال بن الشراح هذه اعام مخصوص وشمل الشرعي
المنطق المتداول الان لان المراد بالشرعي ما اخذ من الشرع او توقف
عليه توقف وجود او كمال كما تقرر والمنطق نحو المعاني كما ان المنطق
الالفاظ ولانه كالعربية في انه مواد اصول الفقه ولان الحكم الشرعي
لا بد له من بقوده والصدق به اثباتا او نفيا والمنطق هو التكفل
ببيانها ومن حرمه كائن الصلاح فمراده ما خلط منه بالفلسفة وفروعها
من الالهى والطبيعى والرياضى قال الشراح الطوفى عقب تقريره ذلك
واعلم اني قررت هذا البحث مع علمي بان كثير من الفقهاء يكرهونه
لنقرتهم عن المنطق مع اني وعلم الله لا اعرف وانما هو شئ واداليه
الدليل ثم ان لهم فيه سلفا فاضلا كالغزالي والرازي والسيف الامدي
وابن الحاجب وشرح كتابه كلهم عارضون بالمنطق فلا وجه لنقرتهم
عنه والكاره **سهل الله له طريقا الى الجنة** مجازاة له عليه بخسبه بان
يهد به الي هي سبب دخولها ويحتمل على ظاهره بان سهل عليه وتقرّب

له قطع العقاب الشاقة من القبر الى الموقف ولا يرى فيه ما يراه غيره
من المشاق فان قيل لم لم يقل ادخله الجنة عرض التسهيل كما قال في
احاديث اخر فالجواب ان دخول الجنة بالاعمال بفضل الله ورحمته وما
هو فيه الا في سبب لتخصيل العلم لا العلم نفسه وليس سبب كنه فلذلك
عدل عن دخول الجنة واتي بصيغة التسهيل فان قيل لم كانت الوصلة
هنا افضل من المقصود وهذا كان بالعكس كما عرفت من قواعد الشرع
قلنا المقصود لم يحصل اخفى رتبة من الوسيلة ولا مثله لان
المقصود انما هو نور يقبضه الله في القلب كما صرح حواشي والدرر
والنقل والطلب والرواية سبب لتخصيل ذلك النور الذي يكون
العلم كما قال ملك ليس العلم بكثرة الرواية فالحاصل ان الشئ المذكور
سيان لتخصيل النور واحدهما اشق على النفس واشد وهو الطلب
والحث فجعل له مقام العبادة التي فيها مشقة النفس ومحاهدتها
والثاني اخف وهو الدرس والنقل فجعل فيه حسنة قال بعضهم وهذا
نفي صريح من الشارع فيما قاله العلماء ان العلم ليس بكثرة الرواية
وفي الحديث حث على استقراغ الوسع في العلم الشرعي لله تعالى
والاعراض عما سواه كيف وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح وتعليمه
لكن تعلمه صدقة وبذله لاهل قرينة لانه معالم الحلال والحرام ومنازل

سبل دار السلام والابليس في الوحشة والصاحب في العزلة والمحدث
في الخلوة والدليل على السر والضلا والصلاح على الاعداء والدين عند
الاحلا يرفع الله به اقواما ويجعلهم في الجن فائدة واية تقتبس آثارهم
ويقتد بفعالهم وتنتهي الي رايهم ترغب الملائكة في خلعتهم وياجنحتهم
وتستغفر لهم كل رطب ويا بس حتى الحيتان في البحر وهو امه وسباع
الطيور وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الانصار
من الظلمة به تبلى منازل الاخيار والدرجات العليا في هذه الدار
ودار القرار واقاد الحديث ان الجرام من جنس العمل ثوابا وعقابا فان
لتقنيس بالتقنيس والتيسير بالتيسير واليسر باليسر والعون بالعون
والطريق بالطريق وتطايير كثيرة وكان قياسه قطع فرج الزاني
لكونه محل الجنابة لكن لما كان اتساع الحافظة النوع كان ابقا وه
اصح **وما اجتمع قوم** مرادهم من انهم جماعة الرجال ليس فيهم امرأة
والاجتماع في المسجد على الهبة المذكورة انما يشرع للرجال ان اجتمعوا
منفردة لذكر او تلاوة قال الطوفي حصل لهن الجزاء المذكور لا بشرط
القبيلين في التكليف وتكون لتقيد حصول الثواب لكل قوم اجتمعوا
لذلك من غير شرط وصف خاص كزهد وعلم **في بيت من بيوت الله**
اي مسجد ومثله خورباطا ومدرسة وانما يقيد بالمسجد للغالب والظاهر



الشرف اذ العبادة فيه افضل منها في غيره ولهذا قال الطوفي الاشبه
ان ذلك لا يختص بالمسجد فالذكر في عين كذلك في حصول الخير المذكور
لان الارض كلها مسجد غير ان في البيوت المعدة للعبادة اكمل **يقولون**
كتاب الله القرآن ومبدأ سورة بينهم يحتمل كون ذلك جملة واحدة
كما هو الغالب ويحتمل ان يقرأ كل واحد مستقدا وعليه حمل ملك الحديث
نكراهة الاجتماع عنده على القراءة والذكر وظاهر الحديث الاول لما
كان لذكر الاجتماع كثيرا ترفع الحديث عليه استسباط معنى من النص
يعود عليه بالابطال واخذ منه الشارح الهيئتي ذب الاجتماع لتلاوة
القرآن والذكر في المسجد فاما نذبه للتلاوة فظاهر واما نذبه للذكر
فليس في الحديث دلالة عليه الا بطريق القياس **الآثار التي عليهم السكينة**
فعيلة من السكون للبالغة والمراد هنا الوقار والطائفة الا بذكر
الله تطين القلوب اي تسكن وترضى بجميع الاقضية ويزعم عياض
انها هنا الرحمة وتعطفها عليها المقضي للمغايعة في قوله **ونعشهم الرحمة**
عنهم من كل جهة لا شيعا بها ذنوبهم وهي بالنسبة له تعالى ارادته
تقع عنده او خلق نفعه والمراد هنا الآثار المترتبة على ذلك اذ هو
الذي يوصف بالغشيان فهي احسان نشأ عن احسان الفاري تقرأ انه
وهل جزا الاحسان الا الاحسان وهذا الغشيان في حال التلوة سبب

19
لتقول تلك السكينة عليهم فلا يترجون لطارق من طوارق الدنيا **ونعشهم**
الملئكة اي استدارتهم ملائكة الرحمة والطافوا حولهم لاستماع القرآن
تقديما له واكراما لقراءة **وذكرهم الله** اي اشى عليهم **فيمن عنده**
من الملائكة والانبيا لقوله في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملاذكرته في ملاخير امهم والعندية عندنا عندية
شرق ومكانه لا مكان **ومن بطا** من البطوصند السرعة اي من قصد
به عمله حتى اخبر عن رتبة اهل السعادة لفقد بعض شروط الصحة
او الكمال **لم يسوع به نسبة** اي لم يلحقه نسبة به لان الاسراع الي
السعادة انما هو بالاعمال لا بالاحسان واما الفخر بالعظيم الريم وانما
فخار الذي يغني الفخار بنفسه وفيه ان التوفيق تخصيص لا يؤثر فيه
قرب النسب ولا الزمان ولا المكان وقد ابان بهذا الحديث ان الفصل
عنده ما بقوى لا بالنسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم فانه في الصور
فلا اسباب بينهم يومئذ ولا يتسألون واعلم ان الناس اما عامل نسيب
اولا عامل ولا نسيب او عامل نسيب لا عامل والتاثير في ذلك كله
للعمل لا للنسب وفيه الاذن في الجلوس في المسجد لتلاوة القرآن
وعليه الاجماع لكن بشرط ان لا يجهر بالقراءة فتشوش على من بالمسجد
والاكره للنهي عنه في ابي داود والعساي بن حديث ابي سعيد ولقطه

اعتكف النبي في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الا
ان كلكم منا حي ربه فلا يؤذي بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض
ومثل القراءة العلم والذكر قال بن العربي ولا بأس ان يكون فيه حلقا
حلقا في غير يوم الجمعة اما التعلق فيه قبل الصلاة فمكروه لحديث فيه
وخرج بالقراءة ونحوها كالذكر التعلق فيه لامر الدنيا فمكروه
لورود النهي عنه في حديث ابن مسعود **رواه مسلم** بهذا الاعتقاد هو
حديث جليل جامع لافانواع من القواعد والفوائد والاداب

الحديث السابع الثلاثون عن بن عباس عن رسول الله

لفظ روايته البخاري عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ بن حجر
ولم ارفق شي من طرق الحديث المصريح بسماع بن عباس له من النبي
وقال غيره اوردوه معناه وقد زعم بعضهم ان المعنى مرسل والصحيح
الذي عليه البخاري انه متصل اذا ثبت لقاء الراوي لما صح بالاستقرار
من لم يكن مدلسا كابن عباس لا يطلق الا على ما رواه وهو كان في غلبة
الظن بالاتصال بخلاف ما لو امكن اللقاء ولو ثبت ولقد كان من رجح
البخاري على مسلم لاكتفائه بما كان اللقاء **فيها يرويه عن** هذه عبارة
رواية البخاري قال في الفتح هذا من الاحاديث الالهية ثم هو يحتمل ان
يكون مما تلقاه المصطفى عن ربه بلا واسطة ويحتمل انه مما تلقاه بواسطة

١٩١
اللائ وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل كونه من الاحاديث القدسية
ويحتمل كونه للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله حيث قال ان الله
كتب ويحتمل كونه لبيان الواقع وليس فيه ان عين ليس كذلك لان المصطفى
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى بل فيه ان عين كذلك اذ قال
فيما يرويه اي في جملة ما يرويه انتهى قال الحافظ والثاني لا ينافي الاول
وهو المعتمد فقد اخرج مسلم وابو نعيم بلفظ فيما يرويه عن ربه
قال ان دلكم رحيم من هم بحسبه الى اخره واخرج البخاري في التوحيد من
طريق الاعوج عن ابي هريرة بلفظ عن رسول الله قال يقول الله عز وجل
اذا اراد عبدى ان يعمل واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طريق
اخرى فيها عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي قال
قال الله اذ هم عبدى الى اخره **تبارك** اي تعظم وهو مطاوع بارك
ولا يفسد ولا ياتي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا تستعمل
في عين تعالى **وتعالى** تنوع وتقدم عن كلام لا يليق بعلى كماله **قال ان**
الله كتب الحسنات والسيئات قال في الفتح يحتمل ان يكون هذا من
قول الله فيكون التقدير قال الله تعالى ان الله كتب ويحتمل كونه كلام
النبي يحكيه عن فعل الله وفاعل **ثم بين ذلك** هو الله وقوله من هم
شرح ذلك وقوله ثم بين ذلك اي فضله بقوله فمن هم الى اخرها ياتي

والمجمل قوله كتب الحسنات والسيئات وقوله كتب مال الطوفى اسر
الحقظة ان تكتب او المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع وقال غير
المراد قدر ذلك وعرف الحقظة ذلك التقدير فلا يحتاج الى الاستعانة
في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونها امرا معروفا عنه ويكر عليه كما
قال الحافظ بن حجر ما اخرج مسلم عن ابي هريرة رفعه قال قالت الملكة
رب ذلك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوها فقطاهن وقوع المراجعة لكنه محضوم بآرادة عمل السيئة
ويحتمل ان يكون ذلك وقع في ابتداء الامر فاما حصل الجواب استقر فلا
يحتاج الى مراجعة بعد وفي كلام الشافعي في صلاة الخوف ما يوافق
ظاهر الخبر وان الواحدة انما تقع لمن هم على الشيء فشرع فيه لاس
هم به ولم يتصل به العمل **فيهم حسنة** كذا في رواية بن سيرين عن
ابي هريرة عن مسلم وفي رواية الامرج عن ابي هريرة للجاري في التوحيد
اذا ارادوا اخرج مسلم بن هذا الوجه بلفظ اذ هم وكذا عنده من
روايته عن ابي هريرة فيها معنى واحد وفي رواية لمسلم ايضا عنه
بلفظ اذا اتخذ اي حدث بذلك نفسه ولا يتوقف على تحذره بلسانه
يوافق الروايات الاخرى ويحتمل كونه على ظاهره لكنه ليس قيدا في
كتابة الحسنات بل مجرد الارادة تكتب الحسنات لكن ورد ما يدل على

196
ان يطلق الهم والارادة لا تكفي ففند احمد وصححه بن حبان والحاكم بن
حديث جزم بن قاتك مرفوعا من هم بحسنة يعلم الله الله قد اشعرها قلبه
وحرص عليها وقد تسك به بن حبان فقال في صحيحه بعد ايراد الحديث
المشروح المراد بالهم الغم ثم قال ويحتمل انه تعالى يكتب بمجرد الهم وان
لم يعزم زيادة في العقل وعليه فيعلم حكم الغم وهو الجزم والتضييم
بالاول **فلم يعلمها** لانه عاقبه عنها وشمل ذلك نفى عمل الجوارح اما عمل
القلب فيحتمل نفية ايضا ان كانت الحسنات تكتب بمجرد الهم كما في معظم
الاحاديث وهو الوجه لان قيدت بالتضييم كما في حديث جزم ويؤيد
الاول ما في مسلم عن ابي ذر مرفوعا الكف عن الشر صدقة **كتبها الله**
له كذا هي ثابتة في صحيح البخاري ولعلها سقطت من قام المؤلف سهوا او
هي رواية اي كتبها للذي هم بالحسنة **عنده** اي عنده الله وهو اشار
الى الاعتبار بها فهي عنده تشرىف ومكانه لا مكان تعالى الله عن ذلك
حسنة كما ملكه كذا ثبت في حديث بن عباس دون حديث ابي هريرة وعن
وصف الحسنات بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيها نوعان من التاكيد
فاما العندية فاشارة الى الشرف كما تقرر واما الكمال فاشارة الى رفع
توهم نقصها لكونها نشأت عن مجرد الهم فكانها قال بل هي كاملة لانفق
فيها وانما لم يصف السيئة بكاملة بل اكد بها بقوله واحدة اشار الى

تحقيقها مبالغة في الاحسان ومعنى قوله كتبها الله امر الحفظة بكتابتها
بها او قدر ذلك كما مر لكن الاول اقرب بدليل رواية البخاري عن ابي
هريرة في التوحيد اذا اراد عبدي ان يعمل سيرة فلا يكتبوها عليه حتى
يعلمها وفيه دليل على اطلاع الملك على فعل القلب اما باطلاع الله او بان
تخلق له علم يدرك به ذلك او بان يجد لها رجا طيبة تقوحي في الانسان
والسيرة رجا خبيثة تقوحي منه ويؤيده الاول ما رواه بن ابي الدنيا
عن ابي عمران الحوفي قال ينادي الملك اكتب فلان كذا او كذا فيقول
انه يارب لم يعمل فيقول انه نواه ونعمه فقلطاي الثاني ورد مرفوعا
صريحا قال الحافظ العراقي وهل تكتب الملائكة له اللهم بالحسنة او
فعل الحسنة فيه نظر واحتمال وظاهر لفظ الحديث يقتضي كتابة نفس
الحسنة قال الطوفي وانما كتبت الحسنة بمجرد الارادة لانه ارادة الخير
سبب الى العمل واداة الخير خير واستشكل بانه اذا كان كذلك
فكيف لا تضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وبان
عمل القلب اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيرة
واجيب عن الاول بخلافه على عمل الجوارح والحديث على الهم المحمدي وعلى
الثاني بان ترك عمل السيرة التي رفع الهم بها تكفر بها لانه نسخ قصد
السيرة وخالف هو اه وظاهر الحديث حصول الحسنة وبمجرد ذلك سوا

192
كان الترتل لما نفع اولى كما قاله الحافظ العراقي لان مجرد الهم بالخير قرينة
فان لم ينع منه مانع **فصلها** بكسر الميم **كتبها الله عنده** اعتنا بها
عشر حسنات واعلم ان ما ذكر في هذا الحديث من كتابة الحسنة بعشر
ثم مثا لها وعد ذلك مما ذكر لا يتوقف على كون الفاعل لذلك مبالغا في
الاخلاص لله بالطاعة والمرتبة له بل بمجرد الاسلام الذي هو شرط صحة
العبادة كان في ذلك كما قاله الحافظ العراقي زاد على من اشترطه وفي
روايات بعشر قال الحافظ العراقي كذا وقع في الاصح بالتضعيف لانه
اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت
فصارت عشرة تقضيلاته تعالى واحده منه دفع توهم ان حسنة الارادة
تضاعف الى عشرة بالتضعيف فيكون الجملة احدي عشر على ما هو
ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولقطه فان عملها كتب له
عشر امثالها وفي امالي بن عبد السلام معنى الحديث بحسنة كتب فان
عملها كملت له عشر لانا نأخذها بقيد كونه قد هم بها وكذا السيرة
اذا عملها لا تكتب واحده اللهم واخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط
انتهى والثاني هو صريح الحديث المشروح واما حسنة الهم بالحسنة
فلا احتمال فيها قايم قال الحافظ بن حجر وقوله بقيد كونها قد هم بها تنكر
عليه من عمل حسنة بغيره من غير سبق هم فان قضية كلامه انه تكتب له

تسعة وهو خلاص ظاهر من جبا بالحسنة فله عشر أمثالها فانه يعلم
من هم ومن لم يهم والتحقيق انه يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد
اخر فاذا قيل ضعف العشر فهم منه المراد عشرون كما لو اقر بان له عدي
ضعف درهم نرمة درهمان او ضعف درهم ثلاثة **الى سبعماية ضعف**
بكسر الصاد اي مثل وقيل مثلين **الى اضعاف كثيرة** وفي رواية لمسلم الى
سبعماية ضعف الى ما شاء الله وفي رواية له يقول الله من عمل حسنة فله
عشر امثالها وازيد وهو يفتح فسكون وفيه دلالة على ان تضعف حسنة
العمل الى عشر مجزوم به وما زاد عليها يجوز وفعه بحسب الريادة في
الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتقدي النفع كالصدقة الجارية
والعلم النافع والسنة الحسنة وشرى العمل ونحو ذلك ويكون لبعض
الناس ايضا على حسب مشقة تعالى كما ذكر المؤلف وبه يعلم ان من فهم ان
التضعيف يكون لكل احد فقد وهم عياض بانه ضعيف لا وجه له و
بعضهم ان العمل الذي يضاعف الى سبعماية خاص بالبقعة في سبيل الله
لقوله في حديث حريم من عمل حسنة كانت له بعشر امثالها ومن اتفق
في سبيل الله كانت له بسبعماية ضعف وانه صريح في ان البقعة في سبيل الله
تضاعف الى سبعماية وليس فيه نفي ذلك عن غيرها ويدل للنعيم حديث
النجاري كل عمل بن آدم له يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية

192
ضعف واختلف في قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة
الى سبعماية فقط او زيادة على ذلك فالاول هو المحقق من بيان الآية
والثاني محتمل ويدل لجوارسعة الفضل قال النووي والذهب الصحيح
المختار عند العلماء ان التضعيف لا ينف على سبعماية ونه عن التضعيف
لا يجاوزها علة لهذا الحديث قد ورد تضعيف بالكثير سبعماية في
عدة احاديث وكيف ما كان يستثنى من حصر التضعيف القيام بالا
تخصر تضعيفه في قدر مخصوص لقوله تعالى الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به قال السارح وكثرة وان كانت تكرر لكنها اشمل من العرفة
فتقتضى ان تحسب توجيه الكثير على اكثر ما يمكن وشانه ان يصدق
حجبه مثلا فحسب له في فضل انه لو بذرها في اطيب ارض غاية الري
والعهد ثم حصدت وبذر حاصلا كذلك وهكذا الى يوم القيمة جات
تلك الحبة كأمثال الجبال وكذا جميع اعمال البر وان هم بسية فلم يعملها
بجوارحه ولا بقلبه بل تركها بظاهره وباطنه لوجه الله لا لخواصها
او خوف او عجز **كتبها الله عنده** اعتبارها **حسنة** لان رجوعه عن
الفرم عليها خير عظيم فجوزي في مقابلته بحسنة والكده بقوله **كاملة**
والمراد بالكمال عظم القدر كما لا التضعيف الى غيره ثم هذا مقيد بان
كان تركها من اجل الله كما صرح به في رواية النجاري بقول فان تركها

من اجل فالتبوه له حسنة ويدل عليه قوله في رواية مسلم انما تركها
من جزاي فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به قال الحافظ
العراقي ووجهه ان تركها كذا الخوف الله رعاها هونه نفسه الاماره
بالسووي ذلك عصيانه هو اها حبة قال فالظاهر حمل ذلك المطلق
على هذا القيد فهو الذي يقتضيه الدليل ويساعد المساكدة زنا
وقع المتكلمين مما يخالفه بعضه قال الحافظ بن حجر ويحتمل ان يكون
حسنة من ترك غير استحضار ما يتد به دون حسنة لآخر لما مر ان
ترك العصية كف عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ان يكتب
لمن هم بعصيته ثم تركها حسنة مجردة فان تركها من خشية ربه
كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة الحسنة على الترك ان
يكون التارك قد رعى الفعل ثم ترك لان الانسان لا يسمى تاركا لاعم
القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كمن يمشي
الى امرأة ليرى بها فيجد الباب مغلقا ولا يمكنه صمحه او استشكل
ما ذكر في هذا الحديث بما رواه احمد وابوداود والترمذي وصححه بن
ماجه من حديث ابن كبة الانباري رفعه انما الدنيا لاربعة فذكر الحديث
وفيه وعبد رزقه الله ما لا يورثه رزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم
لا يتقن فيه ولا يصل فيه رحمه ولا يرى الله فيه حقا فهذا ما خبئ التارك

190
من اجل لم يورثه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعلت فيه بعمل
فلان فيهما في الوتر سوا واجب باعكان الجمع بالتبديل على حالتي فتحمل
الحالة الاولى على من هم بعصية هاهنا مجردا من غير تقصير والثانية على من
صمهم واصر بدليل قول القاسم الباقلائي ومريعه من عزم على عصية
بقلبه ووطن نفسه علة اثم وحمل الاحاديث الواردة في العفو عن
من هم بعصيته ولم يعملها على الحاضر الذي يمر بالقلب ولا يستقر ومرد
المازري عليه ردة عياض وعينهم باتفاقهم على المواحدة باعمال القلوب
وما يدل عليه حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في
التارقتل هذا للقاتل فابال المقتول قال انه كان حريصا على قتل
صاحبه فهو من هذا الجنس فانه يعاقب على عزمه بعد ان يستحقه
ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا وهنا قسم اخر وهو من فعل
عصية ولم يتب ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جرّم
به بن المبارك ويؤيده ان الاصرار بعصية اتفاقا من عزم على عصية
وصمهم عليها كتبت عليه سيرة فاذا عملها كتبت عليه بعصية ثانية كما
اعتمده بن رزس وعينهم قال النووي وهذا ظاهر حسن لا يريد عليه
وقد تظاهرت بصوص الشريعة بالمواحدة على فعل القلب والحاصل ان
حديث النفس والخواطر لا يواحد بها اجماعا فيما لم يستقر من الخواطر

ولم يقرن به عزم تقصير فان عزم على ذلك عزم مضمي او حذبا على
القول المصور وقد تظاهرت بقوى الشرع واقرار العلماء على تحريم
الحسد والعلم غير ذلك من اعمال القلوب واما قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه بما سبكم به الله لنسوخ بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اوهذه بيان تلك ان حديث النفس لا يدخل ذلك
لما روي عن ابن عمر انه تلاها فقال لين اخذنا الله بهذا التهلكين
ثم لم يأت حتى سمع تسبيحه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن
قد وجد المسلمون منها مثلا وجد قتل لا يكلف الله نفسا الا وسعها
واما قوله ان الذين يحيون ان تشيع الفاحشة فالمراد بحجة اشاعتها
قصدا وهو ان يكون بالنطق به ابد لالة الجز وهو قوله لهم عذاب اليم
فان المراد به الحد وقوله ان بعض الظن اثم معناه اذا تكلم به والا
فلا يكون انما قاله مقاتل وعين وقسم بعضهم ما يقع في النفس اقساما
اصغرها ان يحظر له ثم يذهب حالا وهذا من الوسوسة وهو عفو
وهو دون التردد وفوقه ان يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه
ثم ييم ثم يترك كذلك ولا يسم على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه
ايضا وفوقه ان قيل اليه ولا يغفر عنه بل يصير على فعله فهذا هو العزم
وهو منتهى الهم وهو على قسمين الاول ان يكون من اعمال القلوب صرفا

١٩٦
كالشك في الوجدانية او النبوة او البعث فهذا كفر وبيات عليه
جزما ودونه المعصية التي لا تصل الي الكفر من يجب ما ينفق الله وعكسه
وجيب للمسلم الاذى موجب كذلك فهذا اياهم به ويلحق به الكبر والعجب
والبغي والمكر والحسد الثاني ان يكون من اعمال الجوارح كزنا وسرقه
فهو الذي وقع فيه التراج فذهب قوم على عدم المواحدة به اصلا
ونقلوا عن بعض الشافعي ويؤيده قوله في حديث حريم بن فايد المار على
الله انه اشعرها قلبه وحرص عليها وسال ابن المبارك سفيان الثوري
ايواخذ العبد بما ييم به قال اذا جزم بذلك وحملوا حديث ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم يعمل على الخطرات واستثنى جمع
ممن ذهب الى عدم المواحدة بما يقع من الهم بالمعصية المحرم المكي
فيما لم يصح لا انتهاك حرمته ورد بان تعظيم الله الكذب تعظيم
الحرم ومع ذلك من هم بمعصية لا يواخذة فكيف يواخذ بما دونه ونزول
بان انتهاك حرمه المحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمه الله لان
تحريم المحرم من تعظيم الله فصارت المعصية في المحرم اشدها في عين
وان اشترك الكل في ترك تعظيمه تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا
الاستحقاق بالجرم عصى ومن هم بالمعصية قاصدا الاستحقاق كفروا
المعفو ان هم بمعصية ذاهلا عن قصد الاستحقاق قال الحافظ بن حجر

وهذا تفصيل حسن وقال السبكي الهاجس لا يواخذ به إجماعا والمخاط
وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يواخذ بهما واللهم وهو
فقد فعل المعصية مع التردد لا يواخذ به والعزم وهو وقع ذلك
العقد والحرم به قال المحققون يواخذ به وهو الأصح **وان هم بما**
فعلها كتبت لفظة رواية البخاري كتبها الله **سبية** لم يعتبر مجرد
الهم في جانب السية واعتبره في جانب الحسنة تفضلا منه تعالى ولم
يقبل عنده لعدم الاعتناء بهذا الكد بعلمها بقوله **واحدة** المقادير
المحصرة في من جاب السية فلا يجزي لامثلها وفي رواية البخاري فكتبها
له بثلها ونراد مسلم فجزاه بثلها أو عقره واله في حديث آخر وعجزها
والعنى ان الله يعجزها بالتفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل
الحسنة التي تكفر السية والاول أشبه لظاهر حديث أبي ذر وفيه رد
لزعيم من ادعى ان الكبار لا تكفر الا بالتوبة واقاد التاكيد بقوله
واحدة ان السية لا تقاعف كما تقاعف الحسنة وهو على وفق قوله
تعالى فلا يجزي لامثلها قال بن عبد السلام فائدة التاكيد رفع توهم
من يظن انه اذا عمل سية كتبت عليه سية العمل واصيف اليها سية
الهم ولا كذلك واستثنى بعضهم الحرم المكي فتضاعف فيه السيئات كما
تضاعف الحسنات لتكظيم حرمة والجمهور على التعميم في الازمنة والا

مكنه لكن قد تفاوتوا بالعظم ولا يرد عليه قوله تعالى من يأت بفاحشة
ميسرة يضاعف لها العذاب لانه ورد تعظيما بحق المصطفى لان وقوع
ذلك في تساية يقتضي امر ازيد اعلى الفاحشة وهو اذاه وهو
حديث شريف جليل فيه بيان ما تفضل الله به على هذه الامة من كتابه
خواطرهم الحسنة دون السية ومجازاتهم على السية بثلها ان ثا
وعلى الحسنة بعشر امثالها الا ان يشاء الله الزيادة عليه اي بالاحصى
وفيه ترجيح جانب الرجا وفيه ما يترتب للعهد على هجران لذته وترك
شهوية من اجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه وفيه تجميع
القول بان الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة او سية وانهم
يعلمون منه ذلك كما مر ورد على من رغب كالحماوي انهم انما يكتبون
ما ظهر من قول وعمل واستدل به على ان الحفظة لا تكتب المباح **للتقييد**
بالحسنات والسيئات واجيب بان بعض الآية عد المباح من الحسن
وتوزع بان الكلام فيما يترتب على فعل حسنة والمباح وان سمي حسنة
ليس كذلك نعم قد تكتب حسنة ما بنية وليس البحث فيه وفيه انه
جعل العدل في السية والعقل في الحسنة ولم يضاعف السية بثلها
الى العدل العقل فادارها بين العقوبة والعفو بقوله كتبت لم اجد
او تحوها وبقوله فجزاه بثلها او عقره وفيه رد على الكعبي في رده انه ليس

في الشرع مباح بل الفاعل اما عام او شاب فمن استغفل عن المعصية
بشيء فهو مثاب وروى بامر ان الذي يتاب على ترك المعصية فهو مثاب
بتركها رضي الله والزمه بن النبي بانه يلزمه ان الذي مثل مثاب
باشتقاله بالزنا عن معصية اخرى **رواه البخاري وسلم هذه الحروف**
ظاهر انها لم يروها الا هكذا من غير زيادة ولا نقص والامر
بخلافه بل زاد فيه البخاري بعد قوله واحدة او نحوها واد مسلم
ولا يهلك على الله الا هالك اي لا يعاقب مع هذه المسامحة الا من
غاية التقريط فمن اصر على السيئة واعترض عن الحسنات ولم يتفهم
فيه الايات والنذر فهو غير معدور فهو هالك او من يحتم هلاكه
وسدت عليه سبل الهدى او من غلبت احادته وهي السيات عشرة
وهي الحسنات المضاعفة الي اصناف كثيرة واعظم مضمون هذا الحديث
من منه اولاه لما دخل احد الخبث لقلبة السيات على الحسنات
فاتنظر ارنى النظر وهو طلب المعنى بالقلب وقيل الفكر المودي الي
علم او ظن وقد يراد به التامل والخص وهو الاثر **هنا** اي استعطا
وشغفه ليكون ادعي الي الاقبال والقبول **وقضا الله** اي قدرنا على
الطاعة **واياك** بدا بنفسه اقتدا بقوله عليه السلام رحمة الله علينا
وعلى موسى ثم ادرج من هو كنفه من احبابه واصدقائه فالتون للجمع

او لتعظيمه بالعلم امثالا لقوله تعالى واما تتقون ربك فحدث **الى**
عظم لطف اي رفق الله تعالى بعباده حيث اعطاه الفضل عليهم
بان جعل الهم بالحسنة وان لم يعمل حسنة كاملة وبالسيرة اذا تركت
كذلك والافواحدة والحسنة اذا عملت عشر الي بالايك حصص
وتأمل هذه الالفاظ النبوة والتامل تدبر السيرة واعادة النظر
فيه من بعد اخرى حتى يعرف ويتحقق واللفظ ما يلفظ به الانسان
او في حكمه مهلا كان او مستعلا **من جملة ما ينبغي تأمله قوله** في
الحسنة كتبها الله **عنده** فانه **اشارة** الى مريد **الاعتناء** اي الاهتمام
بها لانها عندية تشريف ومكانه **وقوله** حسنة كاملة فانه للتاكيد
وشدة الاعتناء وقال في السيرة التي هم بها ثم تركها كتبها الله
حسنة كاملة فاكد ها بكامله وقال ان عملها كتبها سيرة واحدة
فاكد تعلقها بواحدة ولم يوكد بكاملة **اشارة** الى مزيد
العناية بعباده والانعام عليهم **فله** دون عين **الحمد** على هذا الفصل
الظيم **والمنة** النعمة الثقيلة بما منحه لعباده من الآثار ذلك الفضل
وجبا هم به من عدم معاملتهم بظواهر العدل **سبحانه** اي انتره بمعنى
اعتقد تترهية بمعنى اعتقد تترهيه عن كل وصف لا يليق بعلى كماله
لاخصي ثنا عليه في مقابلة نعمة واحدة من نعمة **والله** لا يغيره **التوفيق**

النعمة الثقيلة بما سخره لعباده من الآثار ذل الفضل وجباهم به من
 عدم معاملتهم بظواهر العدد قال الطوفي وحاصل هذا ان لفظ الحديث
 يطبق معناه في افادة فضل الله وتكوله بتضعيف الحسنات وتكثيرها
 والاعتناء بها وافراد السيئات وتعليلها وبالجملة فمساخمة الله خلقه
 في المعاملة بتضعيفها في الخير وتخفيفها في الشر **الحديث الثاني**
والتلاون عن ابي هريرة قال رسول الله ان الله تعالى قال
وفي رواية يقول وفي اخري ان النبي حدث به عن جبريل عن الله
من عادي من المعاداة صد الموالاة وفي رواية من اهان لي وليا
 قد مر الطرف للاختصاص اي من اتخذه لي لا لغيري عدوا والولي من كان
 على بنية من ربه في حاله ففرف ماله باختبار الحق اياه على الوجه الذي
 يقع به التصديق عنده وحصلت له البشري من عبد ربه قال تعالى
 الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال بعضهم المراد بالولي
 العارف بالله الموافق على طاعته المخلص في عبادته واستشكلك وجود
 احد يعاديه لان المعاداة انما يقع من العائين وشنان الولي العفو والصفح
 عن جهل عليه واجيب بان المعاداة لا تختص في الخصومة والمعاملة
 النبوية كما قد يقع عن بعض يشاعن نقصب كالمراقضي في بعضه للشيخ
 في بعضه للسني فتقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي فله في

والمستد

١٩٩
 لله واما من جانب الآخر فلما مر وكذا الفاسق المتجاهر ببعضه الولي في الله
 وبعضه الآخر لا تكاره عليه وقد يطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من احد
 الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة وقال بعضهم الكلام فيمن عادي
 وليا لاجل ولايته لا مطلقا فخرج نحو ما كتبه ها بجلال من حق او كشف
 غامض فلا ترد مخاصمة العمرين لعل والعباس ومعاداة لولايته
 اما بانكار عناد الوحد الوسيه او شتمه او نحو من ضروب الايذاء **فقد**
اذنته بالمد وفتح العجمه بعدها نون اي علمته والاذن ارا لعلامه
 اخذ الاذان **بالحرب** وفي رواية للتجار يجرى وفي رواية لاحمد بن
 اذالي وليا وفي رواية له من ادنى لي وليا فقد استحل بحاري وهي رواة
 قال الله من اهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ
 فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث ابي امامة وانس فقد بارزني وقد
 استشكل وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع ان المخلوق في
 اسر الخالق واجيب بانه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة
 والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب
 قال معني قد قرض لاهلاك اياه فسا هلكم باخذه على منة احد غير **مقتدر**
 فاطلق الحرب واراد لانه اي عمل به ما يعمل العدو والمحارب قال
 الناكهي وفيه تهديد شديد لان من حارب الله اهلكه وهو من المحارب



البليغ كان من كرم من احب خالف الله ومن خالفه عانده ومن عانده
اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الوالاة فمن
والا اوليا الله اكرمه وقال الطوفي لما كان ولي الله من توالي الله بالبطانة
والتقوى فقولاه الله بالمعطاء والمضروقة ونداجرى الله العادة ان
عدو صديق وصديق العدو وعد وفقد وولي الله عدو الله في عاداته
كان كمن حاربه ومن حاربه فكانا حارب الله **وتقرب الى عبدي**
الاضافة للتشريف **بشي** اي بفعل طاعة **احب الى عا** اي من ادائه الذي
افترضته عليه عينا او كفاية لانه الاصل الذي يرجع اليه جميع
الفروع وذلك كالعلاء والار بالمعروف والنهي عن المنكر واداء
الحقوق لاهلها وبر الوالدين والجهاد واقامة الحرف والصنائع
وغير ذلك قال المحافظ بن حجر وظاهره الاختصاص بما ابتدأ
الله فرضته وفي دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد
بقوله افترضت عليه الا ان اخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه
ان اذا الفرائض احب الاعمال الى الله وقال الطيبي الامر به جائز
فيقتضى امرين التواب على فعله والعقاب على تركه بخلاف النقل في
الاثبات بالفرائض على الوجه المأمور اشارة الى احترام الله
وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية

فكان

فكان التقرب بذلك اعظم العمل فان قيل ما دل عليه هذا الحديث من اطلاق
افضلية الغرض على النقل بغير ما دل عليه احاديث اخرى من ان بعض
المندوبات اعلى ثوابا من ثواب بعض الفرائض كما دل عليه الحديث
الصحيح سبعة بظلم الله واكثر السبعة من باب المندوب فالجواب
ان ذلك المندوب وان كان اكثر ثوابا من الغرض لكن ذاك وان كان
ثوابه اقل فقايدته اكثر والفايدة تحتوي على منافع عديدة تعظم
الاجر لا يقتضي زيادة على غيره غير التفصيل في ذلك الواحد فقط
ذكره بن ابي حمزة **ولا** في رواية للبخاري وما **يزال عبدي تقرب** من
التقرب وهو طلب القربة وفي رواية **يجيب الى النوافل** اي التطوع
من جميع صنوف العبادات قال القسيري قرب العبد من ربه يقع اولا
بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من العبد ما يخصه به في الدنيا من عرفة
وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه واستنائه
ولا يتم قرب العبد من الحق له لا يبعده من الخلق وقرب الرب بالعالم
والقدرة عام للناس وبالسفر واللطف خاص بالخواص وبالتبائيس
خاص بالاولياء **حتى احبه** نعم اوله اي ارضى عنه لاستحالة الحب
الذي هو ميل بنفسا في عليه كما عرف علم ان ادامه النوافل بعد اداء الفرائض
اذ لا يقيد بها قبلها كما يقيد تاحير هذه وتقديم بادا ما افترضته

يعني

عليك قال بن أبي هريرة انما سميت نافلة لانها تأتي زائدة على الفريضة
فلو لم يود الفريضة لاحتصل ومن اداها ثم زاد النقل وادامة بحيث
من ارادة التقرب وقد جرت العادة بان التقرب يكون غالبا بغير ما وجب
على التقرب كهدية وتحفة بخلاف من يود عليه او يقضي ما رزقه وما
يحقق ذلك ان جملة ما شرع له النقل خير الفرض فظهر ان المراد من
التقرب بالنقل ان يقع من ادي الفرض لا معنى اجل به قال بعض الاكابر
من شغل الفرض عن النقل فهو معذور ومن شغل النقل عن الفرض
فهو معذور **فاذا احبته** اي رضيته عنه لتقربه اليه باذنه حتى امتلا
قلبه بنور معرفتي **كنت سمعه الذي يسمع به** وفي رواية للجباري
وبصره الذي يبصر به وفي رواية للجباري عينه الذي يبصر بها
ويده التي يبطش بها بفتح الياء وكسر الطاء **ورجله التي تمشي بها**
وفي رواية للجباري تنبيه العين واليد والرجل ونراد في رواية له
وفواده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به واستشكل كيف يكون
الباري تعالى سمع العبد وبصره الى اخيه واجيب بوجوه احدها
ان هذا تمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في اثاره ان يرى فهو يجب طاعتي
ويوتر خدمتي كما يجب هذه الجوارح والثاني معناه ان كليته مشغولة
بى ولا يصغى سمعه الا الى ما يرصني ولا يرى ببصره الا ما امرته به الثالث

معناه اجعل مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الرابع كنت له في الفرة
كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه الخامس انه على حد
اي كنت حافظا سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وهكذا
السادس ان معنى سمعه مسموعه لان المصدر ياتي بمعنى المفعول والمعنى
لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كلامي ولا ياتى الا بما جاني ولا
ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده ولا رجله الا في رضائي السابع
انه تعالى يجعل سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى ولا يسمع ولا يعقل
الا ما يحبه الله عون له على حمايته هذه الجوارح عما يرضاه الثامن
انه يجازع نضرة العبد وما يبده وما يبده واعانة في جميع اموره
فكانه تعالى تزل نفسه من عبده متزلة جوارحه التي يدركها ويستعين
بها بدليل روايته في رواية فهي يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشي
وحقيقة القول في ذلك ارتها ن كلية العبد بمرضى الرب على سبيل
الاتساع فانهم اذا ارادوا الاختصاص شئ بنوع اهتمام وعناية وا
ستفراق فيه وولده وتزول اليه سلكوا هذا الطريق قال الاكمل
واقوي ما قاله السراج بحسب الظاهر في هذا الحديث كنت سمعه
الذي يسمع به فلا يسمع ما لم ياذن الشرع بسماعه ولا يبصر ما لم ياذن
في النظر اليه ولا يبطش الا ما اذن الشرع ببطشه ولا يمشي الا فيما اذن

الشرح بالسعي اليه وبحسب الباطن لا يزال العبد يتقرب الى الله بانواع
الطاعات واصناف الرياضات ويرقى من مقام الى مقام حتى يحبه
الله فيجعل سلطان حبه غاليا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بكل
شي غير ما تقربه اليه تعالى فيصير متخلعا عن الشهوات ذاهلا عن
الذات مستغرقا بلا حطة جناب قدسيه بحيث ملاحظ شيئا الا
لا حظ ربه وما التفت الى شي الا راي ربه وهو اخرد رجاء
السالكين واول درجات الواصلين فيكون هذا الاعتبار سمعه
وبصره وهذا نفس محبوب والذائق بقوى العبد يتقرب الى الله
بالنوافل حتى يكون الرب صفاته عبده المذكورة ليحصل له
المناسبة الصغينة بين المحب والمحبوب فانها لا بد منها ولهذا
جعل السبب فيه اذا النوافل فان الله فاعل مختار ليس عليه
ايجاب لاحد والنوافل ليست بايجاب فكان ذلك مناسبة اخري
بين المحب والمحبوب وهذا يسمى قرب النوافل وثمرته قرب الفرائض
وهو اعظم من قرب النوافل وقد اشار الى ذلك ما قال المصطفى
قال الله تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقام بين
ذلك لا يجمل الا لمن اهل الله واذا قد مشافهة لا تحرير اقاله الكمال
وقال عيسى لسناخ الصوفية في هذا الباب فتوحات غيبية واسارا

دوقية تفتقر منها العظام البالية والاجساد الخالية لكن لا يفهمها
الا من سلك مسلكهم فعلم مشربهم بخلاف غيرهم لا يورث عليه من
الغلط فيقع في مهواه الحلول والاتحاد فلا يحل ذكر ذلك لغفهم والكا
لن من تقرب اليه بالفرض ثم بالبقل قربته فراقه الايمان الى مقام الاسا
حتى يصير ما في قلبه من المعرفة فتشاهد بعين بصيرة فلا ينطق الا
بذكره ولا يتحرك الا باسم فان نظريته يتطهر وان سمع منه يسمع وان
يطبق فيه يبطش وهذا حال التوحيد **ولين سألني لاعطينه** مسوله
وانما ذكره تكلمه ان لان العارف اذا وصل هذا المقام يحقق معرفة
ذاته واحواله ويعلم الله بجميع ما يحتاج اليه فلا يحتاج الى سوال
ولا يعمل معترضا فان اقامه الله في مقام السؤال تشريفا له باستئال
ما امر به بقوله ادعوني استجب لكم ساله ولا يسال الا ما كان ممكن الحصول
مشروطا بالدعاء وتنبه لذلك من قول المصطفى لذلك الرجل سئلك
بها عكاشة من غير ان يدعوا له لعلمه ان ذلك لا يكون بالنسبة الي
السائل **ولين استعاذني** روي بموحدة تحققة وبنون اي طلب
مني ان اعبيده مما يخاف **لا عيذه** منه وهذا حال المحب مع محبوبه
وفي وعده المحقق الموكد بالقسم ايد ان بان من تقرب اليه بما يريد
دعاه وان الكمل يطلب منهم الدعاء وهذا الحديث اصل عظيم في السلوك

الى الله والوصول الى معرفته ومحبته لان المفترض اما باطن وهو
الايان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان المتضمن
طعامات السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والراغبة ونحوها
تتجمع هذا الحديث الشريعة والحقيقة وفيه وان العبد ولو بلغ
اعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا يقطع عن الطلب من الله لما
فيه من الخشوع واطهار العبودية **رواه البخاري** في الرقاق
بزيادة وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددني عن فيض نفسي عبدي
المؤمن يكره الموت وانا اكره مسابقة وقوله وما ترددت عن شيء من قبل
اراك تقدم رجلا وتوخر اخري اذ لا شك ان حقيقة التردد
غير مرادة وقبل من باب ذكر الملزوم اللازم لان التردد يستلزم
التوقف اي ما توقفت توقف المتردد واما فاعله الا في قبض
نفس المؤمن اتوقف عليه حتى يسهل عليه ويميل قلبه اليه شوقا
الى لقاء وقيل هو من باب التمثل في مرتبة المؤمن من قبيل رمايته
اذ رميت وذاك مقام لا يعرفه الا من ذاقه ليس للجدل والبرهان
اليه سبيل وقوله يكون الموت اي بصعوبته وكربه واكثر مساقرة
ذلك ولا اكره له الموت لادايه الى الرحمة والروية وغيرها انتهى
قال الذهبي هذا حديث غريب جدا اولوا هيبته الجامع الصحيح لعدم

في منكرات جالدين محمد لعزابة لعظه وانفراد شريك به وليس
بالحاو ولا لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولاخرجه غير البخاري
الحديث التاسع والتلاتون عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي اي لاجل عن امتي
الاجابة الخطا اي عن حكمة او عن الله او عنهما وهو الانجح لعقد
المنجح وعموم تناول ولا ينافيه ضمان نحو الخطي للمال والدين
ووجوب التقضا على المصلي محدثا واثم المكروه على القتل لحر وجهها
بدليل والمراد بالخطا عند العبد وهو ان يقصد شيئا فيجاء به غير
ما قصد لاضد الصواب خلافا لزامه لان تعد الاثم سمي خطايا
بالمعنى الثاني ولا تكن ارادته هنا ولفظه يد ويقتصر وفي رواية
ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وهو اظهر واحسن انتظاما ووجه
الاولي ان يجاوز ضمن معنى ترك تقديره ان الله ترك لي عن امتي
الخطا او تقديره ان الله تجاوز لي عن الخطا قال واجسها مكره
في غير هذا الحديث وصدر قوله ان الله تجاوز لامتي عما وسوس
به صدرها وبالحيلة اذ افهم المعنى فلامباله باضرب الالفاظ
والنسيان بكسر النون عند الذكر والحقا ويطلق على التردد
وليس مراداهنا والمراد نسيان لم يفيط سببه حتى فوت الواجب

والا اثم به **وما استكرهوا عليه** اي حملوا على فعله قهرا وشرطه
قدرة المكره على تحقيق ما هدد به مما يؤثر الماقل الاقدام على المكره
عليه والمراد الاثم وفي ارتفاع الحكم خلفا و الشافعي كالجمهور على
الاتفاق ويستثنى مما استكرهوا عليه الزنا والقتل فانها لا يباحان
بالاكره فالحديث مترل على ما سواها قال البيضاوي ومفهوم الحديث
ان الخطا والنسيان كان مباحا اذ لا تمنع المواحدة بهما
مغلا فان الذنوب كالسموم فكان ان تناولها يودي الى الهلاك وان
كان خطا فتعاطى الذنوب لا يبعد ان تقضى الى العقاب وان لم يكن
عزيمة لكنيته تعالى وعد بالتجاويز عنه رحمة وفضلا ولهذا امر
الانسان بالدعاء به استدا واعدا بالغة وهذا الحديث عام النفع
من حيث ان الفعل خطا ونسيانا واكرها يقع في العبادات وغيرها
كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والعق
والقتل وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث ان العقل اما ان
يقع مقيدا واختيارا وهو العمد ولا قصد او اختيارا وهو الخطا
والنسيان والاكره وهذا دون الاول معفو عنه لان الثواب
والعقاب على الطاعة والمعصية يستدعيان قصد استئذان اليه
والمخزي والتاسي لا قصد لهما وكذا المكره لان القصد لمن اكرهه

لاله فالعفو عنهم هو مقتضى الحكمة والنظر من جهة ان غاية التكليف
لتمييز بين الطائع والعاصي واختيارا وهو لا قصد لهم ولا اختيار
ولهم اذ ذهب الثراهل الاصول الى انهم غير مطلقين وقد علم مما مر ان
الحديث يعلم منه صريحا ان الخطا والنسيان والاكره معفو عنه ومفوما
ان العهد مع الذكر اختيارا مباحا اذ به فهو نصف الشريعة باعتبار منطوقه
كلها باعتبارها واعتبار مفهومه وفيه حجة للشافعية ان الناس للمخلف
عليه والمجاهل به لا عتشان لكن لا يخل اليمين على الاصح وهذا حديث
حسن رواه بن ماجة والبيهقي وغيرهما كذا قاله المؤلف وفي
عليه جميع شارحه والذي وقفت عليه في الاصول الصحيحة ان بن
ماجة اما خرجه عن ابي ذر نعم خرجه الحاكم بن حبيب بن عباس وهذا
الحديث حسن لذاته وتقدير طرقة فصار صحيحا لغيره فهو موافق
لشرطه من التزام تحرير الصحيح دون عين بل اطلق الحاكم تفصيحه
هذا صحيح على شرط الشيخين **الحديث الاربعون عن بن عمر**
قال اخذ رسول الله منكبي ففتح يمينه وكسر كافه بجمع العفد
والكتف وضبط في بعض الاصول بالتنبيه وحكمه اخذه بهما التائسي
والتذكير والتنبيه اذ العادة ان لا ينسى من فعل معه ذلك ما يقال له
معه وهذا اما يفعل غالبا محب نفيه دلالة على محبة المصطفى

ابن عمر قوله اخذ بكنبي هو لعظ رواية البخاري وفي رواية الترمذي
اخذ ببعض جسدي ولا تقارض لان ما اهتم في رواية الترمذي عينه في
رواية البخاري **قال** اي رسول الله **كن** وفي رواية عنده للبخاري
ايضا اعبد الله كأنك تراه **كن في الدنيا كأنك غريب** اي عيش
بما طنك عيش الغريب عن وطنه بخروجك عن اوطان عاداتها
وما لو فاتها بالزهد في الدنيا والتزود منها للاخرة فانها الوطن
الاخيرة هي دار العدار كما ان الغريب حيث حل نازح لوطنه ومهما
نال من الظرف والتخف اعد لها لوطنه وكما قرأ في رحلة من
والانسان انما اوجد لفتح بالطاعة في كتاب وبالاثم في عاقبة
لبنوهم ايم احسن عملا فهو كعبد ارسل في حاجة فهو اما غريب
او عابر سبيل فحقه ان يبادر لقضاءها ثم يعود ووطنه **او عابر سبيل**
اي جاز في طريق قاطع لها بالسير غير مقيم بها وقد استشكل
بهذا التعطف واجاب الكراني بانه عطف عام على خاص وفيه
رفع الترقى لان تعلقات عابر السبيل اقل من تعلقات الغريب
المقيم وقال الطيبي وليست للشك بل للتخيير والاماحة والاحسن
جعلها بمعنى بل شبه الناسك السالك الغريب لا يمكن له يابيه ثم
ترقى واضرب عنه الى غاية السبيل لان الغريب قد يسكن بلد الغريب

٢٠٠
وابن السبيل بينه وبين مقصود اودية ردية ومفاوز مملكة وقطاع
وشانه ان لا يقيم لحظه ولا يسكن لمحده فاسم سائر اولا فاعتق فانك
ان قصرت انقطعت وهلك في تلك الاودية قال بعض العارفين
الارواح خلقت قبل الاجسام ثم اقبضت من عالمها العلوي النوراني
فاودعت هذا الجسد البشري الظلاني فاجتمع اجتماع غربة كل منهما **سكنا**
وطنه بطير الى سكنه فالبدن اخلا الى الارض والروح بدون السموم لم ترمي
راحت مشرقة ورحلت مغربا • شتان بين مشرق ومغرب •

قال بعض الكاملين وحاصل معنى الحديث الحث على الزهد في الدنيا
وقلة الخاطلة للناس لان الغريب قليل الانبساط الى الناس وهو قليل
في نفسه خائف من عينه فينبغي للمؤمن ان يكون في الدنيا كالغريب المختار
الذي لا يرجع على منزلة باقاة بل لا يرسل يبعث مشوقا الى وطنه في قطع
مقارعة مفارقة فكما وقطع مرحلة هاج شوقه فاذا بلغ اخر مرحلة
قطع وضاق ذرعا وكان دان يقطع ازارا ودرعا فاذا وقع بصره على
وطنه ردودت عيناه وشق عليه طول عهده من معناه كي وراحه صوله
اي الاهل والاطمان والعمل بملاقات الاصحاب واجتماع الاخوان فانه
ينتظر الدخول في دار الاسلام ومشاهدة دولة الملك العلام وذلك
بعد ان يقطع كل يوم في عمره ويخفف حمل على ظهره ويراود شوقه بتفاد

الايمان والايام فاذا بلغ منتهى اجله قلن فرعنا ما له في ما له هل ختم له
بخير وسعادة او رد ما عمل من خير وعبادة فاذا اكشف له القضا
وبشر بالسلامة وانفى انه ما عليه ثمة من ملامة وراي مكانه وشاهد
من اهل السعادة اخوانه رقي من طول غربته عن ذلك المكان ومن
كثر ما قاسا في الدنيا من الذل والهوان اللهم لا تجعل الدنيا اكبر ههنا
ولا مبلغ علمنا وهذا الحديث اصل عظيم في قصر الامل والحث على التفرغ
من هموم الدنيا والاعراض عنها والاختقار لها والقناعة فيها في البغية
وان لا يتخذها الانسان وطنا وسكنا بل يكون فيها على جناح سفر
تقيا للرحيل وقد اتفق على ذلك وصايا جميع الامم واهل النحل حتى
من انكر الهاد والغريب المجتهد في الوصول الى وطنه لا بد له من مركب
ونزاد ورقنا وطريق يسلكها فالمركب نفسه ولا بد من رياضة المركبة
ببستقيم للراكب وازداد التقوي والرققا الدين انعم الله عليهم واذا
سلك الطريق لم يزل خائفا من القطاع ان احدهم لم يعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون الامقدار شبرا وذراع الحديث وفيه الابتداء بالتصحية
والارشاد ولولم يكن لم يطلب ومخاطبة الواحد واراده الجمع وحرص
المصطفى على الجبر لانه لا يجتنب ما ينعم لانه لم يكن يحصى
احد دون احد بحكم شرعي وارشاد الى جواز مس المعلم بعض اعضا

المعلم والواعظ بعض اعضا الموعوظ عند التعليم والموعظة تانيسا
وطليا لان بهتم بما يلقي اليه ليكون اوقع في النفس **وكان بن عمر**
يقول وفي رواية ليت وقال لي بن عمر **اذا امسيت فلا تنتظر**
بأعمال الليل الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر بأعمال الصباح **لما**
لان لكل منهما علاجه فاذا اخرفات ولم يستدرك كماله وان شرع
تقواه او المراد اذا امسيت فلا تحدث نفسك بالبقا الى الصباح
واذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الى المسافاتك لا تدري متى نقل
الى وطنه صباحا او مساء فلو اذا امسى في غربته فلا تنتظر الصباح
واذا أصبح فلا تنتظر المساء وعقب به ما قبله لان ذلك للحرص على ترك
الدنيا والزهد وهذا للحرص على تقيير الامل وقد قال عليه السلام لا تسأ
حتى باع او اشترى مسببه الى شهر ان اسامة لطويل الامل وقال على كرم
الله وجهه لا تدخل همك على يومك فان عشت فسياتك الله بركة
جديد وان مت فلا تشغل وقتك بهم لا تدركه **وخذ من زمن صحتك**
لمرضك وفي رواية للنجاري لسقرك اي اغتم العمل زمن صحتك
فانه قد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاذ بغير زاد وقال الحافظ بن حجر
معناه اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل نقص لا يخير بذلك
وخذ من حياتك لموتك اي اغتم ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت

حياتان من مات انقطع عمله وفاته امله وحق ندمه وتوالي حزنه
وهو والعقد الحث على ترك الامل والتسوية بالعمل وقال الحافظ
بن حجر معناه ان العمل لا يخلو عن صحة ومرض فاذا كنت صحيحا فسر
سير القصد ويزد عليه بقدر قوتك ما دمت فيك قوة بحيث يكون
مايك من تلك الزيادة قايما مقام العلة يموت حالة المرض والضعف
قال وفي رواية ليت اي للنجماري بذل لموتك قبل موتك ونزاد فانك
لا تدري يا عبد الله ما اسمك عدا اي هل يقال لك شقي وسعيد ولم
يرد اسمه الخاص به فانه لا يتعين وقيل المراد هل يقال هو حي وميت
انتهى ثم قال وهذا القدر الموقوف من هذا الحديث جامعناه من حديث
عباس ايضا رفوعا اعتنم حسنا قبل شبابك قبل هرمك وصحتك
قبل سقمك وعثاك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك واخرجه بن المبارك في الزهد بسند صحيح من مرسل
عمر ابن ميمون قال بعضهم وكلام بن عمر منتزع من الحديث الرفيع
وهو منقمن لنهاية قصر الامل وان العاقل اذا امسى ينبغي ان
لا ينتظر الصباح وعكسه بل ينظن ان اجله مدركه قبل ذلك قال
وقوله خذ من صحتك الى اعمل ما تلقي بفعه بعد موتك ويادرا بام
صحتك بالعمل فان المرض قد يفجأ ولا يقال يعارض هذا الحديث حديث

٢٠٧
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لا ناقول
هذا الحديث ورد في حق من يعمل والتخدير الواقع في حديث بن عمر في حق من
لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا
يفيد الندم **رواه البخاري** في الرقاق عن بن عمر ومرواه عنه ايضا
احمد وابوداود والترمذي وابن ماجه ونزاد واعد نفسك من اهل
القبور ورواه العسكري ورفع ما ذكره المؤلف من قوله اذا امست
الي اخر **الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله**
بن عمرو بن العاص القرشي السهمي قال رسول الله لا يؤمن احدكم
ايانا كاملا او لا يكمل ايمانه حتى يكون هواه بالعصر ما يهواه اي
يجبه ويميل اليه وحقيقته شوق النفس وهو ميلها الى ما لا يمسها
تبع لما جيت به بان ميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوبة الدنيا
التي ميل على الميل اليها بغير مجاهدة واحتمال مشقة فتتوحي بقلبه ويميل
بطبعه الى ما جابه المصطفى واعلم ان كل اناس اما ان يكون هواه
تابع لما جابه البني او يكون ما جابه البني تابعا لهواه او يكون هواه
تابع لبعض ما جابه البني دون بعض فالاول المؤمن الكامل والثاني الكافر
والثالث اما ان يكون البعض الذي تابع فيه الرسول هو اصل الدين و
نزع او عكسه فان تابعه في اصل الدين وهو الايمان وخالف في سواه فهو

مومن فاسق او عكسه فمافق وانما قال هنا لا يومن احدكم وقال في
حديث الشيخين لا يومن عبد حتى يحب لاجنيه ما يحب لنفسه لان الخطا
هنا صدر مع الصمابة لكونهم احق الناس بمحبته واولاهم بان يكون
هو اهل تبعها لما جابه لشاهدتهم الكرم وخلقهم العظيم واحواله الباطنة
والظاهرة واطلاعتهم على سرته المرضية الظاهرة وغيرهم
انما ياخذ ذلك بطريق النقل عنهم فكانوا هم بذلك احق وعليهم احق
وغيرهم ملحق بهم مع صعوبة ومشقة ولا ياتي بذلك منهم الا كل من اراد
مهزول لان الهوى يميل بالانسان بطبعه الى مقتضاه ولما اوليك
فقد اشرقت عليهم انوار النبوة وشاهدوا توافع الوحي فكان عليهم
اتباعه في كل ما جابه ولهذا كان السلف على غاية من محبته واتباعه
حتى في حرمانه وسكاته واموره العادية ومنه ما حكى ابن عمر اذا
راحلية بموضع في طريق الحج فسيل لما فعله فقالوا انك لا ترى الا اني رايت
المصطفى قوله ففعلت كما فعل واصاب يده الم شديد فلم يستطيع
مدها فشكى ذلك للطبيب فقال ناديه باحب الاسا اليك واعطها
عندك فتادي وامجداه فامتد يده وكانت الفاظه وحركاتها كلها
عندهم بركات وانوار كيف وقد حدث الله على ذلك في قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحكم الله وعموم الامر بالاتباعه يقتضي حقيقة الاتباع

فيما جابه من العقل والقوي وغير ذلك وفي حديث الشيخين لا يومن
احدكم اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين قال بعض
الكاملين المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال ونفعية محبة الولد للوالد
ومحبة شفقة ورحمة لمحبة الوالد للولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة جميع الناس ومن استكمل الايمان على ان حق الرسول الزم حق
ابنه وابيه لان الخلاص من النار والهوى من الضلال انما كان به ومن
محبته بغير دينه والدب عن شريعته وطاعته في كل ما جابه والتخلق
باخلاقه واعلم ان الحب من حيث التحقيق ينقسم ثلاثة اقسام حب
طبيعي وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني فيكون
روح كل منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة
وحب روحاني وغايته التشبه بالمحبيب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة
قدره وحب الاهي وهو حب الله للعبد وحب العبد لله كما قال
تعالى عنهم ويجوبونه فاما الحب الطبيعي فمن احكامه ان يكون من عالم الطبيعة
لا بد من ذلك واما المحبوب فقد يكون منه وقد لا يكون وسببه ان الحب
الطبيعي اما نظرة او سماع فيجد في خيال الراي ما راه ان كان المحبوب
ممكن يدرك بالبصر وفي خيال السامع مما سمع وصورة في خيال بالقوة
المصورة صورة طبيعية اما مطابقة لما عليه المحبوب في الصورة

الطبيعية اودون ذلك اوفوقه وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز
ان يقبل الصور فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور وليس
مقصود الطبيعة من تصوير ما لا يقبل الصورة الاجتماع على امر
محصور يضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه
شي وفصل المحب في هذه الصورة شخصها حتى يضيق محل الخيال
عنها فيما يحيل اليه فتتم تلك العظمة التي في تلك الصورة نحو لاني
بدن المحب فلهذا التحل اجساد المجبيين فان مواد القذا يحترق
با حراق الشوق فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الاحتراق
نمو صورة المحبوب في الخيال ثم ان القوة المصورة تكسر تلك الصورة
في الخيال حسنا فابقا وجمالا رايقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب
الظاهرة فيصفوا لونه وتذيل شغفته وتغور عينه ثم ان تلك
القوة تكسر الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصير
المحب ضعيف القوي ترتعد فرايصه فهذا بعين احكامه واما المحب
الروحاني فجارح عن الشكل والمقدار ومن حكمه ان يعرف ان بين القوي
الروحانية التي هي بين المحب والمحبوب من نظر او سماع او علم نسيانا
استوفت القوي تلك اليت كان حيا وان نقص لم يكن وبيانه ان
الارواح التي شأنها ان تقب وتعطى وتهدب الاخلاق متوجهة الى

209
الارواح التي شأنها ان تقبل وتؤخذ وتهدى وتتهذب فان كانت
بينهما هذه السب كانت الارواح القابلة محبة للفاعلة عارفة لها
ولقد ارها ولم يجب عليها من تفضيلها وان لم تكمل لم يكن وسالم
الفاعلة لعدم القبول والقابلة لعدم تكمل شروط الاستعداد وهذا
هو حب العارفين فكانت روح المصطفى واهبة معطية هدية
مهدية الي غير ذلك من صفات الكمال وارواح من تبعه قابلة فقط
لا يورث احدكم حتى يكون استيفا السب التي بين روح وروح
اكثر من اسما ما بين روح وروح ولده الذي يتبعه فيما يسخره
الولد بتسخير الرتبة فيما يفن له مما يهواه ويعيشه فضياله
واما المحب الالهي تقي حكمه ان يحب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية
او حسية او خيالية ولكل حضرة عين من اسمه السور ينظر بها الى اسم
الجميل فيكسوها ذلك المورحمة وجود ولما كان المحب من صفات
الحق حيث قال عنهم ومن صفات الحق حيث قال ويجبونه انصف المحب
بالعنة نسبتة الى الحق ووصف به وسري في الخلق بتلك النسبة
الفريه قاو نريت في المحل ذلة ولهذا ترى المحب يذل تحت عن المحب
واحكام هذا المحب كيشق يحرم كشف الكثرها **حديث صحيح رويناه**
باسنادنا المصل **في كتاب المحبة** في اتباع المحبة في عقيدة اهل

السنة كتاب نافع قدره كالمهاج تقريرا ومولفه العلامة ابو القاسم
اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ **باسناد صحيح** قال بعضهم هو كما
قال الطوسي وهو علم وجاريه جامع لهذه الاربعين وغيرها من دواوين
السنة وذلك لانها جابه المصطفى هو البين المشتغل على الايمان والاحسان
والنصح لله ولرسوله وكتابه وائمة المسلمين وعامتهم وعلى الاستقامة
والتقوى وهذه انور جامعة لاشي بعدها الاتفاصيلها التي هي في
ضمنها الحديث الثاني **والاربعون عن انس قال سمعت**
رسول الله يقول قال الله تعالى يا ابن ادم ندالم يرويه معين
عدل اليه ليعلم كل من يتاتي نداه وادعائه مشتق وهو ابو البشر
اصنف اليه المنادي للعموم لان اضافة المفرد تقيده كما في فليحذر
الدين يخالفون عن امره اي كل امر له فانه اذن لا يختص به من ارب
دون منادي **انك مادعوتني** بمغفرة ذنوبك كما دل عليه
السياق اي مدة دعايتك يا اي مني زمانية نحو ما تذكر فيه من تذكر
درجوتني اي ومدة تاملك مني الحير وقيل هو حال اي والحال
انك قد رجوتني بان ظننت تقضي عليك باجابة دعائك وقبوله
عفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بغير العقاب في الآخرة
على ما كان منك من جرايم العظام وان تكررت الا الشك ان الله

لا يغفر ان يشرك به وذلك لان الدعاء في العبادة والرجاء متضمن
لحسن بالله وهو قال انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه الرحمة
واذا توجهت لا يتفاضلها شي لانها وسعت كل شي **ولا ابالي** بعظم
ذنوبك اذ لا معقب لحكمي ولا مانع لقضايي كانه في البال فاذا
قيل لا ابالي كانه قال لا يشغل باني هذا الامر او الحق ويزاد تعالى
تاكيد ابالغة في سعة رجا خلقه فيما عنده من مزيد التفضل
والانعام فقال **يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك** بمر من كونها حاسا
عنان بفتح المهملة مخفنا الساجد عنانه لوملات ذنوبك الارض
والمضاحتى وصلت الي السماء **استغفرتني** عفرت لك لانه تعالى
كريم يقبل العترة ويغفر الزلات والاستغفار استقالة استغفروا
ربكم ان كان غفارا استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فيعلم منا على احسانا
ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا مثال بالغ في الكثرة التي بها تنبها
على ان كرمه وفضله ورحمته لا تتناهى وانها اكثر واسع مما ذكر
وهذا الحديث على الاطلاق لان الذنب اما شرك يغفر بالاستغفار
منه وهو الايمان او دونه فيغفر بالاستغفار منه وهو سوال
المعققة وحقيقة لعقله اللهم اعقلني ويقوم مقامه استغفرك الله
لانه خير في معنى الطلب ذكر الطوفى و مراد استغفار صحيحة ندم

واقتلاع فان لم يصحبه ذلك فالعبد تحت المشية ان شاء الله وان
شاعفله ولا يباي قال الطوفي وعنان السماء السحاب او ما عن لك
سما اي ظهورا ارفعت راسك وقال البيضاوي عنان السحاب
الواحدة عنانه من عن اذا اعترض واصيف الى السماء لانه يعترض
دونها وقد يقال عنان السماء بمعنى اعنان السماء وهي صفائحها وما
اعترض من افطارها قال ولعله المراد من الحديث اذ روي عنان
السماء والمعنى انه كثرة وتوابع كثرة تلابيب السماء والارض بحيث
تبلغ افطارها ويجمع نوحيتها ثم استغفرتني غفرت لان جميعها ينير
بها لكثرة ثقلها فان استدعا الاستقفار للغفوة سيؤي فيه القليل
والكثير والحقيق والجليل ثم زاد ذلك تأكيدا ثالثا بقوله **يا ابن ادم**
انك لو اتيتني بقرب الارض بضم القاف وكسرها والضم
اشهر اي بما يقارب ملاها او عليها قال الطوفي وهو شبه لان
الكلام سبق للمبالغة وقال القاسمي هو ما خوذ من القرب اي ما يقارب
في المقدار والقرب شبه جراب يضع فيه المسافر زادته وقرب السيف
السيف عند **خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا** اي مت معتقدا
نوحيدي وبقديق رجلي وما جاوابه **لا تتيتك بقربا ماسفوق**
اي لغفرتها لان كلها حيث مت تايبا منها مستغفرا منها قال الطوفي

معناه ان الايمان شرط في عفو الذنب الذي هو الشرك لان الايمان
اصل مبني عليه قبول الطاعات وعفوان المعاصي اما مع الشرك فلا
اصل مبني عليه وقد بنا الى ما علموا من عمل فجعلناه هيبا مشورا وقوله
اتيتك اي به للمشاكسة والمراد به غايته من العفوة او اراد بها
كما يقرر لاستحالة عليه تعالى والعصديان كثره بفقرة بيلاليت
المذنبون منها بكثرة الخطايا قال بعض العارفين لا يعظم الذنب
عندك عظمة تقصدك عن حسن الظن بالله فاخرج عن سوء ظنك
بالله يا عبد الله فانه عند حسن ظن عبده به شهادة المصطفى
ظن به ما هو اظهر لاما انت اهله وكيف يعظم الذنب عندك
والصادق المصدوق يبشرك ويقسم بالذي نفسه بيده لو لم تدبوا
لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون فيستغفرون فيعقر لهم فاذا
فرط منك كباير فلا ترى انك طردت لبقمرها بل يبين انه يغفرها ولا
يبالي لانه اذا كان عند حسن ظنك به فكيف باليقين ومن عرف به
استغفر في جنب كرمه ذنبه اعتبارا بانه الواحد العقار ومن عرف
ربه عظم لاجل حق اجلاله ذنبه اعتبارا بانه المستغفر القهار فاستوي
خوفه ورجاؤه ثم ان اداه ذكر الكرم الى الاعتزاز قالهوى غالب عليه
او ذكر مقابلة الى الفتور فظلمة النفس حاكمه عليه وعظمه الذنب ان

ادت الي توبة ففلاح او الي باس فجهل بصفات الباري تعالى واياها
من رحمة كفر كما ان الامن من ملكه خسرو من حكم على نفسه بانه طريد
من الخير بعيد من الجود فقد اساء الادب على ربه و جهل حكمة
العليم تقدس وتعالى ولهذا قال بعضهم من استعظم ذنبه فكر عليه
حتى صده عن الاوبى اليه فذا ان السعيد البالغ رتبة الشهيد
ومن استغله فينسى من الرب فذا ان قد عمى منه القلب اي قيمة
لك ولدك حتى لا يسعه عقر ربك لو كل من في السما والارض غوي
ما نفق ملكه كما لا يزيد لو خلقوا الهوي خلق العصية وقد رها
وجعل اهلها موطن العفوة ومظهرها وهراب مذنب يكون
لسيد حبسها ومن حضرته ما لا قريبا والله در القائل
اضرم الي الله واساله الوصال عسى . تنال قربا فان الله وهاب
لا تياسن وان طال الصدود فقد . نجى اتاس وهم في السرا حباب
قال بعض العارفين من دعي من باب الجبال على سباط رحا حسن
الظن بالله فليبشر بانه من المحبوبين ومن دعي من باب الجلال
على سباط غلبة سوء الظن فليعلم انه من المحبين ولك ما حكم به على
نفسك في اعتقادك في اوصاف ربك من كمال وجلال وعدل ورحمة
وفضل ورحمة وحكمة تعالى في وجود معصية العاصي ظهور رحمة

به وشفاعة بنبيه له واظهار فخامه اصغيا به وليستغف الاحباء
فيمن اجهم ولا يخيب مذنب بين رحيم وشفعا وقد جازل بعض
العارفين يطلب منه اسعافه بتغيير منكر في بعض الاماكن والخصي
عن ذلك فقال من احب الله لا يعصى فكانه احب تعظيم صفات
تجليات اسمائه وكانه يقول العقار ولا يغفر للناس الاستدلال للمحكم
لا يحكم وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي من احب ان الله لا يعصى في
ملكته احب ان لا تظهر صفة مغفرة على عباده فان اسات ظنك
ناقشك بعد له وان احسنه ساحت مقبله وصفه العدل
للمطرودين كما ان صفة العزل للمحبوبين ولا صغيرا اذا قابلت
عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله فمن قابله بعد له كبرت صفاته
ومن عامله بمقوله محبت كباير اي كين في جنب فعل الكريم واي
صغيرة اذا غضب العظيم فضفه العدل انما تظهر على من قلاه
وصفة العزل انما تظهر على من ادناه وهو العفال لما يشامى شا
لا بوسيلة سبقت وابعده من شاة لا بجرعة لا يسال عما يفعل فانظر
لعدله وفضله لا لذنوبك وعموبك ههنا صفات او كباير وحسيند
فلا علم لنا بخاري ولا بما تقابل قال بن معادن اننا لهم فضله لم يبق
لهم سيئة اعد له لم يبق لهم حسنة قال تعالى بني عبادي اني اغفور

الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ان ربك لعدو مغفر للناس
 على ظلمهم وانه لشديد هو اهل التقوى واهل العفة وكل ذلك على
 السوا في حقه والعدل بالمالك فعله بغير منازع والعقل المواجبة
 بالاحسان لا لعله ولا لسبب نسأل الله تعالى ان يشملها باحسانه
 ويفيق علينا من بجزوده وامتنانه وان يتقدينا برحمته ويجعلنا
 من اهل شهود حضرته امين **رواه الترمذي في جامعهم وقال**
حسن صحيح وصححه ايضا الضياء المقدسي في المختار وخرجه ابو
 عوانة من مسنده من حديث ابي ذر وقد ذكر المؤلف في الخطبة انه
 ياتي باربعين قرآنا هذين قرآنا جيرا ولعله استحسنهما بعد التمام
 ولم يمكنه حذف شي منها لوقوعه فحتم بهما الكمال المناسبة في الحتم
 بذلك لان الاول من باب الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع والثاني
 ترغيب في الدعاء والرجاء والاستغفار من الذنوب والاطاع في رحمة
 غلام الغيوب فكان الحتم بهما مناسبا ختم الله لنا بالحسن وبلغنا
 المقام الاسنى وادخلنا في رحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ولطفه
 ومغفرته ورافته وتحننه في الدنيا والاخرة انه على ما يشاء قد ير
 وقد فرغ من تأليفه العبد الفقير عبد الرؤف بن المناوي في غرة صفر
 من الحج النبوية على ما بها افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين



٢٢